بسم الله الرحمان الرحيم

رسالة من خلف قضبان السجن المحلي بتطوان

تحت عنوان :

نَشْرُ الْعَبِيرْ فِي منظومة قواعد التفسير

بقلـــــــــــم :

أبي الفضل

عمر بن مسعود الحدوشي

السجن المحلي:

بتطوان جمادى الأولى 1427/10

نَشْرُ الْعَبِيرْ فِي منظومة قواعد التفسير

بقلم:

أبي الفضل عمر بن مسعود الحدوشي

فك الله أسره

تمهيد إلى:

(نشر العبير في منظومة قواعد التفسير)

وفيه دفاع عن الصحابة الأبرار، والأئمة الأخيار

بقلم تلميذة

المؤلف وحرمه أم الفضل عفا الله عنها،

وفك أسر زوجها

شكر وتقدير واحترام

أتقدم بجزيل الشكر والتقدير والاحترام لأم الفضل زوجتي المحترمة فالفضل في هذه الرسالة كله لله ثـم لزوجتـي الفاضـلة حـنان الموساوي فقد ساعدتني في كتابتها وترصيفها وترتيبها. مع ما لها من الأشـغال الكثيـرة مـن الحفظ والتدريس لبعض الأخوات. زادها الله علماً وعملاً. وأشهد الله العظيم أنني راضٍ عـنها فـي الدنيا والآخرة. كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى أبويها: أبو نعيمة محمد الموساوي الرجل الصـالح، وأمهـا أم نعـيمة ارحيموا محمادي فقد قاموا بالواجب تجاهي وتجاه أبنائي الأربعة: الرميصاء، وعاصـم، وصهيب، وعفراء. كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى أخي الفاضل (أبو محمد عبد الخالق) وزوجته الفاضـلة (أم محمـد اعشوشة) أصلحها الله وأبناءها. وأخيها (أبو محمد مصطفى). وصديقنا الصادق (أبو يحيـى محمـد الجزار). وأشكر كل من قدم لي يد العون والمساعدة من الشباب المسلم، من خارج السجن وأتقـدم بالشـكر إلى أبي العزيز الذي رباني على محبة القرآن وعلومه فجزاه الله خير الجزاء. كما أطلب مـنه تعالـى أن يرحم والدتي العزيزة، وأن يرزقها جنة الفردوس. (آمين يا رب العالمين) كما أسأله تعالى أن يـرحم شيوخي – أحياءً وأمواتاً- وأن يشفي فضيلة شيخنا علم الأدب. وعالم السنة والكتاب، أبي أويس محمـد بـن الأمـين بوخبـزة. وأن يـبارك لنا في علمه وعمره. وأن يجزيه خير الجزاء رضي الله عنه وأرضـاه. وهـذا اجـتهادي وجهدي أخي القارئ: (فما وجدت فيه من صواب وحق فاقبله، ولا تلتفت إلى قائله، بل انظر إلى ما قال، لا إلى من قال. وقد ذم الله من يرد الحق إذا جاء به من يُبغضه، ويقبله إذا قاله مـن يحبه، فهذا خلق الأمة الغَضَبية). (فرحم الله امرأً قهر هواه، وأطاع الإنصاف وقواه، ولم يعتمد العنت ولا قصـد مـن إذا رأى حسـناً سـتره وعيـباً أظهـره ونشره، وليتأمله بعين الإنصاف، لا بعين الحسد والانحـراف. فمـن طلـب عيباً وجدَّ وجَدَ، ومن افتقد زلل أخيه بعين الرضا والإنصاف فقد فقدَ، والكمال محال لغير ذي الجلال).

كتبه المسجون من أجل عقيدته

أبو الفضل عمر بن مسعود الحدوشي

بالسجن المحلي بتطوان جمادى الأولى 1427/10هـ

بسم الله الرحمان الرحيم

الحمـــد لله الذي مهد قواعد الدين بكتابه المحكم، وشيد معاقِدَ العلم بخطابه وأَحْكَمَ، وفقَّهَ في دِينه مـــن أراد به خيراً من عباده وفهَّم، وأوقف من شاء على ما شاء من أسرار مراده وألهم، فسبحان من حكم فـــأحكم !وحَلَّـــلَ وحرم! وعرف وعلم! علَّمَ بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شـــريك لـــه شـــهادة تهدي إلى الطريق الأقوم، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المخصوص بجوامع الكلِم، وبدائع الحكم، وودائع العلم، والحلم والكرم، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم[1].

*أمـــا بعـــد: فَمِمَّا لا يخفى على من شمَّ رائحة العلم الشرعي ولو من بعيد أن فائدة النظم أفضل بكثيـــر مـــن فائـــدة النثر. وهو آلة علمية قوية ومفيدة للطالب يسبر به معاني العلوم الشرعية، والنظم بَحْرٌ زاخـــر خـــاض في لججه شيوخنا الأوائل والأواخر من أهل الكتابة والخطابة، ومهرة البراعة واليراعة، وأهل المغاصات الغامصة، والأذهان السائلة، والأقلام السيالة، الذين لا يحبون فضلات الكلام، ولا نزوات الأقـــلام، ولـــيس وراء أقلامهـــم وراء يعلم هذا من له أدنى تمييز بعد استقراء وتتبع كتبهم بعين الإنصاف وزانها بميزان علم السلف،

ولم تزل قلة الإنصاف قاطعة *** بين الرجال ولو كانوا ذوي رحم

إي وربـــي إنهـــم بنوا لنا قواعد غزيرة، وفوائد عزيزة، وفرائدة جميلة، وشرائد جليلة، ودقائق علمية لطيفة، وجواهر ولآلئَ وَدُرراً ثمينة، كانت مدفونة في خِضَمِّ الأمهات، ومبعثرة هنا وهناك في بطون البـــنات، (لا فُضَّ فُوهُمْ، ولا سعد من يجفوهم). أجادوا وأفادوا، نصوص بينة، وفصوص غالية، ومباحث عالـــية، وأدلـــة نيـــرة، وبراهين سامية، علم وعمل (ومن لغا فلا جمعة له). بنوا فأحكموا، وهدموا البِدَعَ فحطمـــوا، وقالوا وأصَّلوا، وعملوا وأخلصوا، وأَلَـــفُّوا ووُفِّقُوا، وحققوا ودققوا، وجرحوا وعدلوا، وصححوا وعَلَّلُـــوا، واستدركوا وأفادوا، وانتقدوا وأجادوا، وسددوا وبعبارة: (فكل الصيد في جوف الفرا) أُعطوا ذكاءً وزكاءً، نصروا وكسروا، من غير رشقٍ بالأسنة، ولا مشقٍ بالألسنة، ولا تمزيق الأديم، ولا مضع اللحوم،

1- انظر: تقرير القواعد، وتحرير الفوائد (4/3/1).

لا تفاصـــح، ولا جعجعـــة، ولا قعقعـــة، ولا ضجيج يصم الآذان، ولا تفاضح باسم التناصح بمساعدة من الشيطان، ولا إليكَ إليك.

وَالشَّمسُ في صَادِعِ أنوارهَا ** غنية عن صفة الواصف

عليهم فَلْيَبْكِ العلم وأهلُه. فهم كما قال الإمام أحمد عن شيخه الشافعي: (كالشمس للدنيا، وكالعافية للـــناس، فهـــل لهـــذين من خلف؟ أوْ منْهما من عوض؟) و(الحر من راعى وداد لحظة، وانتمى لمن أفاده لفظة). وأبو الإفادة أقوى من أبي الولادة.

صُحْبَةُ يـــــومٍ نَسَبٌ قَرِيب ** وذمّة يَعْرِفهـــــا اللبِـــــــــيب

ولله در عـــثمان رضـــي الله عنه القائل:(فإن المعرفة بالناس بها يصاب العدل). وصدق الحافظ الســـخاوي حين قال: (إنما الناس بشيوخهم، فإذا ذهب الشيوخ فمع من العيش؟)[2] لأن العلم رَحِمٌ بين أهله. ورضاع أدبي. فهذا النووي جعل العلم مثل الرضاع الشرعي حيث يقول في (مجموعه) وهو يترجم للإمام أبي العباس بن سريج: (وهو أحد أجدادنا في سلسلة الفقه) ويقول في مقدمة (تهذيبه): (إنهم أئمتنا وأسلافنا كالـــوالدين). وفي الصحيح من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله **r** : (..إنما أنا لكم مثل الوالد لولده- وفي لفظ آخر: بمنزلة الْوَالِدِ أُعلمكم)، فبين الشيخ والتلميذ أُبوة علمية ولهذا صدق من قال:

أُفَضِّلُ أُسْتَاذي على فضل والِدِي * وَإن نـــــالني من والدي المجد والشرف

فهذا مُربي الروحِ والروحُ جَوْهَرٌ * وذاكَ مربي الجسمِ والجسمُ كالصَّدَف

ولـــذا تعظم المصيبـــة بفقدهم، وتَعُم الرزية بمـــــــوتهم. قـــال ابن مسعود: (موت العالم ثُلْمَةٌ[3] فـــي الإســـلام، لا يســـدها شيء ما طرد الليل والنهـــار)[4]. وروي مرفوعا بلفظ: (إذا مات العالم انثلم في الإســـلام ثُلمـــة، لا يســـدُّها شـــيء إلى يوم القيامة)[5] قال حماد بن زيد: (كان أيوب يبلغه موت الفتى من أصـــحاب الحـــديث فيُرى ذلك فيه، ويبلغه موت الرجل يذكر بعبادة فما يرى ذلك فيه). وقال أيوب: (إِنِّي أُخْبَـــرُ بمـــوت الرجل من أهل السنة فكَأَنِّي أفقد بعض أعضائي). وقال أيضاً: (إن الذين يتمنون موت أهل الســـنة يريدون أن يطْفِئُوا نور الله بأفواههم، والله متم نوره ولو كره الكافرون). ولما مات زيد بن ثابت قال ابـــن عباس رضي الله عنهما: (يا هؤلاء من سره أن يعلم كيف ذهب العلم، فهكذا ذهاب العلم، وأيم الله لقد ذهـــب اليوم علمٌ كثير، يموت الرجل الذي يعلم الشيء لا يعلمه غيره، فيذهب ما كان معه -ويشير إلى قبر زيـــد ويقول:- لقد دفن اليوم علمٌ كثير) وقال أيضاً: (أَتَدرون ما ذهاب العلم؟ قلنا : لا، قال: ذهاب العلماء ولا يزال عالمٌ يموت،وأثر للحق يَدْرس حتى يكثر أهل الجهل وقد ذهب أهل العلم فيعْملون بالجهل ويدينون

2- انظر: (فتح المغيث) (320/2).

3 - الثلمة: الكسر والخلل في الحائط واستعير لغيره.

4 - انظر: (شرح السنة) (317/1)

5- [موسوعة الأحاديث والآثار الضعيفة والموضوعة] (569/رقم1993) [لا يصح].

بغيــر الحق ويَضِلون عن سواء السبيل)[6]. قال هلال بن خباب: سألت سعيد بن جبير قلت: (يا أبا عبد الله ما علامة هلاك الناس؟ قال: إذا هلك علماؤهم)[7]. ولذا عظمت المصيبة بفقدهم، وعمت الرزية بموتهم

تعلّم ما الرزية فَقْدُ مَالٍ ** ولا شاة تموت ولا بعير

ولكن الرزية فَقْدُ حُرٍّ ** يموت بموته بشر كثير

وأرثى بيت قالته العرب. بيت عبدةَ بن الطيب:

فما كان قيسٌ هلكُه هلكَ واحدٍ * ولكنه بنيانُ قَومٍ تَهَدَّمَا[8]

قــال الــثوري: (مات الحديث بموت شعبة)[9]. وشعبة هو القائل:(كل من سمعت منه حدثنا فأنا له عــبد)[10] وقال يحيى بن جعفر البِيكَنْدي: (لَوْ قَدَرْتُ أن أزيدَ من عُمُري في عمُر محمد بن إسماعيل لفعلت، فــإن موتي يكون موت رجل واحد، وموت محمد بن إسماعيل فيه ذهاب العلم، وكان يقول له: لولا أنت ما استطعت العيش ببخارى)[11]. وكتب أهل بغداد إلى محمد بن إسماعيل كتاباً فيه:

المسلمون بخير ما بقيت لهم ** وليس بعدك خير حين تُفْتَقَدُ

وقال آخر:

منْ شَاءَ بَعْدَكَ فَلْيَمُتْ ** فعليكَ كُنت أُحَاذِرُ

كَنْتَ السَّوَادَ لِنَاظِري ** فَعَمِيْ عَلَيْكَ النَّاظِرُ

لَيْتَ الْمنَازِلَ والدّ ** يَارَ حَفَائرٌ وَمَقَابِــرُ

إِنِّي وغَيْرِي لا مَحَا ** لَةَ حَيْثُ صِرْتَ لَصَائِر

قــال الحســنُ البصري: (الدنيا كُلُّهَا ظُلمة إلا مَجَالس العلماء). وقال آخر: (لولا العلماء لصار الــناس كالــبهائم). وقــال أبو بكر الآجري: (...فما ظنكم –رحمكم الله- بطريق فيه آفات كثيرة، ويحتاج الــناس إلــى سلوكه في ليلة ظلماء فإن لم يكن فيه ضياء وإلاَّ تحيَّروا، فقيض الله لهم فيه مصابيح تضيء لهــم، فسلكوه على السلامة والعافية، ثم جاءت طبقات من الناس، لا بد لهم من السلوك فيه فسلكوا، فبينما هــم كــذلك إذ طفئت المصابيح، فبقوا في الظلمة، فما ظنكم بهم؟ هكذا العلماء في الناس، لا يعلم كثير من الــناس كــيف أداء الفرائض، ولا كيف اجتناب المحارم، ولا كيف يعْبَدُ اللهُ في جميع ما يَعْبُدُهُ به خلقُه إلا

6- رواه الدارمي في (مسنده) (78/1). وابن عبد البر في (جامع بيان العلم وفضله). (603/595/1).

7- رواه الدارمي (78/1).

8 - انظر: (الأغاني) (31/21).

9 - انظر: (كوثر المعاني) (454/1).

10- أخرجه أبو نعيم في (الحلية) (15/8). والخطيب نحوه في (الجامع/ص319/318). من طريقين عن شعبة به. و (جامع بيان العلم وفضله) (512/1).

11- انظر: (كوثر المعاني 95/1).

بـــبقاء العلماء، فإذا مات العلماء تحيَّر الناس، ودَرَسَ العلم بموتهم وظهر الجهل)[12]. وقال سفيان بن عيينة: (وأي عقـــوبة أشـــد علـــى أهـــل الجهـــل أن يـــذهب أهل العلم؟)، (وهذا أوضح من النهار، لأولي النهى والاعتبار)[13].

فهذا الحق ليس به خفاء * فدَعْنِي من بُنَيات الطريق

وصـــلى الله على نبينا القائل: (إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقـــبض العلماء حتى إذا لم يبق عالماً، اتخذ الناس رؤوساً جهالاً فسُئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا)[14]. وفـــي رواية من حديث أبي أمامة مرفوعاً: (خذوا العلم قبل أن يذهب، قالوا: وكيف يذهب العلم يا نبي الله وفينا كتاب الله؟ قال: فغضب، ثم قال: ثكلتكم أمهاتكم أو لم تكن التوراة والإنجيل في بني إسرائيل فلم يغنيا عـــنهم شـــيئاً؟ إن ذهـــاب العلم أن يذهب حملته)[15]. وذهب ابن الوزير إلى أن (الحديث محمول على وقت مخصـــوص لـــم يأت بعدُ، وهو بعد نزول عيسى عليه السلام وموته وموت المهدي المبشر به، وذلك مبين فـــي أحاديـــث صـــحيحة)[16]. وصح من حديث أنس أنه **r** قال: (من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويثبت الجهل)[17]. وفي رواية من حديث عبد الله وأبي موسى مرفوعاً:(إن بين يدي الساعة لأياماً ينزل فيها الجهل ويـــرفع فيها العلم)[18].كتبت هذه الحروف (لأرفع الغبار والعِثـــيْر الذي أثاره فيلقٌ وفِئَام وكُرْدُوسٌ)[19] من الـــراوافض والشيوعيين تحت غطاء (النقد الحر) وتارة تحت (حرية التعبير) ومن لم يصدق فليقرأ جريدة (الأحـــداث) أقـــلام تـــتكلم، وإســـلام يتألم، أناس اتسع بطنهم للكلام، كما اتسع بطن البعير للشعير. قصبوا الصـــحابة والأئمة والأعلام ودافعوا عن الأقزام، وليست أول قارورة تكسر في هذه الجريدة. إسهال فكري فـــي أقـــلام كتابها. تارة يزعمون: (أن نظام الإسلام يجب أن يحصر في علاقة المرء بربه دون أن يتدخل فـــي شؤون الحياة الأخرى)، وأخرى: (يجب إعادة النظر في جوهر الإسلام) و(أن نظام الإسلام لا يصلح تطبـــيقه فـــي القـــرن العشرين)، وسمعنا صيحات إبليس هنا وهناك وهنالك: (المرأة ليست نصف الذكر) و(الإســـلام دين جاف وجامد يريد أن يجمد نصف المجتمع)، و(إن الذين يريدون العودة للإسلام في قضية المرأة لهم عقلية متخلفة)، و(كيف تكون شهادة امرأة دكتورة عالمة الذرة نصف شهادة رجل أمي جاهل)،

12- انظر: (أخلاق العلماء) (ص:96).

13- انظر: (جامع بيان العلم وفضله) (1007/2).

14- رواه البخاري (175/174/1). ومسلم (كتاب العلم) (رقم: 2673) من حديث ابن عمرو ابن العاص

15- رواه الدارمي (78/77/1) والطبراني في (الكبير) (7906/276/8).

16- (الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم) (55/1).

17- رواه البخاري (81)ومسلم (كتاب العلم) (8/ رقم2671).

18- رواه البخاري (7063/7062) ومسلم (10 / رقم: 2672-النووي).

19- (إرشاد السالك إلى حكم من سب رسول الله **r** في مذهب مالك) (ص11) لشيخنا أبي الفضل.

و(كيف تقولون: النساء ناقصات عقل ودين، وقد بلغت شأواً كبيراً في العلم والثقافة) حتى سمعنا من تقول:

ملعون من قال فيك من ضلع أعوج خرجت

ملعون من قال ناقصة عقل ودين أنت[20]

وجهلت أن الأمر خلقي من أمور الفطرة وليس فيه ما يعاب عن المرأة، ولا سيما في الحالة التي تغلب عليها العاطفة. حقاً سكوت الألكن نعمة، وكلام الأحمق نقمة لأن كلام الأشرار بعضه يأخذ برقاب بعض. يلسعون القِمَم والأعلام ثم يختبئون بدءوا بالطعن في إمام الأنبياء. وثنوا بالأخيار، وبورثته الأبرار عبثوا وخربوا واعتدوا على الإسلام باسم الحرية و(هدم القمم طريق مختصر لهدم الإسلام) كما قال ابن القيم. اسمعي أختي المسلمة إلى ما قاله أستاذ التحريريين قاسم أمين في كتابه المشؤوم (تحرير المرأة): (إن المرأة مساوية للرجل من جميع الوجوه وإن الرجل ظالمٌ لها في حقوقها) ثم بعده بكثير يقول: (لقد كنت أدعو المصريين قبل الآن إلى اقتفاء أثر الترك بل الإفرنج في تحرير نسائهم، وغاليت في هذا المعنى حتى دعوتهم إلى تمزيق ذلك الحجاب، وإلى إشراك النساء في كل أعمالهم ومآدبهم وولائمهم، ولكن، أدركت الآن خطر هذه الدعوة بما اختبرته من أخلاق الناس، فلقد تتبعت خطوات النساء في كثير من أحياء العاصمة والإسكندرية لأعرف درجة احترام الناس لهن، وماذا يكون شأنهم معهن إذا خرجن حاسرات، فرأيت من فساد أخلاق الرجال بكل أسف ما حمدت الله على ما خذل من دعوتي واستنفر الناس إلى معارضتي، رأيتهم ما مرت بهم امرأة أو فتاة إلا تطاولوا إليها بألسنة البذاءة، ثم ما وجدت زحاماً في طريق فمرت به امرأة إلا تناولتها الأيدي والألسن جميعاً) وكأن ابن القيم عناهم حين قال:

هَرَبُوا من الرّق الذي خُلِقوا له ** فَبُلُوا برق النفس والشيطان

ومن تكلم من العلماء ولغوا في عرضه، وأكلوا لحمه المسمومة كما قال الخطيب البغدادي: (لحوم العلماء مسمومة، وعادة الله في منتقصيها معلومة) وأشمل منه قول الأمام أحمد: (لحوم العلماء مسمومة ومن شمَّها مرض، ومن أكلها مات) اتقوا الله عباد الله فقد بلغ السيل الزُّبَى. واتسع الخرق على الراقع. (ومن تكلم في غير فنه أتى بهذه العجائبِ) ورحم الله امرأً عرف قدر نفسه. فلكل علم أهله، ولكل فن فرسانه. (وفاقد الشيء لا يعطيه) (ومن قل علمه كثر لغطه) اكسروا أقلامكم الغربية قلقل الله أنيابها، واستأصل عقاربها.

يا باريَ القَوْسِ بَرْياً لستَ تُحسِنُهَا * لاَ تُفْسِدنْهَا وأعط الْقوس بَارِيها

إذْ كيف يداوي الناس طبيبٌ وهو مريض؟ وصدق من قال:

مَهْلاً هداك الله مَا الحديث لك * من خاض في اللجاج حتما قد هلك

20- انظر: (إرشاد السالك) (ص16/15/14/13/12).

لا تحسبن أن بالكُــتْب مثلنا ستصير * فللدجاجة ريش لكنها لا تطير

وقال آخر:

فدع عنك الكتابة لست منها * ولو سودت وجهك بالمداد

لا تفرضوا على الناس أذواقكم الغربية، ولا صيحاتكم الأمريكية. التي تهافت في مهاوي الضلال والإضلال، والخبط في تيه الوبال. فمصائبكم لا يحصيها الرجل الفصيح في الكلام.

مساوٍ لو قُسِمْنَ على الْغَوَاني * لما أُمْهِرْنَ إلاَّ الطلاق

قواصم بلا عواصم. ولسان حالكم يقول:

وإني كنت الأخير زمانه * لآت بما لم تستطعه الأوائل

ويقول: (اسمعوا لنا حتى نضع لكم نقطاً في طريقكم). أوصياء على الإسلام!!

أمور يضحك السفهاء منها * ويبكي من عواقبها اللبيب

وكأنــي بهم يقولون: (يا أرض اشتدي ما عليك أحد قدي). ركبوا عمياء، وخبطوا خبط عشواء. كــل يوم ترى في جرائدنا: (زلة شنعاء، وعظيمة صلعاء، وداهية دهياء –على حد تعبير ابن كثير).أسلوب الجــرح والتجــريح، في أعراض علمائنا الأجلاء، وشيوخنا الألباء، وكتابنا النجباء (ومن المحال أن يجرح العــدل بكلام المجروح)[21].نرى زلزالاً من الحماقات بل والضلالات وصدق أحمد بن خِضْرَوَيْهِ حين قال: (القلوب جَوّالة: إما أن تجول حول العرْش، وإما أن تجول حول الحُشْ) وقال بعضهم: (نزول همة الكسَّاح، دلاَّهُ في جب العَذِرَةْ). قال ابن القيم: (الأرواح في الأشباح -الأجسام- كالأطيار في الأبراج، وليس ما أعد للاستفراخ كمن هُيِّئ للسِّباق)

خلق الله للحروب رجالاً ** ورجالاً لقصعة وثريد

فليس لهم همة إلا تحصيل الشهوات:

كالعير ليس له بشيء همّةٌ ** إلا اقتضام الْقَضْب[22] حول المِذْوَد[23]

فالأنعام غافلة عن عاقبة الذبح والنحر بعد الطعام. وهؤلاء أيضاً ساهون عما في غدهم قال سعد بــن معــاذ: (رأيت قوماً ليس لهم فضل على أنعامهم، لا يهمهم إلا ما يجعلونه في بطونهم، وأعجب منهم: قــوم يعــرفون ما جهل أولئك، ويشتهون كشهواتهم)، قال أبو حازم: (رحمه الله): (صار الناس في زماننا يعــيب الــرجل من هو فوقه في العلم ليرى الناس أنه ليس به حاجة إليه، ولا يذاكر من هو مثله، ويزهو علــى من هو دونه، فذهب العلم وهلك الناس)[24]. وقال أبو الدرداء: (ما لي أرى علماءكم يموتون وجهالكم

21- (التفسير والمفسرون) (1114).

22- ما أُكل من النباتٍ المُقتضَبْ، والمقطوع عضاً.

23- معتلف الدابة

24- انظر: (جامع بيان العلم وفضله) (1226/1225/2).

لا يــتعلمون، لقــد خشيت أن يذهب الأول ولا يتعلم الآخر، ولو أن العالم طلب العلم لا زداد علماً، ولو أن الجاهــل طلب العلم لوجد العلم قائماً، ما لي أراكم شباعاً من الطعام جياعاً من العلم)[25]. قال حافظ إبراهيم: (أرى كــل يوم بالجرائد مزلقا). مقالات تنهش في أحشاء الأمة، وتطعن رموز الإسلام من الخلف، (تختلف أســاليبهم ولا تخــتلف عزائمهم ونواياهم، وتختلف ألسنتهم ولا تختلف أفئدتهم وقلوبهم[26]). يريدون للمرأة حــرية بــلا شرف ولا ضمير، ولا وازع ديني، أو أخلاقي أو حتى إنساني. وصدق من قال:(أما والله إني لأرى العــالم قــد حفر قبراً للمرأة ثم وأدها فيه، ثم رفع قبعته محييا لها) لكن نحن المسلمات لا نريد حرية تجعل المرأة شاذة لا هوية لها!! لا هي بالشرقية ولا هي بالغربية،ولا هي بالعربية... بل خليط عجيب من ذلــك كله؟ إنها المذلة والتبعية للغرب! والمرأة نفسها –للأسف- تريد حرية تحررها من دينها، وتُعَريها في الشــوارع والأســواق والشواطئ، وتدفعها إلى أحضان الشيطان دفعاً عن طرائق قِدداً: مرة باسم: (الخطة الوطنــية) ومرة باسم: (حقوق النساء) إنها ألعوبة التمدن، والتحرر، والتحضر. وأصاب المِفصل من قال: (تعالت هُتافاتُهم. حرروها. تعالت هتافاتهم.أطلقوها.دعوها تمارس حق الحياة تميطي اللثام وتُلْقي الحجاب، تحطــم كلَّ قيود القديم. تثور على كل شيء قديم. تعالت شعارات. أهل الفساد. لكي يخدعوها. فباسم التقدم واســم التحــرر. واسم التمدن. قالوا دعوها، دعوها تمارس ما تشتهي. دعوها تعاشر من تشتهي. دعوها تطالــبكم بالحقــوق، دعوها تشارككم في الحقوق. دعوها دعوها ولا تمنعوها. أفيقي أُخية، وقولي دعوني، دعونــي فإنــي أريد حيائي، أريد إبائي. دعوني دعوني فإني أبيّة. أنا لست أُلعوبة في أيديكم. تريدون أن تعبثوا بشبابي فألقي حجابي. وأخرج أَلْقى قطيع الذئاب. وبعض الكلاب... أَفيقي أُخية يريدون هدم صروح الفضــيلة.يــريدون قتل المعاني الجميلة. يريدون وأُدَكِ والنَّفْسُ حية. أَهذي الحقوق كما تزعمون فأُفٍّ لكم ولمــا تَدَّعــون. أنا لست أقبل هذا الهراء. فهيا اخرسوا أيها الأدعياء، أنا لست أقبل غير تعاليم ديني. ففيها النجاة. وفيها الحياة، وفيها السعادة حتى الممات. أفيقي أُخية، أفيقي أُخية). إنها الحرية الملغومة، إنها حرية إخــراج المرأة من بيتها لتحتك بالرجال في الشوارع والأسواق، وفي الحافلات و الحفلات، وفي المدارس والشــواطئ، وفي المعامل والعمل الخ . نحن المسلمات نريد حرية تعيدنا إلى ديننا الحنيف ومجدنا وعزنا، حــرية تصــلح آخــر هذه الأمة بما صلح به أولها، نريد حرية تحرر ديننا قبل بلداننا، تحرر أفكارنا قبل أجســادنا، تحــرر تصورنا قبل سلوكنا، تعيننا عن حمل سلاح العلم والفهم والوعي، تقوّم سلوكنا وتضبط عواطفنا، وتحرر رقابنا من الاستعباد: (متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً) نريد حرية تجعلنا أحــراراً أمــام البشر عبيداً أمام الجبار، حرية تزرع النور والأمل في أنياط قلوبنا، حرية تنقل مجتمعنا من الــرذيلة إلــى الفضــيلة، حرية تمنع المرأة من الترجل، والرجل من التخنث، حرية لا تعرضنا للطرد من رحمة الله. ورحم الله من قال:

25- رواه أبو نعيم في الحلية (223/222/212/1). وابن عبد البر في (الجامع) (1226/1225/2).

26- انظر: مقاطعة المنتوجات الأمريكية لشيخنا أبي الفضل (ص7).

إنْ عَجِبْنـــــا مِن إنَاثٍ تَمَرَّدْن بكبريـــــاء

يطـــــالِبْن التسَـاوِي بالرِجـــــَال اعتـــدَاء

فعجب كُلّ عَجب مِن رِجـــال كالنِّسَاء

إن لِلْكَوْن نِظـــاماً فِي الوجُود وَفِي النمَـــاء

مِن ذُكور وَإنَـــــاثٍ لَيْس عنهن عَنـــــَاء

فإذا تأنثتِ الرجَـــــال وترجَلـت النِّســَاء

فعلى الدنيَا السلاَمُ، وعلى الجنسين العفاء

واســمعي أختـــي مـــاذا يقول حاملوا لواء التحرر من الحداثيين: (إن من تمسك بالدين، أو اللغة العـــربية أو الـــتاريخ، فقد تمسك بخيط العنكبوت) هكذا يطاردنا الإلحاد والملحدون، إنها (الحداثة العربية). إنهـــا تعاليم الشيوعية المنكودة. تطاردنا في كل مكان وزمان، تطاردنا بالليل والنهار تطاردنا في الشوارع والبـــيوت تطاردنا –حتى- على أمواج الإذاعة والتلفزيون. إنها تعاليم استالين اللعين تُنَفَّذ وتُتَّبع! أليس هو القائـــل في سنة (1928م) :(يجب أن تقوم التربية في المدارس على أساس إنكار الدين وعلى أساس إنكار فكـــرة الله) وفـــي سنة (1933) قال: (الثقافة النافعة هي الثقافة التي تحرر عقول الناس من استبداد الدين، والتعليمُ النافع هو التعليم الذي ينشر الإلحاد، والرأْيُ العام الصالح هو الرأي العام الذي لا يؤمن بأية أفكار سوى الأفكار الماركسية) وأضاف في عام (1935) قوله: (الدين هو الذي يغرس في نفوس الناس الأفكار والأخـــلاق المثالـــية التـــي لا وجود لها في الواقع، ولهذا نحارب الدين لأننا لا نريد أن تتغَلْغَل في نفوس الـــنَّشء آراء مثالية زائفة) وفي عام (1937) قال: (يجب أن يكون مفهوماً أن الدين خرافة، وأن فكرة الله خـــرافة، وأن الإلحـــاد هو مذهبنا) وفي عام (1938) قال: (يجب على الشيوعي المخلص أن ينكر الدين، فالدين يمنع المؤمن به من التوسع بالكذب والخداع والغش والتضليل في نشر الدعوة التي يريد نشرها، أما الشـــيوعي المخلـــص الذي ينكر الدين، ولا يؤمن به، فإنه يستطيع أن يحرر عقله من أفكار الدين المثالية، وهكـــذا يســـتطيع أن يتوســـل بكل الوسائل من كذب إلى خداع إلى تضليل إلى غش، في تحقيق الأهداف الشـــيوعية!! . وكلمـــا تحررنا من نفود الدين ازدَدْنا اقتراباً من الواقع الاشتراكي!! . ولهذا يجب علينا أن نحـــرر عقولـــنا مـــن خـــرافة الدين). وفي سنة (1905) قال: (الدين أفيون الشعوب. فالدين ورجل الدين يخـــدران أعصـــاب المظلومـــين والفقـــراء، ويتسببان في خضوعهم للظلم. لماذا لا نعلن في برامجنا أننا ملحـــدون؟ إننا نفعل ذلك لكي لا نزود خصومنا بسلاح يهاجموننا به. فعدد المؤمنين بالله لا يزال يفوق عدد الملحـــدين) وفي سنة (1927) قال:(إننا نقوم بالدعوة ضد الدين الآن، لأننا أقوى من أن ينال منا خصومنا عن طريق التشهير بإلحادنا. ولقد كنا نحرص في الماضي على عدم إعلان إلحادنا لأننا لم نكن أقوياء. أما الآن، فإنـــنا نعلـــن بصـــراحة أننا ملحدون، وأننا نرى في الأديان خطراً على الحضارة الأنسانية، فالأديان أفـــيون مخـــدر) وفي سنة (1944) قال:(نحن ملحدون، ونحن نؤمن أن فكرة الله خرافة، ونحن نؤمن بأن

الإيمان بالدين يعرقل تقدمنا، ونحن لا نريد أن نجعل الدين مسيطراً علينا، لأننا لا نريد أن نكون سكارى!. إن حـــزبنا الثوري لا يستطيع أن يقف موقفاً سلبياً من الدين، فالدين خرافة وجهل) وفي سنة (1913) قال: (ليس صحيحاً أن الله هو الذي ينظم الأكوان، وإنما الصحيح هو أن الله فكرة خرافية اختلقها الإنسان ليبرر عجـــزه، ولهـــذا فـــإن كـــل شخص يدافع عن فكرة الله إنما هو شخص جاهل عاجز) وفي سنة (1915) قـــال:(الدين مرتبط بالظلم دائماً، فحيثما يوجد الظلم يوجد الإيمان بالدين، وإذا ما تخلصنا من الظلم، وجب عليـــنا أن نـــتخلص من الدين، بل إن تخلُّصنا من نفود الدين يساعدنا على التخلص من الظلم، إن الطبقات الظالمة تلجأ دائماً إلى سلاحين: هما المشنقة، ورجل الدين، فالمشنقة تقضي على المعارضين، والدين نوع مـــن المخـــدر الروحـــي الـــذي يتـــناوله الأرقاء لينسوا مشكلاتهم). وأخذ هذه النصائح والتعاليم الشيوعية الصـــحافيون (الأعـــراب) وصـــاغوها بأسلوب ثقافي فقالوا:(إن الحرية والديمقراطية ترى أن الدين سبب الطائفـــية والشـــقاق)[27]. أرجو أن تكون هذه الأقوال تزيح الداء عن العليل، وتشفي الصدور والغليل. وتتبع ضـــلالهم أمـــرٌ يطول، وباب لن يغلق إلى نزول عيسى عليه السلام. (ومن أعظم أسباب تأخر المسلمين: العلـــم الـــناقص، والذي هو أشد خطراً من الجهل البسيط، لأن الجاهل إذا قيض الله له مرشداً عالماً أطاعه ولـــم يتفلســـف عليه، فأما صاحب العلم الناقص فهو لا يدري ولا يقتنع بأنه لا يدري، وكما قيل: ابتلاؤكم بمجـــنون خير من ابتلائكم بنصف مجنون)[28]. وأرجو أن يكون هذا الاستطرد لمناسبة الدفاع عن الصحابة عـــن أبي هريرة راوية السنة، وأئمتنا الأخيار، وأعلامنا الأبرار قد قام بدوره إن شاء الله ويكفي من القلادة ما أحاط بالعنق. لأن الإعلام يجعل أتفه الناس وأجهل الناس وأحقر الناس بطلاً قومياً، أصبح ذا حد واحد، لئيما خسيسا (...). اللهم إنا نشكو إليك غلبة الأعداء، وتفشي الداء، وتحكم الأهواء، وتخاذل العلماء، وظلم الأقوياء، وتكالب الأغنياء، وغرور السفهاء، ونزول البلاء بعد البلاء، وغربة الإسلام وأهله في هذه الفترة القاتمـــة، ومـــا يتناوبنا فيها من فتن مظلمة ومحن مؤلمة، لا نحن عندها بالبررة الأتقياء ولا ذوي الشكيمة الأقـــوياء، اللهـــم اردد لـــنا الكرة على أعدائك، ووفقنا إلى موجبات نصرك، وأنزل علينا سكينتك، وامددنا بعونك وتأييدك، واجعلنا أكثر نفيراً، اللهم أقل عثرات المسلمين من عبادك، تحقيقاً لآمالنا في إعلاء كلمتك، وقـــبل أن نرى فينا غضبك لانتصار الباطل على الحق، وتغلب الجور على العدالة، يا من وعده الحق وله دعـــوة الحق وهو شديد المحال، اللهم ومن أراد الإسلام والمسلمين بسوء فأشغله في نفسه، واردد كيده في نحره، واجعل تدميره في تدبيره، واشدد عليه وطأتَكَ واقدر له أسوأ المصائر. أطلق سراح شيخي وزوجي وسائر المظلومين آمين يـــــا رب العلمين.

وقـــبل أن نضع القلم، أحب أن أقول كلمة مختصرة عن هذه الأرجوزة التي خرجت من السجن المحلـــي بـــتطوان. فقد اختصر فيها شيخنا فوائد فأفاد، وقواعد فأجاد، (بأسلوب رشيق، ومعنىً أنيق، على

27- انتهى من (إرشاد السالك) (ص:25/24/23)

28- انظر: (لماذا تأخر المسلمون) ص75)، (وإرشاد السالك) (ص66/65)

وجـــه منـــيف، وبـــيان لطيف) وطريق وجيز، من غير تطويل ممل، ولا اختصار زائد مخل، تسهيلاً على المبتدئـــين، وعـــوناً علـــى شـــحذ الهمة، ودفع الذاكرة إلى الأمام، حتى تكون هذه القواعد محررة ومرتبة ومنســـقه وميســـورة ومنتشـــرة بين الطلبة، وأن لا تكون محصورة في أشخاص معدودين تموت بموتهم. فيصدق عليها ما قاله عمر بن عبد العزيز: (فإن العلم لا يهلك حتى يكون سراً) قدمها لنا شيخنا في صورة خواطـــر وشـــجون فاضت بها قريحة المسجون من وراء القضبان في عزلة تامة، وحراسة مستمرة، بعيداً عـــن كتب تفسير القرآن وعلومه، وكتب الحديث ومصطلحه، والفقه وأصوله، والنحو وما أشبه ذلك مما له علاقة بقواعد التفسير. وصدق شيخنا في قوله:

فِي خلوة أنت اسْتَفِد لاَ تحزنَنْ *** من جَلْوةٍ أَنْت ابتعِد لا تطلبَنْ

وهو القائل في قصيدة من بحر الوافر:

أُكَابِدُ فِي العُلُومِ صبَابَةً فَلَهَا *** لَدَيَّ محبةٌ وَلَدَيَّ خَالصُها

بناظمة مؤصَّلة قواعدُها *** أُبينُ طريقةً وضَحَتْ معالمُها

على أُسُسِ العلُوم غَدَتْ مُؤسَّسةً *** مُبـــَاركةً وَمِنْ ذَهَبٍ سَبَائِكُهـــَا

مُفَسّـــرَةً لآيِ إِلَهِنـــَا طَهـــُرَتْ *** مَـــوارِدهَا مُكَرَّمةً مَصَادِرُهَـــا

تُعينُ على مُدَارسَةِ مُصرفهـــا *** وحفـــظِ عِبادةٍ وتفيدُ عَارِفَهَا

تَبارِكَ رَبُّنَا وتكاملتْ نِعَمُـــهْ *** تقدَّس من أَبانَ لنا منافعَهَـــا

فَيا عَضُدِي ويَا سندِي ومُعْتَمَدِي *** قبُولُـــــك مُنْيتي فَتَوَلَّ مُؤْمِلَهـــَا

وشيخنا هو القائل في قصيدة من بحر المتقارب بعنوان: (الإمَارة ولَو عَلى حِجَارة).

أَخِي قَدْ عَلِمْتَ الْهُدَى وَالسَّدَادَا ***وَمِنْهـــاجَ رُشْدٍ يُفِيدُ الرَّشَادَا

وَمَا جَاءَ عَنْ رَبِّنَا فِي كِتَـــابِهْ *** لأَهْلِ التُّقَى مَنْطِقاً مُسْتَفَادَا

لِمَنْ لاَ يَلِي بَيْـــنَ خَلْقِ الإِلَهْ ***عُلّوّاً بِأَرْضٍ -هُنَا- أَوْ فَسَادَا

نَعِيمٌ وَمَـــا لَمْ تَرَاهُ الْعُيُونُ *** وَلاَ هُوَ يَخْطُرُ بِقَلْبٍ كهَذَا

فَنَعْـــآءُ خُلْدٍ أُعِدَّتْ لِقَوْمٍ *** تُقَاةٍ كِرَامٍ تَعَـــاطَوْا جِهـــَاداً

هـــمُ الْقَوْمُ لاَ غَيْرُهُمْ إِنْ تُفَاضِلْ *** صُنُوفَ الأَنَاسِي كِرَاماً شِدَادَا

وَلَيْسُوا كَمَنْ جَالَسَ الأَرْضَ سَيْراً *** بِنَهْجِ الْمَعَاصِي بَدَا أَوْ أَعَـــــادَا

وَمِنْ كُلِّ ذَي فِتْنَةٍ أَوْ ضَلاَلٍ *** وَمِنْ كُـــلِّ ذِي جُرْمٍ قَدْ تَمَـــادَا

وَمِنْ كُلِّ ذِي خِبْرَةٍ فِي الْخِطَابِ *** وَمِنْ كلِّ مَنْ شَأْنُهُ الشَّرُّ هَذَا

وَمِنْ حَاسِدٍ أَوْ جَحُودٍ كَفُورٍ *** وَمِنْ طَالِبٍ فِي (غُرُورِهْ) مـــُرَادَا

حَرِيصٌ عَلَى كُلِّ (زَعْمٍ)زَعَامَهْ *** عَرِيٌّ عَنِ الصِّدْقِ يَبْغِي سَوَادَا

مَلِيٌّ بِكِبْـــرٍ وَبَطْرٍ وَحُمْقٍ *** كأَبْقَارِ وَحْشٍ تَرُومُ السِّفَادَا

وُحُوشُ الخَطَايَا تُنادِي بِنَفْسِهْ *** ضَعِيفٌ حَقِيرٌ وهَالِك فَماذا
فَيَا حَسْرَتَا كَيْفَ بِالْعِلْمِ يُمْسِي *** يَتِيمـــاً يَزِيدُ الّـــلآمَ ابْتِعَادَا
أَفِقْ إِنَّمَا الْعِلْمُ تَقْوَى الإِلَهِ *** وَرُكْنَـــاهُ إِنْ تَذْكُرَنْ يا مُنَادَا
فَإِخْلاَصُ فِعْلٍ وَتَحْقِيقُ سُنَّهْ *** فَبَـــادِرْ إِلى الْحَقِّ تُرْزَقْ سَدَادَا
وَأَخْلاَقُ رُسْلٍ كِرَامِ السَّجَايَا *** وَفِي الآيِ وَعْظٌ جَلِيلٌ كهذا
أَلاَ فَاتَّبِعْهُمْ وَدَعْ عَنْكَ غَيَّكَ *** فَـــفِي ذَاكَ عِنْدَ الْمَضِيقِ النَّفَادَا

وغيـــرها كثيـــر. ونـــرجو أن يكون قد بذل جهده، واستفرغ وسعه، ووافق الإثمد الحدقة، وشن طـــبقة. (وكم ترك الأول للآخر) وقد قال ابن مالك في أول كتابه (التسهيل): (وإذا كانت العلوم منحاً إلهية، ومـــواهب اختصاصـــية، فغير مُسْتَبْعد أن يدخر لبعض المتأخرين، ما عسر على كثير من المتقدمين، نعوذ بـــالله من حسد يسد باب الإنصاف، ويصد عن جميل الأوصاف) وطالب علم ينبغي أن يكون فعلاً متعدياً لا جامداً –على حد تعبير شيخنا- وكاتبة حروف هذا التمهيد (كَمُبْضِعَةِ تَمْرٍ إلى هَجَرْ)

تُهْدى العلوم إليه وهو حقيقة *** أدرى من المهدي بهن وأعلَمُ

لأنه لولاه –بعد توفيق من الله- ما وضعت سواداً في بياض عن العلوم الشرعية. فأنا حسنة من حســـناته. (وكـــنت في إهدائه إلى مقامه، كمن يهدى إلى بستان أزهاره، وإلى الفلك شموسه وأقماره، وإلى البحـــر جـــدولاً، وإلى السَّيْل وشَلاً[29])[30].وقد عشت مع هذه الأرجوزة وكتبتها مرتين لأن شيخنا بدأ نظمها بالســـجن المركـــزي بالقنيطرة ولما رُحِّل إلى السجن المحلي بتطوان أعرض عن المنظومة الأولى كلها ما عـــدا خمسة أبيات، فبدأ نظمها من جديد بالسجن المحلي بأسلوب آخر مختصر أمْلى معظمها عليَّ بالهاتف، وقد صححها ثلاث مرات وكل مرة يزيد فيها وينقص شأنه في ذلك كما قال معمر: (لو عرض الكتاب مائة مـــرة ما كاد يسلم من أن يكون فيه سقط. أو قال: خطأ)[31]. وعن المزني تلميذ الشافعي: (لو عرض كتاب ســـبعين مـــرة، لـــوجد فيه خطأ، أبى الله أن يكون كتاب صحيحاً غير كتابه) ويقول المزني: (قرأت كتاب (الرســـالة)علـــى الإمام الشافعي ثمانين مرة، فما من مرة إلا كان يقف على خطأ، فقال: الشافعي: هيه-أي حسبك واكْفُفْ- أبى الله أن يكون كتاب صحيحاً غير كتابه) وقول الشاعر:

كم من كتابٍ قد تصفحتُه ** وقلت في نفسي أصلـــحتُه
حتى إذا طـــالعتُه ثانيـــاً ** وجدت تصحيفاً فصححتُه[32]

29- الوشل: الماء القليل يُتَحَلَّب من جبل أو صخرة ولا يتصل قطره.

30- (الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة عن الصحابة)(ص37)

31- (إسناده صحيح) ويشهد له ما رواه الخطيب البغدادي في (موضح أوهام الجمع والتفريق) (6/1).

32- أنظر: (جامع بيان العلم وفضله) (338/1/رقم: 452). و(الروض الباسم) (29/1 وما بعدها).

وقــد بعــث القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني إلى العماد قائلاً له: (إني رأيت أنه لا يكــتب إنسان كتاباً في يومه إلا قال في غده لو غير هذا لكان أحسن، ولو زيد كذا لكان يستحسن، ولو قدم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل، هذا من أعظم العبر، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر)[33].

(نداء للعلماء)

يا مَعْشر العلمآء لَبُّوا دعوةً ** تُــعْلِي مَقَامَكُمُوا على كِيوانِ
يا معشر العلمآء هَبُّوا هَبَّةً ** قد طال نومُكُمُوا إلى ذا الآنِ
يا معشر العلمآء قُوموا قَوْمَةً ** لله تُــعْلِي كــلْمَةَ الإيمانِ
يا معشر العلمآء عَزْمَةَ صادقٍ ** متجـــــرد لله غيرَ جبانِ
يا معشر العلمآء أنتم ملتجا ** للدين عند تفاقم الحدَثَــانِ
يا معشر العلمآء كونـــــوا قدوة ** للناس في الإسلام والإحسانِ
يا معشر العلمآء أنتم حجة ** للناس فادعوهم إلى القـــــــرآن
يا معشر العلمآء إن سكوتكم ** من حجة الجهال كلَّ زمان
يا معشر العلمآء لا تتخاذلوا ** وتعاونوا في الحق لا العدوان
وتجردوا لله من أهوائكم ** ودَعُوا التنافس في الحُطام الفاني
وتعاقدوا وتعاهَدوا أن تنصُروا ** متعاضِدين شريعةَ الرحمنِ
كونوا بحيثُ يكونُ نصب عيونكم ** نصرُ الكتاب وسنةِ الإيــمانِ
قد فرقتنا كثرةُ الآراء إذْ ** صِرْنا نُشايعُهــا بلا برهان
ومن أجلها صِرْنا يعادي بعضنا ** بعضاً بلا حقٍّ ولا ميــزانِ
وغَدَتْ أُخوةُ ديننا مقطوعةً ** والظلم معروفٌ عن الإنسانِ
واللهُ ألف بيننا في دينــهِ ** وعلى التفرق عاب في القرآنِ
عودوا بنا لسماحة الدين الذي ** كنا به في عزة وصيــانِ
عودوا لما كانت عليه من الهدى ** أسلافكم في سالف الأزمانِ
فإليكموا تتطلعوا الأنظار في ** توحيد كلمتنا على الإيمانِ[34]

كتبته تلميذة وحرم المؤلف أم الفضل حنان بنت محمد المساوي بتطوان صبيحة يوم الجمعة 12ذو الحجة 1426هـ اللهم أطلق سراح زوجي وسائر المظلومين من الموحدين.

33- انظر: أول شرح (الاحياء) للزبيدي (3/1). والإعلام بأعلام بيت الله الحرام انتهى من كتاب (كيف تفهم عقيدتك بدون معلم؟) (ص141/140). والطبعة الثانية من كتاب (عندما يصبح أبو جهل بطلاً قومياً) (ص:1).

34- انظر: (كيف تفهم عقيدتك بدون معلم؟) (ص: 140/139/138)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمُد لله الذي قَدْ يَسَّرَا ** لِـحفْظِ دينه حُمَـــاةً كُبــرَا
فَقَدْ نَفَوْا تَحْرِيفَ غَالٍ قَدْ بَغَا ** وَأَبْطَلُوا انتحــال مُبْطِلٍ طَغَا
وَرَثَةُ الرُّسْلِ عَلَيْهِمُ الســلَامْ ** كَمَا بِهِ جَاءَ الحَدِيثُ بِالتَّمَامْ
فَهُمْ عَنِ الأَرْضِ يُزِيلُونَ العَمَى ** دَلَائِلُ الهُدَى كَنَجْـــمٍ في السَّمَا
ثُمَّ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ السَّرْمَدِي ** عَلَى النَّبِيِّ المُصْطَفَــى محمـــدِ
وَآلِــهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ غَــدَا ** لِنَهْجِهِمْ وَ هَدْيِهِـــمْ قَدِ اقْتَدَا
وبعدُ؛ فَالأُصُولُ عِلْمٌ ذُو شَرَفْ ** بِهِ اعْتَنَى السَّلَفُ وَ العَدْلُ الخَلَفْ
وَمِنْ أَهَمِّ مَا اعْتَنَــى بِهِ السَّرِي ** مَعْرِفَــةُ التَّفْسِيرِ خَيْرِ الخَبَرِ
فَذِي فَوَائِدٌ لَهُ وَجِيــزَهْ ** تَنْفَــعُ مَنْ يَحْفَظُهَــا عَزِيزَهْ
تَجْمَعُ مِنْــهُ نُبَــذًا تُفِيــدُ ** فَسَارِعَنْ للحفْظِ يَا سَعِيدُ
قَاعِدَةً مُــفِيدَةً للطالبينْ ** وَسِيــلَةً للحفظِ عند الراغِبِــينْ
وَاللَّهَ أَرْجُو فِي قَبُولِ عَمَلِـــي ** مَعَ الرِّضَا عند انقِضَاءِ أَجَلِــي[35]

*أما بعد؛ فهذه مقدمة مختصرة لمنظومتي المسماة : (نَشر العبير في نظم قواعد التفسير)[36] بينت فــيها بعــض الحدود والتعاريف تسهيلاً على المبتدئ، وتَكميلَ الانتفاع بالنّظم بعبارة واضحة وسهلة، ومن غيــر تعقيد ولا تنافر، ومن غير استطراد ولا تكرار، لأن الهِمَمَ تميل إلى الاختصار المفيد، والإيجاز من القــواعد، رجاء أن يكون عوناً وعنواناً على شحذ الهمة، ودفع الذاكرة إلى الأمام، ولا سيما والنظم وِعاء صــلب لحفظ العلوم الشرعية، وأدعى لضبطه وإتقانه، وأيضا لما فيه من سهولة العلوم، وتقريبها للأذهان، والإحاطة بأحكامه الضرورية اللازمة.

مــع الأخذ بعين الاعتبار بأنني لست أديبًا ولا شاعرًا، لكن أحدو وما لي بعير!، وَأمد القوس وما لــه وتــر، أتجشأ من غير شبع. وأخشى أن يصدق علي قول القائل: (إذا أراد الله بعبد شرًا أغلق عنه باب العمــل وفتح عليه باب الجدل)[37]، و(الخير عادة، والشر لحاجة)[38]، (اللهم إنا نعوذ بك من فتنة القول، كما

35- انتهى بتصرف مني في الأبيات من كتاب فضيلة شيخنا المحدث المقتدر محمد ابن الشيخ علي بن آدم بن موسى الأثيوبي الوَلّوي المدرس بدار الحديث الخيرية بمكة المكرمة الموسوم بـ(الجليس الأمين) (ص12/3) الناشر : دار الحديث الخيرية ، مكة المكرمة –أجياد ط : الأولى (1414هـ).

36 -هذا الاسم مقتبس من كتاب السيوطي: (نشر العبير في تخريج أحاديث الشرح الكبير).

37– انظر :(الحلية((3061/8) و(السير((340/6).

نعــوذ بك من فتنة العمل، ونعوذ بك من التكلف لما لا نحسن، كما نعوذ بك من العجب بما نحسن، ونعوذ بك من السلاطة والهذر)[39].

فالأمــة تحتاج إلى فعّالين أكثر مما تحتاج إلى قوالين. وإلى فصيح السنان لا إلى فصيح اللسان. لأن كــلام الألكــن فــي العمــل نقمة، وسكوته نعمة، حتى وإن سحرت بلاغته الأسماع، وإشراق ديباجته الأنظــار. فقد تشبعنا من عبارات الغرور: (أنا، وإنا، ونحن، وعندنا، والذي نراه، ونحن نعتقد، وهذا عندنا جائــز، وهــذا عــندنا غيــر جائز)، فأصبحنا وسرنا أمام سلفنا الراحل: (مجمع اللؤم والخسة والسفاسف والصفات الذميمة، والأفعال المرذولة، وتطاولنا عن علمائنا الكبار. مع التنطع والتقعر الزائديْن، و (إن الله عــز وجــل يُــبغض البلــيغ من الرجال، الذي يتخلل بلسانه، كما تخلل الباقرة[40] بلسانها)[41]، وورد بلفظ: (سيكون قوم يأكلون بألسنتهم كما تأكل البقرة من الأرض)[42].

ومــع هــذا كلــه؛ فلا بلاغة بليغة، ولا فصاحة واضحة، ولا بيان بيّن، ولا برهان صحيح، ولا جزالة ألفاظ، ولا رائحة إنشاء. وسنتقي –إن شاء الله– مأثور القول البذيء والجارح بعد اليوم، مرة أخرى عــذرًا شيوخنا ومغفرة، وعفوًا من زلة القلم، ومن بعض عقاربه المسمومة. قلقل الله أنيابه. وما أردنا من ذلــك إلا نصرة الإسلام، ولكن أخطأنا بابه، لأن السباب والحمية للإسلام –في الغالب– ساكنان لا يلتقيان، ولا أحب أن أُلاَمَ وأحاسب على الفعل الماضي، نعم على الحال والاستقبال فأهلا وسهلا.

ولا زال أهــل العلــم يتــراجعون إلى ما هو أفضل، وللإمام الشافعي مذهبان، وللأشعري ثلاث حــالات، ولابــن معــين وابــن حنــبل رأيان بل سبعة أقوال في بعض المسائل، وهكذا...ولا أظنني بهذا الاعتــراف أمكــنت الرامــي مــن صفاء الثغرة، وليس بيننا وبين الحق حجاب. ورحم الله امرأً أهدى لنا عيوبنا، (ومن حذرك كمن بشرك).

فهــذا - عزيــزي القارئ - جهد المقل أضعه بين يديك من وراء القضبان، من داخل زنزانتي الانفــرادية، ومــع الحراســة المشددة والمستمرة، فلك غنمه، وعلي غُرمه، وأنت الظافر، وأنا العاثر، فإن وُفِّقــت فــذلك فضل الله وإحسانه إلي، لا بحولي وقوتي: {قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا}[43]، وإن كانت الأخرى؛ فأسأله سبحانه أن يتجاوز عني ويستر عيبي وذنبي.

وقد اشتملت هذه المقدمة على مباحث خمسة، والله من وراء القصد.

---

38 -رواه ابن ماجه، وحسنه الألباني في مواضع من كتبه منها في (صحيح سنن ابن ماجة) و(صحيح الجامع) (3348والسلسلة الصحيحة 651).

39- (البيان للجاحظ 3/1).

40 -والباقرة : هي البقرة بلغة أهل اليمن.

41- (انظر ما قيل فيه في المسند 102/10/11/ رقم 6543/-مؤسسة الرسالة).

42- وهو حسن ولا يلتفت إلى من ضعفه (المسند 103/1/ و154/3/ رقم159/1517).

43 - سورة يونس: آية58.

المبحث الأول: في التعريفات

وبما أن الأشياء تعرف بحقائقها. وأضدادها، وأنواعها، وأمثالها، والخطب فيها جليل، والكلام في جنسها ونوعها عسير، والخوض في لججها ليس بـــيسير، وراقمه أسير، وضُرب بينه وبين مكتبته بسور، والكاتـــب بلا كتاب قصير، وصاحب الدعوة حقير، وعند العلماء فقير، ولا سيما في أهم العُلوم، أعني علوم القـــرآن بفروعه المختلفة، و(التحقيق قليل، وطَرْف التنقيح في الغالب كَليل، والوهم نَسِيبٌ للأخبار وخَليل، والتقلـــيد عريقٌ في الآدميين وسليل)[44]. والتعريفات لا بد فيها من العلم والمعرفة حتى يمكن فهمها وأداؤها والقيام بها على الوجه المطلوب شرعاً.

وصف الحملة الشرسة على الإسلام والقرآن:

أمـــا أن تعـــيد مُعادا، لا شرح، ولا اختصار، ولا إتمام، ولا فتح، ولا استدراك: (فمصيبة لا لَعَا لهـــا). ومعضـــلة لا أبـــا الحســـن لها. مؤلفات ومقالات لو وزنت بالفحم أو كتبت به كان كثيراً في حقها. مقالات في جرائدنا باسم الإسلام، لا يحسن مثلها الشيطان.

يخط في الـــرق خطـــــــاً *** كـــأنه خط شيطـــــــــــان

(لا لهـــا عند الله عدد ولا مقدار)[45]. لا إلى هؤلاء، ولا إلى هؤلاء. يطحنون الدقيق، ويجرحون الإســـلام باســـم التحقـــيق، صـــح لهـــم ما لم يصح لإبليس، اجتمع فيهم من الضلال ما تفرق في غيرهم و(الأحـــداث)[46] شاهدة، كاتب واحد من كتابها أمة في الجهل والضلال، قطفوا الأزهار من محنة الأخيار، تكاشف في هذه الفتنة الأشرار. وكأن أيمن بن خُريم عناهم بقوله:

إِنَّمَا يُسَعّرهَا جاهِلُهَا *** حطب النار فَدَعْها تشتعل[47]

أعمى البصر والبصيرة يريد أن يقودنا، إعلام فاسد، وإبليس حاسد، وفكر كاسد.

أعمى يقود بصيراً لا أبا لكم *** قد ضل من كانت العميان تهديه

أيـــام حزينة، وحضارة خليعة، وأحكام بلا جريمة، وتُهَمٌ جاهزة بلا بينة، وعدالة معطلة، وأقلام حاقـــدة، وتبعية خانعة، والعري (أبْكى العيون، وأنكأ القلوب، وَفَتَّ في الأعضاد، وفتت الأكباد)[48] والصالح فـــي الـــبلاد من يقارع الفساد، فساد لو كتب على آماق البصر، لكان عبرة لمن اعتبر. و(من لم يعتبر فقد

44- (ومقدمة ابن خلدون) (ص4).

45- (سير أعلام النبلاء) (546/10).

46- يقصد الجريدة اليومية (الأحداث المغربية(التي تصدر بالمغرب، والشهيرة بحربها وعدائها للإسلام وأهله.

47-(الأعلام) (35/2) لخير الدين الزركلي.

48- (السير 519/19).

خســـر.. مـــن ســـلك الجدد أمن العثار. من مأمنه يؤتى الحذر. ويل للسجيّ من الخليّ)[49]. أعطوا غباء لا ذكاء. وحتى لو أعطوا ذكاء فـــــــ(لَعَنَ اللهُ الذكاءَ بلا إيمان، ورضي الله عن البلادة مع التقوى)[50].

حُزْنِي عَلى مَا قَدْ جَرَى فَتَّ الْكَبِدَ * وَالْقَلْبُ مِنْ آلامِهِ مُسْتُأْصلاَ
يَا رَبِّ إِنِّي مُشْفِقٌ مِنْ غُرْبَتِـــــــــــي * يَوْمَ اللِّقَـــاءِ القَادِمِ أَنْ أُسْأَلاَ
رَبّاهُ ذُو الفَضْلِ الذِي عمَّ الْوَرَى * أَنْزِلْ أَبَـا الْفَضْلِ بِخَيْرٍ مِنْزِلاَ

(لا نـــريد أن نـــرد النهـــر إلى مصبّه، والشمس إلى مطلعها، والطفل إلى بطن أمه، واللبن إلى الثدي، والدمعة إلى العين)، ولكن بكينا:

حِينَ اعْتَدَى ذِئْبُ إِنْسٍ * وَاسْتَوْطَنَ الثُّعْلَبَـــــانُ
قَدْ عَادَ شَرْعُ الرَّحِيمِ * وَالْحَقُّ أَمْسَـــى يُدَانُ

ومـــع هـــذا كله؛ فلا تحزن أخي بل اسعد، واصمد، واطمئن، وأبشر، وتفاءل، فكل أمر مرهون بوقـــته: {إن الـــباطل كان زهوقاً}[51]، وصدق العقاد حين قال: (كثيراً ما يكون الباطل أهلاً للهزيمة، لكنه لا يجـــد مـــن هـــو أهل للانتصار عليه)، فالمفسدون (يومهم بلا غد، وأرضهم بلا سماء، وعملهم بلا خاتمة، وســـعيهم بلا نتيجة)، {أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ووجد الله عنده فوفـــيه حسابه والله سريع الحساب}[52]، قال تعالى: {وَقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثوراً}[53]، تذللـــوا وخضـــعوا لفقه القساوسة والرهبان، فكان إسلامهم (هدماً بلا بناء، وصفة بلا معنى)، وما أكثر - فيهم - من يحب أن يدعى قساً ولم يخدم الكنيسة.

صَـــعَافقة (الأحداث) – ليس عندهم علم ولا فقه، يشهدون السوق وليست لهم رؤوس أموال ولا نقـــد - بـــل هم رجْرجة الكتاب[54] لا سَبَدٌ ولا لَبَدٌ[55]، ولا عافطة ولا نافطة[56]، أسلوبهم (ماله هِلَعٌ ولا هِلَعَة[57] ولا سَـــعْنَة ولا مَعْـــنة[58] ولا هَـــاربٌ ولا قارب[59] وأبلغ الرد على هؤلاء الذين قلدوا الغرب بعين عوارء، وأخرى شوهاء: نشر كتب التفسير وعلومه، وكتب الحديث وعلومه، وسائر علوم الشرع الحنيف. وفكرهم مسموم بل هو مولود غير طبيعي لأنه ولد مشوهاً، ورضع ألباناً فاسدة.

49- (من كلام أكثم بن صيفي –انظر: الإصابة (113/1) وجمهرة الأنساب (200) والأعلام 6/2)
50- (السير 62/1).
51- (سورة الإسراء، الآية:81).
52 - (سورة النور، الآية: 38)
53 (سورة الفرقان، الآية: 23)
54– بقية الماء الكدرة في الحوض المختلطة بالطين فلا ينتفع بها.
55- هما الشعر والصوف.
56– هما الضائنة والماعزة.
57– معناه: لا شيء له.
58– والسعنة: الكثرة من الطعام، والمَعْنَة: القلة من الطعام
59– أي: ليس له أحد يهرب منه، ولا أحد يهرب إليه.

إنهـــم يـــركبون قصبة فيرونها فرساً سبوقاً، ويحملون خشبة يُلَوحُون بها في (أحداثهم) على أنها ســـيف صـــقيل، (فيا لله العجب من ذبابة تطن في أُذن فيل)[60]، ولسان حال القارئ يقول: (يا عمر أبعدت الـــنجعة، أسْـــرع الله بك الرَّجعة)[61]، (إفْعَلْ ما هو صحيح، ثم أدِرْ ظهرك لكل نقد سَخيف). فقد أحنى عليهم الدهر. حتى ولو خلطوا الغث بالسمين، والخرز بالدر الثمين. وتمثل في وُجوههم بقول الشافعي:

والصمت عن جاهل أو أحمق شَرفُ * وفيه أيضاً لصون العرض إصلاحُ

أما ترى الأُسْدَ تُخْشَى وهي صامِتةٌ * والكلبَ يُخْسَى –لعمري– وهو نَـــبَّـــاحُ

وقوله:

أعرض عن الجاهل السفيه * فكل ما قـــال فهـــْو فيـــــــــه

وما ضرَّ بَحْرَ الفُرات يوماً * أن خاص بعضُ الكلاب فيه

وبقول القائل:

لو كل كلب عوى القمتَه حجرا * لأصبح الصخر مثقالاً بدينار

فإن للإسلام جنوداً من الأقلام:

دونكـــــــها مترعة دهـــــــاقاً * كأساً زُعاقاً مُزِجَتْ زُعاقـــــا

يشنون حرباً شعواء على الصحابة والعلماء والأخيار في جرائدهم الساقطة، فأبوا إلا أن نتعامل معهـــم بلغـــة: (عاشـــر الذئاب على أن تكون فأسك في يدك)، ولغة: (إن كنت ريحاً فقد لا قيت إعصاراً)، وثقافـــتهم نعتبرها لوثة وافدة لبلادنا، ووعكة نازلة لأهل المغرب المجاهدين، وأسلوب الحوار عندهم مفقود نشم رائحته ولا نرى عينه، حاشا: {لئن اتخذت إلهاً غيري لأجعلنك من المسجونين}[62]. {وما تنقم منا إلا أن آمـــنا بآيات ربنا}[63]، وجريمتنا النكراء: {أخرجوهم من قريتكم إنهم أناس يتطهرون}[64]، وأخرى: {وما نقموا مـــنهم إلا أن يؤمـــنوا بالله العزيز الحميد}[65]، وأخرى: {هل تنقمون منا إلا أن آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل من قبل وأن أكثركم فاسقون}[66].

أمور يضحك السفهاء منها * ويبكي من عواقبهـــــا اللبيب

والحـــق أبلج والباطل لجلج، ولن يدوم بنيان الباطل مهما زخرج وبهرج في جرائدهم وإعلامهم فمصيره إلى الزهق.

وَهَبْني قلت: إن الصبح ليل * أيعمى المبصرون عن الضياء؟

---

60 -(السير 189/21).

61- (السير 189/17).

62 - (سورة الشعراء، الآية: 28).

63- (سورة الأعراف، الآية: 123).

64 -(سورة الأعراف، الآية: 81 .)

65 -(سورة البروج، الآية: 8)

66 - (سورة المائدة الآية: 61).

ويذكرني صنيع هؤلاء بدود القز، وذلك أن دود القز لما أخذ ينسج؛ أقبلت العنكبوت تتشبه وقالت: (لك نَسْج ولي نسج)، فقالت دودة القز: (ولكن نَسْجي أردية بنات الملوك، ونسجك شبكة الذباب وعند مس النسيجين يتبين الفرق). وبيت العنكبوت في منتدى الأخباث ومن لم يصدق فليقرأ فيه: (العلمانية الإنسية هي الحل)، ولو صدق لقال: (العلمانية الإبليسية هي الضلال)[67].

مساوٍ لو قُسِمْن على الغواني * لما أُمْهِرن إلا بالطلاق

أو العنوان: (من الكلب إلى الكلب). فتحققت فيهم نبوءة نبينا محمد **r**: (وينطق فيها الرويبضة)، قيل: وما الرويبضة؟. قال: (الرجل التافه السفيه يتكلم في أمر العامة)[68]، وقوله **r**: (سيكون أقوام يأكلون بألسنتهم كما تأكل البقرة من الأرض)[69]، (ولو سكت من لا يعلم لقل الخلاف)، و(من تكلم في غير فنه أتى بهذه العجائب)، فلكل علم أهله، ولكل فن فرسانه. وفاقد الشيء لا يعطيه. طبيب يداوي الناس وهو مريض. فكيف بالذي رضع ألباناً فاسدة، وتربى في أحضان الغرب، وترعرع على موائدهم، وتشبع بأفكارهم المسمومة، وثقافتهم الملوثة (وجريدة الأحداث نموذجا) لا يرون أبعد من أرنبة أنفهم؟. فكُتّاب الغرب يقولون: (اللهم اجعلنا من الضالين المضلين)، وهؤلاء يقولون: (آمين).

مع قصور نظرهم، وضيق أفقهم: طاش دماغهم في بحر قذورات الغرب، فظنوا أن كل سوداء تمرة، وكل بيضاء شحمة، وكل مدور رغيف، وكل كتابة علم، وظنوا أن المسك يستخرج ويستخلص من جيف الكلاب. وكل إناءٍ بما فيه ينضح أو يرشح. وحبكَ الشيء يعمي ويصم. والطيور على أشكالها تقع.

يُزَهِّدُني في وُدِّكِ ابنُ مُسَاحِقٍ * مودتك الأراذِلَ دون ذَوِي الفضل

ومن قل علمه كثر لغطه، وارتفع نباحه على السحاب.

وما ضر بدر السماء في الأفق * سود الكلاب وقد مشى على مَهَل

ولعلنا نعود إليكم يوماً ما لنريكم من أين تؤكل الكتف.

هاشم جدنا فإن كنت غضبى * فاملئي الوجه الجميل خدوشا

لكم أقلام ولنا أقلام، لكم أقزام ولنا أعلام. ومرحباً بكم في الساحة تكتبون ونكتب، وبيننا وبينكم الأيام. (وإن غداً لناظره قريب).

حكمة المرء في سن قلمه * وقلمه فيما تخط يده[70]

67- (العدد 2658/ ص17 الجمعة 14/ ربيع الثاني 1427 هجرية. وتاريخهم 12/ ماي 2006).

68- رواه الإمام أحمد في مسنده (38/37/15 احمد شاكر) قال: (إسناده حسن، ومتنه صحيح) قال ابن كثير في (البداية والنهاية) (181/1): (هذا إسناد جيد، ولم يخرجوه من هذا الوجه) وللمحدث الألباني بحث في هذا الحديث في غاية النفاسة. لا تطاله يدي الآن داخل السجن المحلي بتطوان).

69- صححه أحمد شاكر، والألباني، وضعفه محققو المسند –طبعة مؤسسة الرسالة (154/3/ رقم 1597/ 1571).

70 -انظر: (رسائل ابن حزم 11/3).

دون اللجـــوء إلـــى أسلوب امرأة لوط، ومهنة الزبال. أو تهديد فرعون نكيل لكم بمعيار عقولكم، ونزن لكم بميزان عقولكم. ومن أفواهكم ندينكم. ومقالاتكم وتأليفاتكم عبارة عن شقشقة وفخفخة، سرتم فيها على منوال أساتذة مدرسة: (دع ما ليقيصر لقيصر، وما لله لله). حَذْو القذة بالقذة. فإن العلمانيين: (كأسراب القَطَـــا، مجبولون على تشبه بعضهم ببعض)[71]، ولِذَلكم (أسباب تقتضيه، فمنها التشيعات للآراء والمذاهب، فـــإن الـــنفس إذا كانـــت على حال الاعتدال في قبول الخبر أعطته حقه من التمحيص والنظر، حتى يتبين صدقه من كذبه، وإذا خامرها تشيُّع لرأي أو نحلة قبلت ما يوافقها من الأخبار لأول وهلة، وكان ذلك الميل والتشـــيع غطـــاء علـــى عين بصيرتها عن الانتقاد والتمحيص، فتقع في قبول الكذب ونقله)[72] وكأن القائل عناهم حين قال:

هذي التآليف من بعض الخطيئات * فاشهد علي وأشهد كل من يأتي
أنهـــا شقشقـــات واتبـــــــاع هوى * وفخفخـــــات وعجباً بالوريقـــات

لـــيْس في القنافذ أملس. وفكرهم من (رُبـــْد الصدور[73] لا من زبدها)[74] وصدق البوصيري حين قال:

اللـــــــه أكبرُ إن ديـــــن محمدٍ * وكتـــــابه أقـــوى وأقوم قيـــلاً
طلعت به شمس الهداية للورى * وأبى لها وَصْفُ الكمال أُفُولاَ
والحق أبلج في شريعتـــــه التـــــي * جمعت فروعاً للهدى وأُصـــــولا
لاتذكروا الكُتْبَ السوالف عنده * طلع الصبـــــاح فأطفئ القنديلاَ

ومصـــائبهم لا يحصيها الرجل الفصيح في الكلام، ومن تكلم رَعِف. (يضيق صدري ولا ينطلق لساني).

ولا جرم في فمي ماءٌ وهل * ينطق من في فيه ماء[75]

وقـــد طفح كيل (الأحداث المغربية)، واتسع الخرق على الراقع، وكشف العلمانيون المائعون عن أنـــيابهم الوسخة والقذرة والعفنة طعناً واستهزاء بالإسلام وشريعته وحراس الحقيبة –بدل العقيدة- والعلماء الرســـميون –بالفاء بدل الميم- نائمون إن لم أقل (ميتون) يخافون أن ينعتوا بالدفاع عن الأفكار الإرهابية، أو لـــم تعط لهم إشارة ليتكلموا، فهم بين إحراج رسمي، وواجب ديني، طبعاً الرسمي مقدم على كل شيء. تباً لكم ولمجالسكم المعمية التي تسمع برلمانياً اشتراكياً يستهزئ بشعيرة من شعائر الدين ولم تحرك ساكناً. عذراً قد سمعناهم يوجهون خطاباً إلى من خطف المغربيين فسمعنا ما قرح قلوبنا، الناطق عذب سيبويه في

71– انظر: (الحسبة في الإسلام 58)
72– انظر: (مقدمة ابن خلدون ص4)
73 –أي ضيقها-
74–انظر: (الزاد 64/1).
75 -انظر: (الفتح الرباني) للشوكاني (2160/5).

قبـــره أخطـــاء نحـــوية فاحشة، (وتكفير ولعن) حين قال ابن يَسَّفْ: (نلعنكم ونكفركم)!!. عش رجباً تسمع عجـــباً، أصـــبحوا مـــن الهجـــرة والتكفير دون أن يشعروا. كل هذا لا يَهم، لكن عندما يقرأون في جريدة رســـمية: (الأحداث المغربية) استهزاءً لمسئول برلماني اشتراكي استئصالي فلا رد ولا: (نلعنكم ونكفركم)، ولا، ولا.

وإلـــيكم بعض ما قاله المدعو (عبد القادر البنة) البرلماني الاشتراكي في جريدة (الأحداث) تحت عـــنوان: (لحيتي عُبْوَتي): (يتهمونكِ –أي: اللحية- بالتحجر وأنت مثال في التحرر تفرضين في إثبات الزنا شـــروط المستحيل، وتضعين رقاب النساء في ملكية الذكور وأنت في ذلك على حق لأن المرأة خرجت من ضـــلع الرجل.. يفضل –أي الغرب- مشاهدة النكاح في الأفلام عوض ممارسته على الفراش، ولهذا يشكو مـــن نقـــص في الإنجاب، ولولا أمة الإسلام لتعرضت البشرية إلى الانقراض، لأن شريعتكِ –أي اللحية- توصيني بالنكاح والتناسل حتى أكون مصدر افتخار يوم القيامة.. فالنساء ناقصات عقل ودين وعقولهن في فـــروجهن، أرى فـــيك هويتي، وأقرأ فيك تاريخي، تحملين ذاكرتي وتسطرين توقيتي، تذكرينني بالصلوات الخمـــس وبالشـــفع والوتر، أتحسسك عند الذكر والتسبيح، وأتمثل بك السلف الصالح، من حمزة إلى عمر مـــروراً بطلحـــة والزبيـــر، فدينـــي لا يكتمل إلا بك، ولا دين من السَّماء إلا دينك، وتأسياً بأسيادي (حماة الإسلام) من ابن لادن إلى الظواهري... أغسلك بماء زمزم وأرقيك ببخور قندهار).

ثـــم يقول –عليه بهلة الله، وفض فوه، ولا سعد من ينشر له-: (يتهمونك بالتعصب وأنت تحملين الحقـــيقة المطلقـــة التي لا جدال فيها ولا نقاش، فالله واحد والنبي واحد وأمة الإسلام واحدة وهي خير أمة أخـــرجت للـــناس، فملعون ذلك الألماني اليهودي الذي جاء بنظرية النسبية، ومصيره جهنم ولا غرابة في ذلك، فحروف الشيطان توجد كلها في إنشطاين).

ولا أنســـى مـــا كنت قرأته في هذه الجريدة الحاقدة على الإسلام والمسلمين حول: (الاختبارات المـــوحدة للدورة الثانية في مادة: اللغة العربية)، في إعدادية (مولاي سليمان) نيابة أنفا-الدار البيضاء مدة الإنجـــاز: (ســـاعة ونصف): (لا أدري لماذا يكره المتطرفون الإسلاميون المرأة، ويصرون على أن تظل مجـــرد دمية يعبثون بها في غرف نومهم المظلمة، ويسلبون إرادتها ولا يقبلون إلا أن تكون مجرد جارية حتـــى ولو حملت لقب زوجة، وعند ما فكرت الدولة في إصدار القوانين الجديدة لتصون كرامتها وتحميها مـــن القهـــر والظلـــم، هاج أصحاب الفضيلة أعداء المرأة وكأنه لدغتهم العقارب، وأشهروا في وجهها كل أســـلحة التخلف والظلام، كعادتهم فتشوا في أحكام الشريعة الغراء، فسروها حسب أهوائهم واستغلوا تعاليم الـــدين الســـمحة أسوأ استغلال، وأخرجوا من جرابهم تفسيرات أشبه بالثعابين السامة، وهي أمور لا تُسِئ للنســـاء فقـــط، بـــل تدين المجتمعات التي تخيم عليها مثل هذه الأفكار، وتصمها بالعنصرية والتخلف، لقد أظهـــروا شـــريعة إســـلامية تتكل بالمرأة وتنزل بها أشد العقاب، وأسرفوا في استنباط الأحكام، واستبدلوا

بشـــرائع إسلامية –شرائع بالجمع يعني شريعة اليهود والنصارى، والمجوس وإبليس- غراء أخرى مستمدة من عصور الجاهلية). بدون تعليق. من جريدة (الأحداث المغربية)[76].

صـــرح أحمـــد ادغيرنـــي للجزيرة قائلاً: (ستزول العربية من المغرب، وسيزول الإسلام). من (الأســـبوعية)[77]. وقـــال آخـــر: (يجب علينا أن نقوم بإنحاء الشعبة الإسلامية من الكليات)[78]. وفي جريدة (اتحاد اشتراكي) قال أحدهم: (يجب إعادة النظر في جوهر الإسلام)، وقال آخر: (نصوص القرآن والسنة يجب أن يعاد فيهما النظر لأنهما غير مسايرين للعصر). وقال آخر: (إن نظام الإسلام يجب أن يحصر في علاقة المرء بربه دون أن يتدخل في شؤون الحياة الأخرى...لأنه لا يصلح أن يطبق في القرن العشرين)، نترك التعليق لحماة الاسلام من المجالس العلمية. قال ابن القيم:

هربوا من الرق الذي خُلقوا له * فبُلوا برق النفس والشيطان

هـــل قـــرأتم يا معشر (العلماء!!) في جرائدهم هذا الضلال: (الإسلام دين جاف وجامد يريد أن يُجَمّـــد نصف المجتمع وهي: المرأة. إن الذين يريدون العودة للإسلام في قضية المرأة لهم عقلية متخلفة.. المـــرأة ليســـت نصف الذكر. كيف تكون شهادة امرأة دكتورة عالمة الذرة نصف شهادة رجل أمي جاهل. كـــيف تقولـــون: النســـاء ناقصات عقل ودين، والمرأة قد بلغت شأواً كبيراً في العلم والثقافة والحضارة). يريدون من المرأة أن تكون مجرد دمية.

وهاهم مُؤسسوا الحرية وصناعها يعترفون لكنها اعترافات جاءت متأخرة واحدة تقول: (أريد أن أرجـــع إلـــى أنوثتي)، وأخرى تقول: (امنعوا الاختلاط، وقيدوا حرية الفتاة)، وأخرى تقول: (قروية ساذجة فـــي حجرها طفل، أفضل للأمة وأنفع للبلاد من ألف نائبة وألف محامية، وحكمة الله فيكن أن تكنَّ أمهات)، وأخـــرى تقول: (لا تأخذي من العائلة الأوروبية مثالاً لك)، وأخرى تقول: (بيوت الأزياء جعلت مني مجرد صـــنم متحرك، مهمته العبث بالقلوب والعقول)، وأخرى تقول: (أنا أنثى أعتز بأنوثتي، وأنا امرأة أعتز بما وهبنـــي الله)، وأخرى تقول: (أفكر كثيراً في أن أشعل النار في جميع شهاداتي التي أنستني كل العواطف)، ثـــم تقـــول: (إننـــي أروي ذلك لكم للعبرة والعظة فقط، ولأقول: نعم، من أجل الحياة. من أجل الزواج لا، للعنوســـة). وأخـــرى تقول: (خذوا شهادتي وأعطوني زوجاً). وأخرى تقول: (خذوا شهرتي وأعطوني بيتاً يضج بالأطفال). وأخرى تقول: (إني أتعس امرأة... كم كنت سافلة).

وأول مـــن نادى بحرية المرأة المسلمة والعربية قاسم أمين في كتابه (تحرير المرأة)، حيث قال: (إن المـــرأة مســـاوية للـــرجل مـــن جميع الوجوه، وإن الرجل ظالم لها في حقوقها). ثم قال: (بلزوم رفع

---

76 -(عدد 15/16/ يناير 2000).

77 -(عدد43/5/ ديسمبر2005م)

78 -(إرشاد السالك إلى حكم من سب رسول الله ﷺ في مذهب مالك) (ص14) وانظر أيضاً تطاول العلمانيين على القرآن والسنة في الجريدة: (الأسبوعية الجديدة) في عددها (70/ الصادر بتاريخ 30 مارس 2006م) تحت عنوان: (الفتاوى السائبة).

الحجـــاب، ووجـــوب الاختلاط، لأن حجاب المرأة وعدم اختلاطها بالرجال مما يقيد حريتها التي منحها الله إياها). إلى آخر ما يدعو إليه من المناكير.

ثـــم رجع وقال: (لقد كنت أدعو المصريين قبل الآن إلي اقتفاء أثر الترك بل الإفرنج في (تحرير نســـائهم)، وغالـــيت فـــي هـــذا المعنى حتى دعوتهم إلى تمزيق ذلك الحجاب، وإلى إشراك النساء في كل أعمـــالهم ومـــآدبهم وولائمهـــم، ولكن أدركت خطر هذه الدعوة بما اختبرته من أخلاق الناس، فلقد تتبعت خطـــوات النســـاء في كثير من أحياء العاصمة والإسكندرية لأعرف درجة احترام الناس لهن، وماذا يكون شـــأنهم معهـــن إذا خرجن حاسرات، فرأيت من فساد أخلاق الرجال - بكل أسف - ما حمدت الله على ما خـــذل من دعوتي واستنفر الناس إلى معارضتي، رأيتهم ما مرت بهم امرأة أو فتاة إلا تطاولوا إليها بألسنة البذاءة، ثم ما وجدت زحاماً في طريق فمرت به امرأة إلا تناولتها الأيدي والألسنة جميعاً).

وآخـــر يقـــول: (نتمنى على بعض علمائنا (الكرام) أن يبقوا في مجالات تخصصهم، وألا يزجوا بأنفســـهم فـــي بحار السياسة، وهم لا يحسنون السباحة فيها، حتى لا يغرقوا، ويغرقوا شبابنا الحائر معهم، وقديماً قال فقيه ألمعي: بين أصحابنا من أرجو بركته ولا أقبل شهادته. قلت: في أمور السياسة).

ثـــم قال: (إن أي فتوى مهما كان رأينا في مرجعيتها، إن أمور الشرع قابلة للنقاش، وإن الفتاوى تتغيـــر، وليســـت وحياً منزلاً، وإننا نتطلع إلى مرحلة يكون كل شيء فيها قابلاً للنقاش). إنها الحداثة التي يـــنادون بهـــا - يقـــول زعيم الحداثيين العرب عبد الصبور المصري: (والشيطان خالقنا ليجرح قدرة الله العظـــيم). (ديـــوانه ص38) تحت عنوان: (الناس في بلادي). وله كلام أخبث من هذا أيضاً في (ص29) وفي (ص47/ تحت عنوان: الإله الصغير).

وكمـــا قالوا: (إما أن يكون المثقف حداثياً أو لا يكون مثقفاً). ثم قالوا: (لا يهمنا فهم الناس أو لم يفهمـــوا). ويقـــول أســـتاذ الحداثيين نزار قباني في قصيدة –أو عصيدة- تحت عنوان (أصهار الله): (وهل غـــلاء الفول والحمص والطراشي والجرجير شأن من شؤون الله)؟. واقرأ إن شئت في (الأعمال الشعرية الكاملة)[79]: (يا إلهي إن تكن رباً حقيقياً فدعنا عاشقينا).

ويقـــول بـــدر شـــاكر السيّاب[80]: (فنحن جميعاً أموات. أنا ومحمد والله، وهذا قبرنا أنقاض مِئْذنة معفـــرة، علـــيها يكتب اسم محمد والله). ثم يقول عليه بهلة الله ولا رحم فيه مغرز إبرة: (وإن الله باقٍ في قرانا ما قتلناه ولا من جوعنا أكلناه).

يقول أحد الحداثيين المدعو عبد الوهاب البياتي العراقي في (ديوانه): (كلمات لا تموت): (الله في مدينتـــي يبيعه اليهود، الله في مدينتي مشرد طريد، أرادهُ الغزاة أن يكون لهم أجيراً شاعراً قوادْ –نقلنا كلام

79 -(65/2/ سنة 1983م بيروت).

80 -(ديوانه ص399/395)

هــؤلاء الحداثيــين بلحــنه- يخدع قيثاره المذَهَّب العباد، لكنه أصيب بالجنون، لأنه أراد أن يصون زنابق الحقول من جرادهم أراد أن يكون).

ويقــول حداثــي آخر –أكرمكم الله- يدعى محمود درويش مستهزئاً بالله تعالى: (نامي فعين الله نائمة عنا).

ويقــول الحداثــي عبد العزيز المقالح اليمني اليساري في (شَعِيرِه): (صار الله رماداً صمتاً رعباً فــي كف الجلادين، حقلاً ينبت سبحات وعمائم بين الرب الأغنية الثورة والرب القادم في هوليود.. كان الله قديماً حباً كان سحابة كان نهاراً في الليل أغنية تغسل بالأمطار الخضراء تجاعيد الأرض).

ويقــول أدونــيس النصيري وكان اسمه: علي أحمد سعيد. ثم ترك النصيرية واعتنق الشيوعية، وتسمى باسم أحد أصنام الفينيقيين (أدونيس) وهو مرجع وقدوة لجريدة (الأحداث المغربية): (كاهنة الأجيال قولــي لــنا شــيئاً عــن الله الــذي يــولد قولي: أفي عينيه ما يُعبد.. مات إلهٌ كان هناك يهبط من جمجمة السماء)[81]. وهو الذي قال: (نقد الدين شرط لكل نقد).

إنهــا الغارة والثورة على الإسلام، وأصحاب الفضيلة –عفواً الفضيحة- من حراس -الحقيبة- لا العقــيدة نائمــون. أمــا قرأتم أيها العلماء –عفواً العلفاء- الاستهزاء بالصحابة الكرام في جرائد الحداثيين، يقول أحدهم ساخراً من رجال الحديث: (حدثنا محبط عن محبط عن جاهل). وقال آخر: (حدثنا الشيخ إمام عــن صــالح بــن عبد الحي عن سيد بن درويش عن أبيه عن جده). وقال آخر: (عادل إمام مثل أبي ذر الغفاري، يمشي وحده، ويموت وحده، ويبعث يوم القيامة وحده).

وتقــول أميــنة الســعيد –وما إخالها أمينة ولا سعيدة عليها بهلة الله- ضاحكة عن حجاب المرأة المسلمة: (عجبت لفتيات مثقفات يلبسن أكفان الموتى وهن على قيد الحياة).

ويقــول العلماني الحداثي أحمد عبد المعطي حجازي: (إن للسفور مساوئ لكنها أقل -قطعاً- من مســاوئ الحجــاب والــنقاب، وشبيه بمن يدعونا للعودة إلى الحجاب من يدعونا للعودة إلى ركوب النياق والحميــر والبغال.. هذه هي عقلية عصور الانحطاط). ويسمي المحجبات العفيفات الطاهرات: (المسرحية والحــراج. وقواريــر سوداء، ومسرحية مدهشة). ويصفهن بأنهن (بضائع)، لو قال المتبرجات والعاريات اللائــي يعرضن أجسادهن في الشوارع والشواطئ، والمحافل والحافلات بضائع رخيصة لأصاب، ولكن إبليس يقلب الحقائق.

ويقــول حداثي معروف بدفاعه عن أمه أم جميل زوجة أبي لهب، محمد جبر الحربي: (والنساء سواسية منذ تَبَّتْ، وحتى ظهور القناع تشترى لتباع، وتباع، وثانية تشترى تباع).

81- انظر نموذجاً من شعره –عفواً من شعيره الذي يعلفه الحمير- نقله أحمد كمال زكي في كتابه (شعراء السعودية المعاصرون ص144).

(فاللحـــية عـــندهم قذارة وأوساخ، والحجاب عندهم تخلف وظلام، والتعدد عندهم سفه ورجعية، والقمـــيص عـــندهم تأخـــر وانحطاط، والتزام الصلاة في الجماعة عندهم فراغ وبطالة، والدعوة إلى عدَم الاخـــتلاط بـــين الجنســـين عندهم عودة إلى أصول الظلام، والمطالبة بحفظ الأعراض عندهم انتكاس عن المدنـــية والـــتطور)، إنهـــا ألعوبة التمدن، والتحرر، والتحضر، إنها ألعوبة: (دعوها تمارس ما تشتهي). (دعوها تعاشر من تشتهي)، (دعوها تطالبكم بالحقوق). (دعوها تشاركم في القضاء).

وصدق من قال: (تعالت هُتافاتُهم. حرروها. تعالت هتافاتهم. أطلقوها. دعوها تمارس حق الحياة تميطي اللثام وتُلْقي الحجاب، تحطم كلَّ قيود القديم. تثور على كل شيء قديم. تعالت شعارات. أهل الفساد. لكـــي يخدعوها. فباسم التقدم واسم التحرر. واسم التمدن. قالوا: دعوها، دعوها تمارس ما تشتهي. دعوها تعاشـــر مـــن تشـــتهي. دعوها تطالبكم بالحقوق، دعوها تشاركم في الحقوق. دعوها دعوها ولا تمنعوها. أفيقـــي أُخـــية، وقولـــي: دعوني، دعوني فإني أريد حيائي، أريد إبائي. دعوني دعوني فإني أبيّة. أنا لست أُلعـــوبة في أيديكم. تريدون أن تعبثوا بشبابي. فألقي حجابي. وأخرج أَلْقى قطيع الذئاب. وبعض الكلاب... أَفيقـــي أُخية يريدون هدم صُروح الفضيلة. يريدون قتل المعاني الجميلة. يريدون وأْدَكِ والنَّفْسُ حية. أَهذي الحقـــوق كمـــا تزعمون؟. فأُفٍّ لكم ولما تَدَّعون. أنا لست أقبل هذا الهراء. فهيا اخرسوا أيها الأدعياء، أنا لست أقبل غير تعاليم ديني. ففيها النجاة. وفيها الحياة، وفيها السعادة حتى الممات. أفيقي أُخية، أفيقي أُخية)[82].

وصـــور كثيـــرة من الكفر في جرائدنا أعرضنا عنها اختصاراً. وفيما ذكرنا كفاية لتجرح قلوب المســـلمين الصادقين، (ويكفي من القلادة ما أحاط بالعنق)، وأستسمح على هذا الاستطراد المفيد وأعود إلى مبحث التعريفات. فأقول:

هذا المبحث يشمل:

1- تعريف القواعد في اللغة والاصطلاح.

2- تعريف التفسير في اللغة والاصطلاح.

3- تعريف: (قواعد التفسير)، باعتباره عَلَماً ولقباً على نوع معين من (القواعد)، وفن معين من فـــنون العلـــم، لا بـــد من معرفة معاني جزأيها اللذين تركبت منهما، وهما: (قواعد) و(التفسير)، من حيث المعنـــى اللغوي والاصطلاحي، لأن معناها اللقبي ليس بمعزل عن معاني ما تركبت منه –وللعراقي (684

82 - شاء الله أن يكتب شيخنا أبو الفضل مقدمة فيها تكرار قليل مع تقديمي وتقريظي السابق من غير مواطأة بيننا فارتأيت ابقاءها كما هي. وهي من عجائب الصُّدف، فهو لم يطلع على تقديمي حتى يحذف المكرر والله المستعان.

هـــــــ) وجهة نظر اعترض بها على القول بأن العلم بالمركبات متوقف على العلم بالمفردات، عند كلامه على تعريف أصول الفقه[83].

1-تعريف القواعد:

أ-معنى القواعد لغة: جمع قاعدة، قال ابن مالك في (خلاصته):

والألف الثاني المزيد يُجعل واواً كذا ما الأصل فيه يُجهل

تقــول: جــازم جمعه جوازم، ناصب نواصب، قاعد(ة) قواعد، فاعل فواعل. قس على هذا ما لم يُذكر.

وقد ذكرت (المعاجم) اللغوية في هذه المادة كلمات متعددة يَبْدُو من ظاهرها الخلاف، ولكنها عند تأملهــا، نجــدها تعود: إلى معنى الاستقرار والثبات ولو بضرب من التأويل. كقعيدة الرجل – أي: امرأته، وامــرأة قاعــد عــن الحيض والأزواج، {والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحاً}، ملتفتاً في ذلك إلى قعــودهن واستقرارهن في بيوت آبائهن أو أوليائهن. ومنه آية (58) من سورة النور السابقة. كما أن امرأة الرجل تسمى قعيدة؛ لثبوتها واستقرارها في بيت زوجها.

والقُعْــدد: اللئيم؛ لقعوده عن المكارم، ورجلٌ قعْدِيٌّ، بالضّم والكسر: عاجز. وقعيد النَّسب، وقُعْدُدٌ وقُعْــدَدٌ وأقْعَدُ وقُعُودٌ: قريب الآباء من الجد الأكبر. أو: هو الأقرب نسباً إلى الأب الأكبر، فكأنه قاعِدٌ معه. ومن ذلك ذو القَعْدة: الشهر الذي كانت العرب تقعد فيه عن الأسفار.

وأيضــا القُعْــدُد: البعيد الآباء منه، ضِدٌّ، والجبان اللئيمُ القاعد عن المكارم، والخامل. ولمادة قعد معان أخرى تنظر في (المعاجم) اللغوية[84].

وقــد لخــص كــلام أهل اللغة يعقوب الباحسَين في كتاب (القواعد الفقهية)[85] بقوله: (.. وقواعد البــيت أساســه، ومنه قوله تعالى: {وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل}[86]، والقواعد أيضاً جمع قاعــدة، وهــي: المــرأة المُسِنَّة، لكونها ذات قعود. وقواعد السحاب أصولها المعترضة في آفاق السَّمَاء، شبهت بقواعد البناء. وقواعد الهودج: خشبات أربع معترضات في أسفله).

(وبــوجه عام: فإن المعنى اللغوي لهذه المادة: هو الاستقرار والثبات. وأقرب المعاني إلى المراد في معاني القاعدة هو: الأساس، نظراً لابتناء الأحكام عليها، كابتناء الجدران على الأساس).

83- انظر: ما يتعلق برأيه ووجهة نظره في كتاب: (أصول الفقه: الحد والموضوع والغاية) (ص25) (والقواعد الفقهية) (ص13) كلاهما ليعقوب بن عبد الوهاب الباحسَين.

84- انظر: (معجم مقايس اللغة: مادة قعد 109/5/ و(المجمل: مادة: قعد760/3) و(المفردات: مادة: قعد ص679) و(تهذيب اللغة: مادة: قعد 202/1) و(غريب الحديث لأبي عبيد104/3) و(النهاية في غريب الحديث: مادة: قعد 87/4) و(الصحاح: مادة: قعد 525/2) و(تاج العروس: مادة قعد 473/2) و(مجمع بحار الأنوار: مادة قعد 301/300/4) و(المصباح المنير: مادة: قعد ص195) و(لسان العرب: مادة: قعد128/3) و(المعجم الوسيط:: مادة: قعد 748/2).

85- انظر (ص15).

86- (النحل، الآية: 26)

قــال الراغب الأصبهاني في معنى القاعدة في اللغة[87]: (الأساس، وهي تجمع على قواعد، وهي أسُــسُ الشيء وأصوله، حسياً كان ذلك الشيء: كقواعد البيت، أو معنوياً: كقواعد الدين. أي: دعائمه. وقد ورد هــذا اللفظ في القرآن. ثم ذكر الآيتين السابقتين فقال: فالقاعدة في الآيتين الكريمتين بمعنى الأساس، وهو ما يرفع عليه البيان)[88]. وقال الزجّاج: (القواعد: أساطين البناء التي تعمده).

وقــد لخــص ما سبق وزاد عليه الأستاذ خالد بن عثمان السبت في كتابه: (قواعد التفسير، جمعاً ودراســة)[89]، قال: (معنى القواعد لغة: جمع قاعدة، وهي: الأصل والأساس الذي يبنى عليه غيره ويعتمد، وكــل قاعدة هي أصل التي فوقها[90]، ويستوي في هذا الأمور الحسية والمعنوية، فهي في كل شيء بحسبه، فقاعدة البيت: أساسه. ومنه قوله.. فذكر الآيتين السابقتين. وقواعد الهودج: هي الخشبات الأربع المعترضة فــي أسفله، تركب عِيدانُه فيها. وقواعد السحاب: أصولها المعترضة في آفاق السماء. وقاعدة الباب: وهي الأصل الذي تبنى عليه مسائله).

وهــذا الأخير أظنه: الأقرب في الدلالة على المطلوب دون تكلف وتمحل. وهناك تعاريف أخرى أعرضت عنها اختصاراً.

وحتــى يكــون التعريف جامعاً مانعاً –كما يقول المناطقةُ- ينبغي أن نراعي التعاريف التي تقرر التعريف على وجه منيف، وبيان لطيق، وطور رشيق، وطرز أنيق، بطريق الإيجاز والاختصار. كما قيل: التعــريف ينبغــي أن يكشف عن خبايا أستار العلم الذي يوضحه ويعرفه، ويُبين طرق الوصول إلى ذخائر كــنوزه، ويرفع النقاب عن وجوه رموزه، من غير تطويل ممل ولا اختصار زائد مخل. حتى يراه الطالب مغنماً عظيماً وظفراً جسيماً.

ب- معنى القاعدة اصطلاحاً[91]: أمَّا القاعدة من الناحية الاصطلاحية: (فهي قضية كلية منطبقة على جميع جزئياتها)[92].

87- في (المفردات في غريب القرآن) (ص409).

88- (القواعد الفقهية) (ص39) لعلي أحمد النَّدْوي.

89- (قواعد التفسير) (23/22/1). وهذا الكتاب هو أصل مادة كتابنا نظماً وتلخيصاً. وهو أحد أهداف التأليف.

90 - انظر: (الكليات) (ص: 728/702).

91- انظر: (كشاف اصطلاحات الفنون) للشيخ محمد أعلى بن علي بن حامد الحنفي المشهور بالتهانوي أحد رجال العلم بالهند، قرأ النحو والعربية على والده، وتفقه عليه، ثم طفق يقتفي ذخائر العلوم الحِكَمية، فجمع كتباً. وصرف شطراً من الزمان في مطالعتها، والتقط منها المصطلحات وجمعها في مصنفٍ حافل، فرغ من تصنيفه سنة ثمان وخمسين ومائة وألف، وسماه (كشاف اصطلحات الفنون) هذا ما ذكره العلامة محمد عبد الحي الحَسَني –رحمه الله- وقال: لم أقف على وفاته: (نزهة الخَوَاطِرْ وبهجة المسامع والنواظر) انظر حاشية كتاب(القواعد الفقهية) لعلي أحمد الندوي (ص40). (وشرح الكوكب المنير) (44/30/1) و(الكليات: 713/728) و(شرح مختصر الروضة) (95/2) و(بيان المختصر) للأصبهاني (14/1) و(القواعد) للمقَّري (212/1) و(المصباح المنير) (ص195) و(التعريفات ص219) و(شرح المحلّي على جمع الجوامع) (1/ 22/21) و(إجابة السائل) (ص25) للصنعاني و(التوقيف على مهمات التعريف) (ص266) و(الأشباه والنظائر) لابن السبكي (11/1) و(مختصر من قواعد العلائي وكلام الأسنوي لابن خطيب الدهشة: 64/1) و(نشر البنود) (17/1) و(شرح المجلة لسليم رستم ص17) و(العين) (143/1 مادة: قعد) و(المعجم الوسيط مادة: قعد: 748/2).

92- كتاب(التعريفات) (ص171) باب القاف.

وعرفها أبو البقاء[93] بقوله: (القاعدة اصطلاحاً: قضية كلية من حيث اشتمالها بالقوة على أحكام جزئيات موضوعها)[94].

وقال التهانوي[95]: (هي: في اصطلاح العلماء تطلق على معانٍ ترادف الأصل والقانون[96]، والمسألة والضبط والمقصد، وعرفت بأنها أمر كلي منطبق على جميع جزئياته عند تعرف أحكامها منه.. وأنه يظهر لمن تتبع موارد الاستعمالات أن القاعدة هي الكلية التي يسهل تعرف أحوال الجزئيات منها).

وعرفها سعد الدين التفتازاني97 بأنها: (حكم كلي ينطبق على جزئياته ليُعرف أحكامها منه، كقولنا: كل حكم دل عليه القياس فهو ثابت).

وبهذا عرفها الشيخ خالد الأزهري[98] حيث قال: (القاعدة لغة: الأساس، واصطلاحاً: حكم كلي منطبق على جميع جزئياته لتُتَعَرف أحكامها منه)[99].

وبتعريف سعد الدين عرفها ابن خطيب الدهشة[100]، لكنه نص على أن الانطباق على جميع الجزئيات، قال في تعريف القاعدة: (حكم كلي ينطبق على جميع جزئياته لتتعرف أحكامها منه)[101].

فهذه التعريفات تعطي صورة واضحة لاصطلاح عام للقاعدة، وقد جرى هذا الاصطلاح في جميع العلوم، فإن لكل علم قواعد، فهناك قواعد أصولية وقانونية ونحوية وغيرها. فالقاعدة عند الجميع هي: أمر كلي ينطبق على جميع جزئياته. مثل قول النحاة: (الفاعل مرفوع، والمفعول منصوب، والمضاف

93- أيوب بن موسى الحُسَيْني، الكوفي، الحنفي، القريمي، ولد في (كفا) في القرم، ، وإليها نُسب. نشأ في كفا، وولي القضاء فيها، ثم في بغداد والقدس، وعاد بعد ذلك إلى اسطنبول فتوفي فيها سنة (1094هـ) من مؤلفاته: (الكليات) و(شرح بردة البوصيري)وكتاب في اللغة التركية سماه: (تحفة الشاهان) وهو في العقائد والأخلاق. انظر هامش (القواعد للندوي ص40) و(القواعد للباحسَين ص30) – راجع في ترجمة أبي البقاء (الأعلام) (38/2) و(معجم المطبوعات) (ص293) و(معجم المؤلفين) (31/3).

94 -(كليات أبي البقاء، القسم الرابع: ص48).

95 (الكاشف) (1177/1176/5).

96- القانون: كلمة سريانية بمعنى المسطرة، ثم نقل إلى القضية الكلية من حيث يستخرج بها أحكام جزئيات المحكوم عليه فيها، وتسمى تلك القضية أصلاً وقاعدة وتلك الأحكام فروعاً، واستخراجها من ذلك الأصل تفريعاً –(الكليات) لأبي البقاء، القسم الرابع، وفصل القاف (ص60) من حاشية (القواعد) للندوي (ص40).

97 - (ت 722هـ) في (التلويح على التوضيح) (20/1).

98 -هو خالد بن عبد الله ابن أبي بكر الجرجاوي المصري الأزهري، الملقب بزين الدين والمعروف بالوقاد. كان من شيوخ عصره في علوم العربية ولد بجرجا في صعيد مصر ، ونشأ وعاش في القاهرة، وتوفي عائداً من الحج قبل أن يدخلها سنة (905هـ) من المؤلفاته: (المقدمة الأزهرية في علم العربية)، و(تمرين الطلاب في صناعة الإعراب) و(التصريح بمضمون التوضيح) وغيرها. انظر: في ترجمته (شذرات الذهب) (27/8) و(الأعلام) (297/2) و(معجم المؤلفين) (96/4) حاشية (القواعد) للباحسَين (ص24).

99 -(التوضيح) (104/1).

100 -هو أبو الثناء محمود بن أحمد الهمذاني الفيومي الحموي الشافعي. أصله من الفيوم في مصر انتقل أبوه إلى الشام فولد له المترجم في حماة. التي نشأ فيها وتفقه على طائفة من العلماء. وقد عرف أبو الثناء بابن خطيب الدهشة. أفتى ودرسَّ وتولَّى القضاء. توفي في حماة سنة (834هـ) من مؤلفاته: (تحفة ذوي الأرب في مشكل الأسماء والنَّسب) (ومختصر من قواعد العلائي وكلام الأسنوي)، و(تهذيب المطالع لترغيب المطالع) و(شرح الكافية لابن مالك) وغيرها. راجع في ترجمته: (شذرات الذهب) (210/7)، و(الأعلام) (162/7)، و(معجم المؤلفين) (148/1) حاشية (القواعد) (ص25) للباحسَيْن.

101- (مختصر من قواعد العلائي وكلام الأسنوي 64/1).

إلـــيه مجرور). وقول الأصوليين: (الأمر للوجوب، والنهي للتحريم)، فمثل هذه القاعدة سواء في النحو أو فـــي أصـــول الفقه أو ما سواهما من العلوم قاعدة تنطبق على جميع الجزئيات، بحيث لا يندّ عنها فرع من الفروع.

وإذا كان هناك شاذ خرج عن نطاق القاعدة، فالشاذ أو النادر لا حكم له، ولا ينقض القاعدة.

لكن الفقهاء قد عبروا عنها أحياناً بقولهم: (ينطبق عليها جزئيات كثيرة). فاكتسب الانطباق معنىً آخر وانبنى عليه.

عـــرف تـــاج الدين السبكي[102] القاعدة بقوله: (هي الأمر الكلي الذي ينطبق عليه جزئيات كثيرة، تفهم أحكامها منها)[103].

قـــال أبـــو عـــبد الله المَقَّـــري[104] (قواعده) (212/1): (ونعني بالقاعدة: كل كلي هو أخص من الأصول وسائر المعاني العقلية العامة، وأعم من العقود، وجملة الضوابط الفقهية الخاصة)[105].

ويقـــول الحمـــوي[106]: (إن القاعـــدة هي عند الفقهاء غيرها عند النحاة والأصوليين، إذ هي عند الفقهاء: حكم أكثري لا كلي، ينطبق على أكثر جزئياته لتُعرف أحكامها)[107]. وذكر ذلك مصطفى بن محمد كُـــوزل حصـــارى، المـــرادي، الرومي النقشبندي الحنفي الملقب بخُلوص، فقيه أصولي متكلم، من آثاره: (حاشـــية الشرح الصغير لإبراهيم الحلبي)، وسماه: (حلية التاجي في فروع الفقه الحنفي)، و(منافع الدقائق في شرح مجامع الحقائق في أصول الفقه) للخادمي. انظر: (معجم المؤلفين)[108].

و(هدية العارفين)[109] ذكر ذلك بشيء من التفصيل فقال: (وأما في الاصطلاح؛ فحكم كلي ينطبق علـــى جميع جزئياته، ليُتعرف به أحكام الجزئيات، والتي تندرج تحتها من الحكم: كالأمر للوجوب يندرج

---

102 -هو أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي الأنصاري الشافعي الملقب بتاج الدين –كان من أبرز علماء الشافعية في القرن الثامن تولى القضاء والتدريس والخطابة في أماكن متعددة في الشام ومصر. توفي سنة (771هـ) من مؤلفاته: (طبقات الشافعية الكبرى والوسطى والصغرى)،و(الإبهاج في أصول الفقه)، و(جمع الجوامع) في أصول الفقه، وغيرها. انظر: ترجمته في: (الدرر الكافة) (232/3) و(شذرات الذهب) (221/6) و(الإعلام) (184/4) و(معجم المؤلفين) (226/6).

103 - انظر: (القواعد الفقهية) للندوي (ص41).

104- هو محمد بن محمد بن أحمد القرشي المقَّري التلمساني. ولد في تلمسان لأسرة ميسورة الحال، فتفرغ للعلم في زمن مبكر، وارتحل إلى المشرق قاصداً الحج فالتقى في طريقه بعدد من علماء مصر والشام والقدس والحجاز، تولى القضاء فترة، ولازم في آخر حياته السلطان أبا عنان المريني. توفي بفاس سنة (758هـ) من مؤلفاته: (عمل من حبّ لمن طبّ)، و(الطرف والتحف) و(القواعد). وغير ذلك. راجع في ترجمته: مقدمة المحقق لكتاب (القواعد) للمقري حاشية (القواعد) للباحسَين (ص41/40).

105- انظر: (القواعد) للندوي (ص40) وللباحسَين (ص41/40).

106 -هو أبو العباس أحمد بن محمد مكي المعروف بشهاب الدين الحموي الحنفي، المصري الحموي الأصل. كان مفتي الحنفية في مصر، ومدرساً بالمدرسة السليمانية في القاهرة. (ت1098هـ) من مؤلفاته: (حاشية الدرر والغرر في الفقه) و(غمز عيون البصائر شرح كتاب الأشباه والنظائر) لابن نجيم، و(كشف الرمز عن خبايا الكنز) وانظر ترجمته في (الفتح المبين 110/3) و(الأعلام) (339/1) و(معجم المؤلفين93/2).

107- (غمز عيون البصائر شرح الأشباه والنظائر) (22/1).

108 -معجم المؤلفين (284/282/12).

109 -(هدية العارفين) (404/2).

تحـــته قضـــية الصـــلاة واجبة، والزكاة واجبة مثلا، ويندرج تحتها جزئيات: صلاة زيد واجبة، وزكاة زيد واجـــبة مثلاً. قيل: هذا عند غير الفقهاء، وأما عندهم؛ فحكم أكثر ينطبق على أكثر جزئياته، لكن المختار: كون القواعد أعم من أن تكون كلية وأكثرية كما أشار إليه المصنف)[110].

قـــال الشـــيخ خالد السبت: (ذكر أهل العلم للقاعدة في الاصطلاح تعاريف متعددة –وكثيرة منها مـــتقارب- أذكـــر منها ما أظنه أكثر دقة وأدل على المقصود، فأقول: هي حكم كلي يُتعرف به على أحكام جزئياته).

ذكر بعض محترزات التعريف:

1- قولـــنا: (حكـــم كلي): لا يرِد عليه أن كثيراً من القواعد لها استثناءات[111]، وأحكام تندُّ عنها، لأن العبـــرة بالأغلـــب. والنادر والشاذ لا يخرم القاعدة. قال الشاطبي[112]: (..والأمر الكلي إذا ثبت فتخلف بعـــض الجـــزئيات عـــن مقتضى الكلي لا يُخرجه عن كونه كلياً. وأيضاً؛ فإن الغالب الأكثري معتبر في الشـــريعة اعتـــبار العام القطعي، لأن المتخلفات الجزئية لا ينتظم منها كلي يعارض هذا الكلي الثابت. هذا شـــأن الكليات الاستقرائية، واعتبر ذلك بالكليات العربية؛ فإنها أقرب شيء إلى ما نحن فيه، لكون كل واحدٍ من القبيلين أمراً وضعياً لا عقلياً.

وإنمـــا يتصـــور أن يكـــون تخلف بعض الجزئيات قادحاً في الكليات العقلية، كما تقول: (ما ثبت للشـــيء ثـــبت لمثله عقلاً)، فهذا لا يمكن فيه التخلف البتة، إذ لو تخلف لم يصح الحكم بالقضية القائلة: (ما ثـــبت للشيء ثبت لمثله). فإن كان كذلك؛ فالكلية في الإستقرائيات صحيحة وإن تخلف عن مقتضاها بعض الجزئيات.

وأيضـــاً: فالجـــزئيات المختلفة قد يكون تخلفها لحِكَمٍ خارجة عن مقتضى الكلي فلا تكون داخلة تحته أصلاً، أو تكون داخلة عندنا، لكن لم يظهر لنا دخولها، أو داخلة عندنا لكن عارضها على الخصوص مـــا هـــي بـــه أولى). وقال في (الكليات): (ص122): (وتخلف الأصل في موضع أو موضعين لا ينافي

110 -(منافع الدقائق شرح مجامع الحقائق في أصول الفقه للخادمي ص305)

111 -قال الندوي في (القواعد ص44): (.. إن القواعد في سائر العلوم لا تخلو عن الشواذ والمستثنيات، وإنما الاختلاف اختلاف نسبة التفاوت فيما بينهما، ثم إن تلك المستثنيات لا تَغُضّ من شأنها، ولذلك تُحفظ المستثنيات كما تحفظ الأصول، حتى يتم الموضوع من جميع الجوانب، لكن القواعد العقلية هي القواعد الوحيدة التي لا تقبل الاستثناء ولا تخرم في حال من الأحوال. ثانياً هناك قواعد فقهية مثل القواعد الأساسية الخمس، فالمستثنيات فيها قليلة جداً. إذاً ليس من اللازم أن نركز على صفة الأغلبية في التعريف. ثالثاً: إن ما قاله بعض فقهاء المالكية: بأن أكثر قواعد الفقه أغلبية، فيه دلالة على أن هناك قواعد يسيرة اقرب من صفة (الكلية). وإن الحموي قد أشار إلى ذلك في قوله: (بأن القواعد الكلية: القواعد التي لم تدخل قاعدة منها تحت قاعدة أخرى، لا الكلية بمعنى الصدق على جميع الأفراد بحيث لا يخرج فرد) (غمز عيون البصائر شرح الأشباه والنظائر) (87/1) رابعاً: وأوجه ما يقال في التعليل لما نحن بصدده: إن هذه الكلية كلية نسبية لا شمولية لوجود الشذوذ في بعض –الماصدُقات) الماصدق: يقصد به الفرد أو الأفراد التي ينطبق عليها اللفظ.

112 -(الموافقات): (54/53/2)

أصـــالته). وعلـــيه؛ فالتعبيـــر بـــــ(كلي) صحيح، ولا حاجة لاستبداله بـــــ(أغلبي)[113] مثلا، لأن الأولى يتضـــمن هـــذا المعنـــى وزيادة، لأن القواعد التي تندرج تحتها جميع الجزئيات تسمى (كلية)، وكذلك تلك القـــواعد التي لها استثناءات تسمى كلية، فالكلية هنا نسبية. وهذا الأمر يشمل قواعد الفقه والأصول والنحو وســـائر القـــواعد الاســـتقرائية. وأما التفريق –الذي ذهب إليه بعضهم- بين قواعد الفقه –بحيث قال: إنها أغلبـــية[114]- وبـــين النحو والأصول –فيقال عنها (كلية) بناءاً على أنه لا يتخلف عنها شيء من أجزائها- فهـــذا غير صحيح والله أعلم. وإن كنا نُسلّم أن قواعد الفقه لها من الاستثناءات أكثر من غيرها، لكن هذا لا يعني أن غيرها لا يَرِدُ عليها شيءٌ من المستثنيات.

وبعـــد هذا الإيضاح أقول: إن القواعد التي نذكرها في هذا الكتاب هي قواعد كلية وإن كان كثير مـــنها مستثنيات. هذا؛ واعلم أن القواعد لا بد من أن يتحقق فيها وصف (الكلية) بحيث تكون مشتملة على أحكام ما تحت موضوعها من جزئيات، ولا تكون قاعدة لمجرد أنها مفيدة فائدة جديدة فحسب[115].

2- قولـــنا: (يتعرف به): هذا التعبير أدق من تعبير بعضهم بـــــ(ينطبق)، لأن استخراج الحكم المندرج تحت القاعدة لا يكون أمراً بدهياً، بل يحتاج إلى إعمال ذهن وشيء من التفكير والتأمل.

3- لقولـــنا (علـــى أحكـــام جزئياته) ولم نقل: (على جميع جزئياته)[116]، لأن كثيراً من القواعد أغلبية، وذلك لوجود مستثنيات خارج عنها كما سبق[117]. هذا باختصار فيما يتعلق بالقاعدة لغة واصطلاحاً.

والنفوس... تشرئب إلى النتائج دون المقدمات، وترتاح إلى الغرض المقصود، دون التطويل في (العـــبارات)[118]، ولهذا لا أدعي الاستيعاب ولا مقاربته، إذ هذا أمر يشبه المستحيل، وإنما صورة الأمر ما ذكـــره الزركشـــي –رحمـــه الله- بقـــوله: (واعلـــم أنه ما من نوع من هذه الأنواع إلا ولو أراد الإنسان

113- كما هو اختيار بعضهم، انظر: (القواعد للندوي) (43) و(شرح الجلة لسليم رستم) (ص17) و(القواعد الفقهية) للباحسَين (ص52/51) و(نظرية التعقيد الفقهي ص:46) للروكي محمد.

114- انظر: (القواعد الفقهية ص41) و(غمز عيون البصائر شرح الأشباه والنظائر) (22/1).

115 - انظر (التيسير في قواعد علم التفسير) (ص: 220).

116 -كما في (المصباح) المنير (ص510 مادة: قعد) والتعبير بجميع جزئياته أيضاً للأزهري (التصريح 104/1) ولابن خطيب الدهشة (مختصر من قواعد العلائي) (64/1) ولعلي الرجاجاني (التعريفات: ص149).

117 - انتهى من (قواعد التفسير) (25/24/23/1) الكتاب الذي قمنا بنظمه واختصاره. وهنا ينبغي التنبيه على أن صياغة هذا التعاريف انتقيناها من كتاب: (القواعد الفقهية) ليعقوب الباحسَين (ص13/وما بعدها) و(القواعد الفقهية) لعلي الندوي (ص44/39) مع تصرف يسير أما (القواعد) لخالد السبت فهو المرجع الأساسي. هذه هي الكتب التي عندي في السجن. (وجدير أن يكون فيه ما يستدرك علي (قواعد التفسير 17/1) ولعلي أعود إليه يوماً ما وأتوسع في شرحه ونظمه، وخاصة إن مَنَّ الله علي بالفرج حتى أكون قريباً إلى مكتبتي، أما الآن فهذا غاية ما أستطيع وصدق من قال: (أرجو أن يتقبل الله هذا اليسير ويتم هذا التقصير ويعظم الثواب) ومن قال: (فالإنسان وإن زعم في الأمر أنه أدركه وقتله علماً لا يأتي عليه الزمان إلا وقد عقل فيه ما لم يكن عقل، وأدرك من علمه ما لم يكن أدرك قبل ذلك، كلٌّ يشاهد ذلك لنفسه عياناً) (الاعتصام 322/2) وزلة القلم أصعب من زلة القدم ونسأله تعالى السداد والعون وفي مثل هذا أقول في قصيدة طويلة قلتها بالسجن المركزي 1425هـ:

رَبِّ تـــدَارَكْ عِبَـــاداً * بَـــالْحَقِّ عَاشُوا وَدَنـــــُوا

سَدِّدْ خُطَاهُـــمْ إلهـــي * مَنْ غَيْرُكَ المُسْتَعَـــــــانُ؟

118 -(الفهرست ص3).

استقصـــاءه، لاستفرغ عُمره، ثم لم يُحكم أمره، ولكن اقتصرنا من كل نوع على أصوله، والرمز إلى بعض فصوله، فإن الصناعة طويلة، والعمر قصير، وماذا عسى أن يبلغ لسان التقصير؟!.

قالوا خذ العين من كل فقلت لهم * في العين فضل ولكن ناظر العين[119]

والشـــأن في التعاريف كما قال السبت[120]: (.. أما المصطلحات الواردة في ضمن بعض القواعد فيكتفـــى بتعريفها الاصطلاحي، من غير اشتغال بشرحه، منعاً للتطويل، وهنا أمر يجب التنبه له، وهو: أني أذكر من التعريفات ما أظنه الأقرب في الدلالة على المطلوب، دون تكلف وتمحل. وقد صرح الجويني[121] بـــأن الـــوفاء بشـــرائط الحدود شديد، وأن المطلب الأقصى رَسْمٌ يؤنس الناظر بمعنى المطلوب، وأن حق المســـئول عـــن ذلك أن يقول: أقرب عبارة في البيان عندي كذا وكذا. وأن الفاضل من يذكر في كل مسلكٍ الممكن الأقصى).

بـــل جاء في (الآيات البينات): (إن المناقشة في الألفاظ بعد فهم معناها ليست من شأن المحققين، وربمـــا قالوا: المُحصِّلين، أو الفضلاء، بدل المحققين. بل شأنهم بيان محاملها الصحيحة، ولا يشتغلون بذلك إلا على سبيل التبعية، تدريباً للمتعلمين، وإرشاداً للطالبين)[122].

2-تعريف التفسير:

أ-معنـــى التفســـير لغـــة[123]: عند تتبع معنى هذه اللفظة نجد أنها تدور على: (الكشف والبيان). وســـواء كـــان ذلك في المعاني أم المحسوسات والأعيان. فيقال: فسَّر الكلام أي: أبان معناه وأظهره، كما يقال: فَسَرَ عن ذراعه: أي: كشف عنها. (فهو إخراج الشيء من مقام الخفاء إلى مقام التجلي)[124].

قـــال ابـــن فارس[125]: (الفاء والسين والراء كلمة واحدة تدل على بيان شيء وإيضاحه. من ذلك: الفَسْرُ، يقال: فَسَرْت الشيء وفسَّرته).

وقد اختلف في مادة اشتقاقه على أقوال:

---

119 -(البرهان) (12/1).

120 - في (القواعد) (6/1).

121 - في (البرهان في أصول الفقه) (489/2/ فقرة: 686).

122-(الآيات: 14/2/ نشر البنود: 93/1).

123 - انظر: (الصحاح، مادة فسر) (781/2)، و(المصباح المنير) (مادة: فسر ص: 180) و(لسان العرب، مادة: فسر) (1095/2) و(المفردات. مادة فسر) (ص636) و(مجمل اللغة مادة: فسر 721/3) و(معجم مقاييس اللغة/ مادة: فسر 504/4) و(العين/ مادة: فسر 247/7) و(تهذيب اللغة /مادة: فسر 406/12) و(الكليات) (ص: 260) و(الإتقان 167/4) و(التحبير ص: 36) و(تفسير البحر المحيط) (113/1) و(البرهان في علوم القرآن: 57/1) و(المعجم الوسيط/ مادة: فسر 288/2) و(التحرير والتنوير) (10/1) وغيرها كثير. من حاشية (قواعد التفسير) (25/1/ أصل مادة هذا الكتاب) لخالد السبت.

124- انظر: (زاد المسير) (4/1).

125 - (معجم مقاييس اللغة: مادة: فسر 504/4).

الأول: أنه مأخوذ من (التِّفْسِرَة)، وهو نَظَرُ الطبيب في بول المريض لمعرفة علته. قالوا: فكذلك المفسر ينظر في الآية لاستخراج حكمها ومعناها. وممن اختار هذا القول: الزركشي[126]، وصديق حسن خان[127] –رحمهما الله تعالى- والحقيقة أن نظر الطبيب هذا مأخوذ من الفَسْر كما في (الصحاح) مادة: فسر (781/2)، و(اللسان) مادة: فسر (1095/2)[128]، و(القاموس) مادة: الفسر/ (ص: 587)، وانظر شرحه: (تاج العروس) (470/3).

قال ابن فاس: (وأما اشتقاقه فمن الفسر). ثم ساق بسنده إلى الخليل قال: (الفسر: البيان، واشتقاقه من فَسْر الطبيب للماء: إذا نظر إليه، ويقال لذلك: التفسرة أيضاً)[129]. وقال في (معجم المقاييس)[130]: (الفَسْر والتفسرة: نظر الطبيب إلى الماء وحكمه فيه). ونقل الأزهري عن الليث: (وكل شيءٍ يُعرف به تَعَرُّف تفسير الشيء ومعناه؛ فهو: تفسرته)[131]. وأما الجوهري؛ فقد عدَّ (التفسرة) من المُوَلَّد[132].

الثاني: أنه تفعيل من الفسر، الذي هو البيان والكشف[133]، وظاهر صنيع ابن فاس،

الصحابي[134]، والأزهري[135]، والجوهري[136]، وابن منظور[137]، والفيروز أبادي[138] والسيوطي[139]، يشعر باختيارهم هذا القول. وهو الراجح. والله أعلم الثالث: أنه مأخوذ من قول العرب: (فسرت الفرس،فسّرته).أي: أجريته وأعديته إذا كان به حُصْر ليستطلق بطنه. وكأن المفسر –على هذا المعنى- يجري فرس فكره في ميادين المعاني ليستخرج شرح الآية وَيحُل عقْد إشكالها. قال الألوسي: (ولعله يرجع لمعنى الكشف كما لا يخفى، بل كل تصاريف حروفه لا تخلو عن ذلك كما هو ظاهر لمن

126 - (البرهان 147/2).

127 - في (فتح البيان 24/1)

128- انظر: المفردات مادة: فسر (ص636).

129 (الصحابي: 314)

130 -(معجم المقاييس. مادة: فسر 504/4 –وانظر مجمل اللغة. مادة: فسر 721/3):

131 - (تهذيب اللغة: مادة: فسر 407/12) وانظر: (لسان مادة: فسر 1095/2) و(العين. مادة: فسر 248/7)

132 -(انظر: الصحاح. مادة: فسر 781/2).

133 -(انظر: الألوسي في التفسير 4/1).

134 -(الصحابي: ص 314/ المجمل مادة: فسر 721/3 ومعجم مقاييس اللغة مادة فسر: 504/4)

135 - (تهذيب اللغة مادة: فسر 406/12)

136 -(الصحاح مادة: فسر 781/2)

137 -(اللسان مادة: فسر 1095/2)

138- (القاموس مادة: الفسر ص587).

139 - (الإتقان 167/4/ التحبير 36).

أمعــن[140] النظر). ولا يخفى أن هذه المعاني الثلاثة متقاربة؛ أما الأول والثاني: فظاهر أنهما يرجعان إلى معنى واحد.

و أمــا **الــثالث**؛ فيقال: إنه آيل إلى معنى الظهور والانكشاف أيضا. قال أبو حيان: (التفسير في اللغة: الاستبانة والكشف. قال ابن دريد[141]: ومنه يقال للماء الذي ينظر فيه الطبيب: تفسرة. وكــأنه تسمية بالمصــدر، لأن مصدر فعَّل جاء أيضاً على تفعِلة. نحو جَرَّب تجرِبة، وكرَّمه تكرمة، وإن كان القياس في الصــحيح من فعَّل التفعيل، كقوله تعالى: {وأحسن تفسيراً}. وينطلق أيضاً التفسير على التعرية للانطلاق. قــال ثعلــب[142]: نقول: فسرت الفرس: عريته لينطلق في حصره، وهو راجع لمعنى الكشف، فكأنه كشف ظهــره لهــذا الذي يريده منه من الجري)[143]. وقال الزركشي في (البرهان في علوم القرآن)[144]: (فالتفسير كشــف المغلــق مــن المراد بلفظه، وإطلاق للمحتبس عن الفهم به، ويقال: فسرت الشيء أفسره تفسيراً، وفســرته أفســره فسراً، والمزيد من الفعلين أكثر في الاستعمال، وبمصدر الثاني منهما سمى أبو الفتح ابن جني كتبه الشارحه (الفسر).

الــرابع: أنــه مأخــوذ مــن مقلوب لفظه، تقول العرب: (سفرت المرأة)، إذا كشفت قناعها عن وجههــا، وســفرت البيت إذا كنسته. ومنه قيل للسفر: سفر؛ لأنه يسفر عن أخلاق الرجال. وعليه؛ فيكون اشتقاقه من (التسفير) على القياس: جذب وجبذ. وصعق وصقع[145]. وهذا القول فيه ضعف لا يخفى.

قــال الألوســي فــي (روح المعاني): (والقول بأنه مقلوب السفر مما لا يسفر له وجه). وذهب الراغب إلى أن الفسر يستعمل لإظهار المعنى المعقول، والسفر لإبراز الأعيان للأبصار[146].

وهــذا التفريق فيه نظر، إلا إن قُصِد به غلبة الاستعمال، أما من حيث المعنى اللغوي؛ فلا فرق. فأنت تقول: أسْفر عما في نفسه. وهذا راجع إلى المعنى الأول. والله أعلم.

الخــامس: أنــه مأخــوذ مــن فسرت النورة، إذا نضحت عليها الماء لتنحل أو أخرها، وينفصل بعضــها من بعض، وكأن التفسير يفصل أجزاء معنى المفسر بعضها من بعض حتى يتأتى فهمه والانتفاع بــه. كمــا أن الــنورة لا يتهــيأ الانــتفاع بهــا إلا بتفصــيل أجزائها بتفسيرها. وقد ذهب إلى هذا القول الطوفي147. وهو أضعفها.

---

140 يرى بعضهم أن التعبير بأمعن غير صحيح، بل الصحيح عندهم أنعم. والصحيح جواز الوجهين إلا أن أنعم أبلغ من أمعن ، تأمل.

141 -أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي البصري. إمام في الأدب والشعر ولسان العرب. (توفي سنة إحدى وعشرين وثلاث مائة. وعمره ثمان وتسعون سنة) (السير 96/15).

142- انظر: ترجمته في (السير 5/14) و(قواعد التفسير) (28/1).

143- . ((تفسير البحر المحيط(13/1).

144- (147/2).

145- (بصائر ذوي التمييز 79/78/1/ والتيسير في قواعد علم التفسير: 124/123).

146- . (مقدمة جامع التفاسير) (ص47).

147- (انظر: الإكسير: 1-2).

ب-معنـــى التفســـير اصـــطلاحاً[148]: وقد تنوعت أقوال العلماء في تعريف (التفسير) اصطلاحاً تنوعاً كبيراً، وقد بلغ عدد تعاريفهم أكثر من عشرين، منها القريب المحتمل، أو البعيد المردود.

وأقـــربها وأحسنها وأجودها هو قولهم: (علمٌ يُبحث فيه عن أحوال القرآن العزيز من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية). اشتمل هذا التعريف على جنس، وثلاثة فصول أو قيود.

وقولـــنا (علمٌ) جنس يشمل كل العلوم كيف ما كانت. وقولنا: (يبحث فيه عن أحوال القرآن). هذا فصل أو قيد أول خرج به العلوم الأخرى التي تبحث عن أحوال غيره. وقولنا: (من حيث دلالته على مراد الله). قـــيد ثانٍ يخرج به العلوم المتعلقة بالقرآن من حيثيات أخرى غير موضوع الدلالة، كعلم الرسم، فهو يبحث في القرآن من جهة كتابه. وكعلم القرءات، إذ هو يبحث فيه من جهة ضبط ألفاظه وكيفية أدائها.كما يخرج أيضاً بعض المباحث المتعلقة بالقرآن من جهة حكم قراءته بالنسبة للمحدث حدثاً أصغر أو أكبر[149]، وكحكـــم القـــيام للمصحف وتقبيله.. ونحو ذلك. وقولنا: (بقدر الطاقة البشرية) قيد ثالث. وهو قيد ضروري ذُكر لبيان أن عدم الإحاصة بمعاني كلام الله عز وجل لا يقدح في العلم بالتفسير.

3- معنـــى قواعد التفسير باعتباره لقباً على فنّ معين من العلم: (هي الأَحْكَامُ الكُلية التي يُتوصل بها إلى استنباط معاني القرآن العظيم ومعرفة كيفية الاستفادة منها.

1- وقولـــنا: (الأحكام الكلية) سبق الكلام على هذه الفقرة عند تعريف القاعدة اصطلاحاً. فراجعه إن شئت.

2- وقولـــنا: (التـــي يتوصل به إلى استنباط معنى القرآن العظيم). أي: بالقوة، بمعنى أنها قابلة لـــذلك، ومُعَـــدَّة لـــه، وإن لم يستعملها أحد لهذا الغرض. وهذا القيد يُخرج القواعد التي لا يُتوصل بها إلى الاســـتنباط مـــن القرآن، كبعض قواعد الأصول واللغة التي لا تمت لموضوعنا، كقواعد المنطق والهندسة مثلا.

3- قولـــنا: (ومعـــرفة كيفية الاستفادة منها): يُدخل القواعد الترجيحية. وهذا القيد يذكر أيضاً في تعريف أصول الفقه ليدخل به باب: التعارض والترجيح.

148- انظر: (التيسير في قواعد علم التفسير 150/125/124) والتحبير (ص37) و(الفتوحات الإلهية2/1) و(البرهان) للزركشي (13/1) والتسهيل لابن جري (ص7/6) و(روح المعاني) (4/1) والبحر المحيط لأبي حيان (14/13/1) و(الإتقان) (169/4) و(الفتح البيان) (7/1) و(التعريفات: 91) و(كشاف اصطلاحات الفنون) (33/1) و (الكليات 260) و(مناهل العرفان) (472/47/1) و(التحرير والتنوير) لابن عاشر (1 /11) وحاشية مقدمة التفسير (141) انتهى من (قواعد التفسير) (29/1).

149 - وقد كتبت في هذا جزءاً بعنوان: (إعلام الخائض بجواز مس المصحف للجنب والحائض).

المبحث الثاني: في الفرق بين القاعدة والضابط

أولا: الفرق بين القاعدة والضابط[150]

وبعد فإن القاعدة تختلف عن الضابط، لأن مجال الضابط أضيق من مجال القاعدة. وقد نبه على هذا بعض الأصوليين والفقهاء.

جاء في حاشية البنَّاني ما نصه: (والقاعدة لا تختص بباب بخلاف الضابط)[151]، قال: (أي: في قواعده تشبه الأدلة، فناسب كونها خاتمة لبحث الأدلة، والقاعدة لا تختص بباب بخلاف الضابط). ووضح هذا الفرق تاج الدين السبكي بعد أن ذكر تعريف القاعدة في قوله: (ومنها ما لا يختص؛ كقولنا: اليقين لا يزال بالشك، ومنها ما يختص؛ كقولنا: كل كفارة سببها معصية فهي على الفور. والغالب فيما اختص بباب، قصد بها نظم صور متشابهة أن يسمى ضابطاً). وقد مال إلى هذا التفريق ابن نجيم –كما في (الأشباه والنظائر)[152] قال في الفن الثاني: (الفرق بين الضابط والقاعدة: أن القاعدة تجمع فروعاً من أبواب شتى، والضابط يجمعها من باب واحد، هذا هو الأصل)[153].

أما السيوطي؛ فقد أبان هذا الفرق في الفن الثاني من كتابه: (الأشباه والنظائر في النحو)[154] يقول: (مما اشتمل عليه الكتاب.. في الضوابط والاستثناءات والتقسيمات، وهو مرتب على الأبواب لاختصاص كل ضابطٍ ببابه، وهذا هو أحد الفروق بين الضابط والقاعدة، لأن القاعدة تجمع فروعاً من أبواب شتى، والضابط يجمع فروع باب واحد). وهذا ما جنح إليه أبو البقاء في (الكليات) (ص48)، قال في فصل: القاف، القسم الرابع، بعد أن عرف القاعدة: (والضابط يجمع فروعاً من باب واحد). ومنهم من لا يلاحظ هذا التدقيق والتفريق، مثل النابلسي (ت 1143هـ)[155] في (كشف الخطائر عن الأشباه والنظائر –مخطوط 10)، إذ يقول: (قاعدة: هي في الاصطلاح بمعنى الضابط، وهي الأمر الكلي المنطبق على جميع جزئياته). وقد قام بعض العلماء بجمع الضوابط في كتاب مستقل؛ مثل ابن نجيم في كتابه: (الفرائد الزينية في فقه الحنفية)، توجد نسخة مخطوطة في (مكتبة الحرم المدني) بمكة المكرمة. وصل فيه إلى ذكر خمسمائة ضابط تتخللها أحياناً قواعد فقهية، وكلها بعنوان: (ضابط). ومن فقهاء المالكية: محمد بن عبد الله الشهير بالمكناسي[156](917هـ) ألف رسالة بعنوان: (الكليات في الفقه). كلها ضوابط فقهية.

---

150 -انظر ترجمته في القواعد للندوي (ص46).

151 -(حاشية البناني على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع)) (290/2 –

152 - (الفن الثاني: ص192)

153 -- انظر: شرح المجلة (سليم رستم) من 17، وشرح الكوكب المنير 30/1/ والكليات 828/ والأشباه والنظائر لابن السبكي 11/1).

154 - [الأشباه والنظائر] [7/1].

155 انظر ترجمته في القواعد (ص47/ للندوي).

156 -انظر ترجمته في (القواعد للندوي) (ص48).

والرسالة مخطوطة، توجد منها نسخة بمكتبة الخزانة العامة بالرباط. برقم: (1219)، شريط مصور منه بمركز البحث العلمي، فقه مالكي رقن: (127). وكذلك أبو عبد الله محمد المقّري المالكي (758هـ) صاحب (القواعد) في الفقه، تناول في بعض كتبه[157] هذه الضوابط بعنوان: (الكليات).

ولعل أحفل كتاب في هذا الباب مما وصل إلينا: ما ألفه الشيخ بدر الدين محمد ابن أبي بكر بعنوان: (الاستغناء في الفروق[158] والاستثناء). وذكر فيه تقريباً ستمائة قاعدة، وجُلها ضوابط ذات شأن وقيمة في الفقه الإسلامي.

<u>أمثلة من الضوابط الفقهية:</u>

وفيما يلي أقدم نبذة يسيرة من أمثلة الضوابط الفقهية، لكي يتجلى الفرق بين المصطلحين تماماً.

ومن نماذجها في مجال السنة المطهرة: ما رواه عبد الله بن عباس –رضي الله عنهما- عن رسول الله **r** أنه قال: (أيما إهاب دبغ فقد طهر)[159]. فهذا الحديث يمثل ضابطاً فقهياً في موضوعه، يغطي باباً مخصوصاً.

وفي معناه: ما رُوي عن إبراهيم النخعي (96هـ) قوله: (كل شيءٍ منع الجلد من الفساد فهو دباغ)[160]. وفي رواية أخرى أنه قال: (مَا أصلحت به الجلد من شيء يمنعه من الفساد فهو له دباغ).

ومن باب الضوابط: ما رُوي عن مجاهد أنه قال: (كل شيء خرج من الأرض قلَّ أو كثر مما سقت السماء، أو سقي بالعيون؛ ففيه العشر)[161].

ومن هذا القبيل: ما شاع عن المتأخرين قولهم: (إن كل ماء لم يتغير أحد أوصافه طهور)[162]. أو: (كل ماء مطلق لم يتغير فهو طهور)[163].

وقال العلامة القدوري[164]: (كل ما أمكن ضبط صفته ومعرفة مقداره؛ جاز السَّلَم فيه، وما لا يمكن ضبط صفته ولا يعرف مقداره؛ لا يجوز السلم فيه)[165]. وهذا أيضاً ضابط مهم في موضوعه.

فإطلاق (القاعدة) على الضابط أمر شائع مصدّر في المصادر الفقهية وكتب القواعد كما سبقت الإشارة إلى ذلك آنفاً، مثال ذلك ما جاء في قواعد الإمام ابن رجب الحنبلي تحت عنوان: (القاعدة): (شعر

---

157 -قال الندوي في (القواعد)(48): كتابه في القواعد والضوابط بعنوان: (عمل من طب لمن حب) (مخطوط) شريط مصور منه بمركز البحث العلمي، أصول الفقه، رقم: (127) وهو كتاب لطيف جزء منه في الضوابط بعنوان: (الكليات).

158 -انظر: الكلام عليه في (القواعد للندوي ص247).

159 -رواه أحمد (219/1) ومسلم (366) والترمذي (400/399/5/ رقم: 1782) كتاب اللباس، باب ما جاء في جلود الميتة إذا دبغت) انظر (نيل الأوطار 1- كتاب الطهارة رقم 21- باب ما جاء في تطهير الدباغ –22باب.. 23.. باب.. رقم 55/إلى60/ ص78/75 النيل)

160- انظر: كتاب الآثار لأبي يوسف تحقيق وتعليق أبي الوفاء. الأفغاني (ص232).

161 -(كتاب الأموال للإمام القاسم بن سلام (ص674) تحقيق: خليل هراس).

162 -(الإسعاف بالطلب مختصر شرح المنهج المنتخب ص20)

163 -(الاستغناء في الفروق والاستثناء. مخطوط و: 2الوجه الأول)

164 - انظر: ترجمته في (قواعدالتفسير) للندوي (ص49).

165- في باب السَّلم فيه، من كتاب: (اللباب في شرح الكتاب 45/2).

الحـــيوان فـــي حكـــم المنفصل عنه لا في حكم المتصل)[166]. وهكذا تناول بعض الضوابط الأخرى تحت عـــنوان: (القواعد) في سائر كتابه. وكذلك العلامة الكبري في كتابه (الاستغناء في الفروق والاستثناء). أما تاج الدين السبكي فيذكر الضوابط تحت عنوان: (القواعد الخاصة)[167]، فمعظمها ضوابط فقهية، ويعبر عما هو أعم من الضابط بعنوان: (القاعدة العامة).

فروق للتمييز بين القاعدة والضابط:

ففي ضوء هذه النصوص المذكورة يمكن أن نستخلص النتائج التالية:

1- يـــبدو مـــن خلال التعريفات المذكورة أنه لا يوجد هناك اتفاق بين القواعد والضوابط، فإن القواعد هي أعم وأشمل من الضوابط من حيث جمع الفروع وشمول المعاني.

2- تطـــور مفهـــوم الضابط تطوراً ملحوظاً، ومن ثم لم يلاحظ البعض الفرق والدقة بين القاعدة والضـــابط، ولـــم يتبـــين هنا في مجموعة التعريفات حد فاصل أو قاطع بين القاعدة والضابط، لكن أحسن الأقوال ما ذهب إليه أكثرهم؛ مثل السبكي والسيوطي وابن نجيم وغيرهم.

3- إن القواعد أكثر شذوذاً من الضوابط، لأن الضوابط تضبط موضوعاً واحداً فلا يُتسامح فيها بشذوذٍ كثير.

4- لا تســـتقر المصـــطلحات العلمية على نمط معين إلا بكثرة استعمالها في المواضع المختلفة وتـــرددها علـــى الألســـنة، وهـــي دائماً تنتقل من طور إلى طور، وتتغير مع تعاقب العصور، فقد يكون الاصطلاح عاماً في فترة من الفترات فيتطور إلى أخص مما كان أولا – ويلاحظ هذا التطور في كثير من الكلمات اللغوية والاصطلاحية...الخ- وهذا ما جرى بالنسبة للقواعد والضوابط، فإنه لم يتميز الفرق بينهما تمامـــاً إلا فـــي العصـــور المتأخـــرة حتـــى أصبحت كلمة (الضابط) اصطلاحاً متداولاً شائعاً لدى الفقهاء والباحثين في الفقه الإسلامي، فهم يفرقون الآن بين الكلمتين في المجالات الفقهية[168].

أما الأستاذ خالد السبت (31/1) فقد لخص ذلك في فروق ثلاثة وهي:

1- القاعـــدة تجمـــع فروعاً في[169] أبواب شتى. والضابط يجمعها من باب واحد –(شرح المجلة) سليم رستم 17 و(الأشباه والنظائر) لابن نجيم ص129- وعليه فالقاعدة أوسع من الضابط.

2- الخـــلاف الواقع في الضابط من حيث قبوله أو رده أكثر من الخلاف الواقع في القاعدة. لأن القـــواعد يقع الخلاف غالباً في بعض تفاصيلها لا في أصلها. أما الضوابط فيقع الخلاف كثيراً في أصولها. وذلك لكونها محدودة، فهي كالأجزاء بالنسبة للقاعدة.

166 -(قواعد ابن رجب ص4 القاعدة الثانية)

167 -انظر: القسم الثالث من كتابه (الأشباه والنظائر) تحت عنوان: (القواعد الخاصة).

168 -انتهى بتصرف من كتاب (القواعد الفقهية للندوي 46/إلى 52)

169 - في الأشباه لابن نجيم (192) (من) بدل (في) ورقم (192) بدل (129) (القواعد للندوي 47).

3- أن المسائل التي تشذ عن القواعد وتُستثنى منها أكثر بكثير من المسائل التي تشذ عن الضوابط؛ لما مضى من سعة القواعد وضيق مجال الضوابط.

وذهب آخرون إلى عدم التفريق بين القاعدة والضابط. فَعَرَّفُوها بـه[170]. وقال البركتي[171] معلقاً على قول ابن نجيم[172] في التفريق بينهما: (أما أنا؛ فقد أطلقت في كتابي هذا على كل من القاعدة والضابط (القاعدة) ولا مشاحة في الاصطلاح)[173]. وقال الرهاوي[174]: (واعلم أن القاعدة والقضية والأصل والضابط والقانون بمعنى واحد، وهو أمر كلي منطبق على جزئياته، ليعرف أحكامها منه).

هذا ومن حيث الواقع؛ فإن الناظر في الكتب المصنفة في القواعد يجد أصحابها يذكرون كثيراً من الضوابط –حسب اصطلاح من فرق بينهما- على أنها من عداد القواعد. والحاصل أن المسألة اصطلاح، فمن رأى التفريق فلا مشاحة في الاصطلاح. لكن عليه أن يلتزم الأصل الذي اصطلح عليه ولا يخرج عنه. ومن رأى عدم التفريق فله ذلك. وعلى هذا القول سنعول في ما نذكره من قواعد. إن شاء الله تعالى

ثانياً: الفرق بين التفسير وقواعد التفسير

قواعد التفسير: هي تلك الضوابط والكليات التي تُلتزم كي يتوصل بواسطتها إلى المعنى المراد.

أما التفسير: فهو إيضاح المعاني وشرحها المبني على تلك الأصول والضوابط المسماة بالقواعد.

فأصول التفسير وقواعده مع التفسير كالنحو بالنسبة للنطق العربي والكتابة العربية. فكما أن النحو ميزان يضبط القلم واللسان، ويمنع صاحبه من الخطأ في النطق والكتابة، فكذلك قواعد التفسير هي ثوابت وموازين تضبط الفهم لكلام الله عز وجل، وتمنع المفسر من الخطأ في تفسيره. وقل مثل ذلك في الفقه وقواعده.

ثالثاً: الفرق بين قواعد التفسير وبين علوم القرآن

تعتبر قواعد التفسير جزءاً من أشرف وأهم العلوم القرآنية، والنسبة بينهما هي نسبة الجزء إلى الكل. هذا وقد تطلق (قواعد التفسير) على جملة علوم القرآن. وهذا إما أن يكون من باب إطلاق الجزء على الكل، وإما لكون علوم القرآن والكتب المصنفة في ذلك تشتمل على قواعد كثيرة من قواعد التفسير منثورة في أبوابه المختلفة.

والخلاصة: إن (علوم القرآن) هي: عبارة عن جميع العلوم المتعلقة بالقرآن من وجوه شتى: أما (قواعد التفسير) فالمراد بها تلك الكليات والضوابط المخصوصة. والتي سبق تعريفها.

---

170 كما في المصباح المنير ص195 والمعجم الوسيط (748/2).

171- انظر ترجمته في (قواعد التفسير) (33/1).

172 - انظر ترجمته في (القواعد التفسير) (32/1).

173 -(قواعد الفقهية للبركتي ص50).

174 - شرح المنار وحواشيه من علم الأصول (حاشية الرهاوي ص20).

رابعا: الفرق بين قواعد التفسير وبين قواعد الأصول واللغة[175]

يمكـــن أن يتبين الفرق بين هذه الأمور من خلال التعرف على الموضوعات التي يبحث عنها كل واحد من هذه الفنون:

فقواعد التفسير: تبحث في كلام الله تعالى من حيث دلالته على مراد الله عز وجل.

أمـــا قواعد اللغة: فتبحث في لغة العرب من حيث أفرادها وتراكيبها وحقيقتها ومجازها –عند من يقررون المجاز- وما شاكل ذلك.

وأمـــا قـــواعد الأصـــول: فتبحث في دلائل الفقه الإجمالية، إضافة إلى كيفية الاستفادة منها (أي إعمال الأدلة حال التعارض والترجيح)، وحال المستفيد (الذي هو المجتهد).

وبهـــذا يظهـــر التباين الواقع بين موضوعات الفنون الثلاثة، مع وجود قدر من التداخل بينها لا ينكـــر، بحيث إنك تجد ضمن قواعد الأصول وقواعد التفسير قدراً من المواد المستمدة من اللغة وأصولها. كمـــا تجد قدراً من قواعد الأصول تدخل في قواعد التفسير والعكس. ومعلوم أن علم الأصول وعلم قواعد التفسير وكذا (علوم القرآن) حسب اصطلاح المتأخر هي علوم مركبة من فنون عدة؛ فعلم الأصول مستمد مـــن الكـــتاب والســـنة والعقيدة (وهي راجعة إلى الكتاب والسنة)، واللغة، إضافة إلى فهم السلف الصالح وتصـــور الأحكـــام. وهـــي (أصـــول الفقه) تشرح مصادر التشريع والاستدلال سواء المتفق عليه منها أو المخـــتلف فـــيه. فـــالكلام فيها عن الكتاب والسنة والإجماع والقياس والاستصحاب وشرع من قبلنا، وقول الصـــاحب، والمصـــالح المرسلة... وهكذا، مع الكلام على أحوال الناظرين في تلك الأدلة والمؤهلات التي يحـــتاجون إلـــيها (أبـــواب الاجتهاد والتقليد).وعند النظر في مثل هذه الموضوعات نجد أن الذي له تعلق بقـــواعد التفســـير: بعضها لا كلها، وأهم ما يدخل منها في قواعد التفسير: الكلام على المصدر الأول الذي هـــو الكـــتاب، مع وجود قدر من التداخل غير قليل بين القواعد في التفسير وبين ما يذكر في الأصول من عـــوارض الألفاظ، كالخصوص والعموم، والإجمال والبيان... الخ. إضافة إلى وجود شيء من التداخل - أيضـــاً - بين قواعد التفسير وأبواب التعارض والترجيح في أصول الفقه .لكن أهل الأصول يذكرون أشياء كثيرة في هذه الأبواب لا مدخل لها في القواعد، بله يُحتاج إليها في أصول الفقه أصلا[176]. ثم إن ما يصلح أن يكون قواعد لتفسير كتاب الله منثور بين تفاصيل طويلة في تلك الأبواب[177].

175 -انظر التيسير في قواعد علم التفسير (ص157).

176 -انظر الموافقات (86/77/68/42/1).

177 - قواعد التفسير: (31/1/ إلى 35).

المبحث الثالث: مفهوم الكليات وأثرها في التقعيد[178]

يقــرب مفهوم (الكلية) من مفهوم (الأصل)[179]؛ إذ يصلح كلّ منهما أن يكون عبارة عن قاعدة أو ضــابط، فــيمكن أن تكون الكليات في الفقه قواعد إذا اشتملت على فروع من أبواب، وإذا دارت المسائل المنطوية تحتها على باب واحد فهي ضوابط. ومن المألوف المعهود أن الكلام الذي استهل بكلمة (كل) في الفقه انسحب عليه مفهوم (الكلية) غالباً، سواء كان من قبيل القواعد أم الضوابط. ونشأ استعمال الكليات في ســائر العلــوم بالنظــر إلــى وضعها اللغوي في دلالتها على الشمول باعتبار كلمة (كل) صيغة من صيغ العمــوم، فــلا يرجع ذلك في الأصل إلى اصطلاح المناطقة، وإن كان للذوق المنطقي لدى الفقهاء أثر في شــيوع هذا التعبير، ويبدو أن العبارات التي تشكل كليات بسبب ابتدائها بـــ(كل) صيغت أصالة على هذه الشــاكلة بقصــد الضــبط والربط بين المسائل المتقاربة المتجهة إلى منزع فقهي مشترك واحد، ثم جرت مجــرى العلل والقواعد أو الضوابط. وهناك أمثلة كثيرة من هذه الكلمات في جوامع كلام النبي **r**، ومنها الأحاديث الثلاثة الآتية:

1- (كُلُّ رَاعٍ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِه)[180].

2- (وَكُلُّ شَرْطٍ لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَهُوَ بَاطِلٌ)[181].

3- (كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَام)[182] .

ثــم تعاقب العلماء يستخدمونها عبر القرون، وربما جرت على ألسنتهم وأقلامهم عَفْواً، ولا يخفى ذلــك على من له أدنى إلمام بروايات ومقالات منقولة عن الأئمة المجتهدين، ولعل من المناسب أن أبرهن على ذلك بتقديم نماذج من الكليات التي صاغها الفقهاء:

1- الكليات التي تكون بمثابة قواعد:

فمــن الكليات التي يتحقق فيها مفهوم القاعدة وتتغلغل في أبواب من الفقه: ما ورد في النصوص الآتية من كتاب (الأم) للإمام الشافعي –رحمه الله:

1- (كل ما كان على الإنسان أن يرده بعينه، ففات، رده بقيمته)[183].

---

178 بما أن الأستاذ السبت لم يتطرق في كتابه لمفهوم الكليات وأثرها في التقعيد رأيت لزاماً علي أن انقل هذا المبحث كاملاً لأهميته من كتاب: (القواعد الفقهية) للندوي (ص 53إلى 61).

179 -انظر: معني (الأصل) في كتاب الندوي (القواعد والضوابط..) (ص109) وهذا غير موجود عندي هنا داخل السجن.

180 -الفيض (30/5/برقم: 38/5/6307/ رقم:6370).

181 - الفيض (22/5/ رقم6313)

182 - الفيض (30/5رقم 6346)

183 -الأم (21/4/، كراء الأرض البيضاء).

2- (كل أمر لا يتم إلا بأمرين لم يجز أن يملك بواحد)[184].

3- (كــل مــن كــان مالكاً، فماله ممنوع به محرم إلا بطيب نفسه بإباحته، فيكون مباحاً بإباحة مالكه له)[185].

4- (كــل ما أحل من محرم في معنى لا يحل إلا في ذلك المعنى خاصة، فإذا زايل ذلك المعنى، عاد إلى أصل التحريم)[186].

5- (كل ماله مثل يرد مثله، فإن فات يرد قيمته)[187].

6-(كل من جعل له شيء فهو إليه، إن شاء أخذه، وإن شاء تركه)[188].

7- (كل حق وجب عليه فلا يبرئه منه إلا أداؤه)[189].

8- (كــل ما قسمناه حلالاً حكمنا له حكم الحلال في كل حالاته، وكل ما قسمناه حراماً حكمنا له حكم الحرام...)[190].

184- الأم (55/4/ الخلاف في الصدقات المحرمات).

185 -الأم (245/2/ الطعام والشراب).

186 - الأم (362/4/ الحجة في الأكل والشرب في دار الحرب).

187 الأم (241/3/ الإقرار بغصب شيء بعدد وبغير عدد).

188 - الأم (199/3/ التفليس).

189 - الأم (69/68/2/ باب صيغة زكاة الفطر قبل قسمها).

190 الأم (7/4/ ما لا يجوز من القراض في العروض).

2- الكليات التي تكون بمثابة ضوابط:

أما الكليات التي تكون بمثابة ضوابط؛ فهي كثيرة جداً، وهنا أكتفي بسرد أمثلة منها:

1- (كــل حـــال قدر المصلي فيها على تأدية فرض الصلاة كما فرض الله تعالى عليه: صلاها، وصلى ما لا يقدر عليه كما يطيق)[191].

2-(كــل ثــواب جُهل من ينسجه، أَنَسَجَه مسلم، أو مشرك، أو وثني، أو مجوسي، أو كتابي، أو لبسه واحد من هؤلاء، أو صبي، فهو على الطهارة حتى يعلم أن فيه نجاسة)[192].

فــإن هــذين المثالين لا يسري عليهما حكم القاعدة، ولكن يمكن أن تعدَّ كلا المثالين ضابطاً في مــيدان القواعد، من حيث إن المثال الأول بمثابة فرع لما تقرره القاعدة المتداولة بين الفقهاء: (الميسور لا يسقط بالمعسور)، والمثال الثاني يتضمن فروعاً تتعلق بالقاعدة الأساسية: (اليقين لا يزول بالشك).

3- (كل صنف فيه الصدقة بعينه: لا يجزيه أن يؤدي عنه إلا ما وجب عليه بعينه لا البدل عنه إذا كان موجوداً ما يؤدي عنه)[193].

4- (كل ما عرفت فيه الحياة، ثم ذبحت بعده، أكلت)[194].

وكــان من أثر كتاب (الأم): أن تضافرت الكليات في كتب المتأخرين من فقهاء الشافعية، ويشهد لــذلك (المنثور في القواعد) للإمام الزركشي (794هـــ)، بحيث ذكر في حرف (الكاف) من هذا الكتاب مجموعة من الكليات مع الإشارات إلى الاستثناءات[195].

وهكــذا إذا دققــت النظر في (المدونة) التي دونت فيها (آراء الأمام مالك بن أنس) وأصحابه – رحمهــم الله- وجــدت نصوصاً تُشعر بأن ضبط المسائل بالكليات كان محل اعتبار واعتناء عندهم جميعاً، وهُنا أُورد نبذة يسيرة منها:

1- (كل شيء يجوز للبائع أن يشتريه لنفسه فهو جائز أن يشتريه لغيره إذا وكله)[196].

2- (كل مستهلك ادعى المأمور فيه ما يمكن وادعى الآمر غيره فالقول قول المأمور..)[197].

3- (كل ذي صنعة مثل الخياطة والصناعة، والصباغ وما أشبههم من الصناع فهو أحق بما في أيديهم من الغرماء في الموت والتفليس جميعاً..)[198].

---

191 -الأم (18/1، باب صلاة المريض).

192 -الأم (55/1، باب طهارة الثياب).

193 -الأم (23/2/ باب النية في إخراج الزكاة).

194 -الأم (233/2) باب: ما يكره في الذبيحة

195 انظر: المنثور في القواعد (117/104/3).

196 -المدونة 126/4/ لسحنون بن سعيد التنوخي.

197 -المدونة (249/4).

198 - المدونة (19/5).

4- (كل شيء لا يعرف لمن هو، يدعيه رجلان: فإنه يقسم بينهما)[199].

ثم إن كثرة الروايات بهذه الصياغات هي التي حدت بالإمام أبي عبد الله محمد بن الحارث الخشني (حوالي 361هـ) أن يدبج كتابه: (أصول الفتيا في المذهب المالكي) الذي حوى طائفة كبيرة من الكليات الناطقة بروايات إمام المذهب وحامليه، وكذلك (الكافي) للإمام الحافظ أبي عمر بن عبد البر (463هـ) اشتمل على نصوص تعبر عن هذا الاتجاه. ثم جاء العلامة أبو عبد الله المقَّري المالكي (758 هـ) صاحب (القواعد) فتناول مجموعة من الضوابط الفقهية تحت عنوان: (الكليات)[200] في بعض كتبه. وفي أوائل عام (893هـ) ألف العلامة ابن غازي (901هـ)[201] كتابه (الكليات)، وهذه عبارة عن جمْع مسائل وضوابط مذهبية وليس فيها شيء من القواعد الفقهية[202]، ومن فقهاء المالكية أيضاً: محمد بن عبد الله الشهير بالمكناسي[203] (917هـ) صنف رسالة بعنوان (الكليات في الفقه)[204]، كلها ضوابط فقهية.

أمثلة من الكليات في الفقه الإسلامي:

ولما يسر الله لي الاطلاع على مصادر من الفقه الاسلامي، وقفت فيها على عدد جم من الكليات، وأقطف منها هنا أمثلة متنوعة، أكثرها قواعد، وبعضها ضوابط، وقد تحريت في انتقائها أن تكون مفيدة وجامعة للأفراد والمعاني:

1- (كل أحد عامل لنفسه بتصرفه حتى يقوم الدليل على أنه يعمل لغيره بإقراره)[205].

2-(كل أرش يؤخذ مع بقاء العقد فإنه مسحوب من الثمن، وكل ما يؤخذ مع ارتفاع العقد فهو مسحوب من القيمة)[206].

199- المدونة (191/5)

200 - حققها الشيخ فهد بن عبد الهادي أبو الأجفان في أطروحة الماجستير بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (سنة 404هـ)

201- انظر ترجمته في القواعد للندوي (ص57).

202- (القواعد) (ص57).

203- القواعد (ص57).

204- القواعد (ص57).

205 - المبسوط (17182).

206- المنثور في القواعد (108/3).

3- (كل امرأتين بينهما من النسب أو الرضاع ما يمنع تناكحهما لو قدر إحداهما رجلاً والأخرى أنثى: لا يجوز الجمع بينهما بعقد ولا ملك)[207].

4-(كل أمرين لا يجتمعان، يقدم الشرع أقواهما على أضعفهما)[208].

5-(كل جهالة تفضي إلى المنازعة فهي مفسدة للعقد)[209].

6-(كل جهل يمكن المكلف دفعه لا يكون حجة للجاهل)[210].

7- (كل حكم مبني على عادة، إذا تغيرت: تغير، كالنقود)[211].

8- (كل خبر يتعلق به اللزوم فقول الفاسق لا يكون حجة فيه)[212].

9- (كل دعوى يكذبها العرف وتنفيها العادة فإنها مرفوضة غير مسموعة)[213].

10- (كل سبب يفضي إلى الفساد؛ نُهي عنه، إذا لم يكن فيه مصلحة راجحة)[214].

11- (كل شرط يوجب جهالة في الربح يفسده، لاختلاف مقصوده)[215].

12- (كل شيء تعومل استصناعه يصح فيه الاستصناع على الإطلاق)[216].

13- (كل شيء يدخل في المبيع تبعاً، لاحصة له من الثمن)[217].

14- (كل طاعة لا تصل إليها إلا بمعصية، لا يجوز الإقدام عليها)[218].

15- (كل عاقل يحمل على عادته في خطابه ولغته التي يتكلم بها)[219].

16- (كل عقد اقتضى الضمان: لم يغيره الشرط)[220].

17- (كل عقد كانت المدة ركناً فيه، لا يكون إلا مؤقتاً، كالإجازة والمساقاة والهدنة)[221].

18- (كل غرر عسر اجتنابه في العقود، فإن الشرع يسمح في تحمله)[222].

---

207 -الفروق (12/3) للقرافي.

208 -الفروق (135/3).

209 -لمبسوط (92/69/13/131/12).

210 الفروق (264/4).

211 -الفروق (103/4).

212 -المبوط (159/19).

213- الطرق الحُكمِيّة (100/79).

214 - مجموع الفتاوى (329/328/23).

215- الهداية للمرغيناني (451/8).

216 - مجلة الأحكام العدلية، المادة 389).

217 - مجمع الضمانات لابن غانم البغدادي (ص329).

218- المبسوط (122/13).

219 - مجموع الفتاوى (47/31).

220 -المغني لابن قدامة (222/5).

221- المنثور في القواعد (230/1).

222 - قواعد الأحكام في مصالح الأنام (6/2).

19- (كل لفظ محمول على ما هو المتعارف بين الناس في مخاطباتهم)[223].

20- (كل ما أزال العين؛ رفع حكمه)[224].

21- (كل ما أضر بالعامة حبسه، فهو احتكار وإن كان ذهباً أو فضة أو ثوباً)[225].

22- (كل ما أضر بالمسلمين: وجب أن ينفى عنهم)[226].

23- (كل ما أوجب نقصان الثمن في عادة التجار فهو عيب)[227].

24- (كل ما جرى عرف البلدة على أنه من مشتملات المبيع يدخل في البيع من غير ذكر)[228].

25- (كــل مــا دعت الحاجة إليه في الشريعة مما فيه منفعة ولم يعارضه محظور: فإنه جائز وواجب بحسب حاله). وهذا أصل بديع[229].

26- (كل ما صلح من المال أن يكون مهراً صلح أن يكون بدلاً للخلع)[230].

27- (كل ما كان سبباً للفتنة فإنه لا يجوز)[231].

28- (كل ما لا يتوصل إلى المطلوب إلا به فهو مطلوب)[232].

29- (كل ما لا يختلف باختلاف المستعملين فالتقييد فيه لغو)[233].

30- (كل ما لا يخطر بالبال إلا بالإخطار فإنه لا يجعل مراداً للمتكلم)[234].

31- (كل ما لا يصح بيعه مفرداً لا يصح استثناؤه)[235].

32- (كل ما لا يمكن الاحتراز عن ملابستة معفو عنه)236.

33- (كل مال تلف في يد أمين من غير تعد: لا ضمان فيه)[237].

34- (كل مال ضائع فقد مالكه يصرف السلطان إلى المصالح).

35- (كل مال يزكو بالعمل لا يجوز استئجاره للمنفعة المقصودة منه كالدنانير والدراهم)[238].

---

223 - المبسوط (79/18).

224 المقدمات الممهدات لابن رشد الجد (86/1).

225 -الهداية للمرغيناني (58/10).

226 المعلم بفوائد مسلم للمازري المالكي (322/2).

227 الهداية (357/6).

228 مجلة الأحكام العدلية، المادة 230.

229 - المعيار للونشريسي (87/1).

230- الأحكام الشرعية في الأحوال الشخصية، المادة 377 للقدري باشا.

231 -مجموع الفتاوى (201/21).

232 -القواعد للمقري (293/2/ رقم: 144).

233 - مجلة الأحكام العدلية، المادة: 428.

234 - المعيار المعرب (104/107/102/4).

235- المبدع شرع المقنع (30/4) لابن مفلح

236 - مجموع الفتاوى (592/31).

237- المبدع (243/4/).

36- (كــل مــا ورد بــه الشــرع مطلقــاً، ولا ضــابط له فيه، ولا في اللغة: يرجع فيه إلى العرف)[239].

37- (كل ما يتذرع به إلى الشبهات: حسنت حمايته)[240].

38- (كل ما يكر على الأصل بالإبطال فهو باطل)[241].

39- (كل معروف جاز في الجميع جاز في البعض، كالإبراء والإنظار)[242].

40- (كل معصية ليس فيها حد مقدر: ففيه التعزير)[243].

41- (كل من ثبت له حق فلا يسقط إلا بنصه على إسقاطه، أو فعل يقوم مقام النص)[244].

42- (كل من دفع ما ليس بواجب عليه على ظن وجوبه فله استرداده قائماً أو استرداده مثله أو قيمته هالكاً)[245].

43- (كل من فعل ما أمر به بحسب قدرته من غير تفريط ولا عدوان، فلا إعادة عليه)[246].

44- (كل موضع تعذر فيه على المالك إقامة البينة اكتفى فيه بالصفة)[247].

238- المنتقى شرح الوطأ للباجي (151/5).

239- الأشباه للسيوطي (ص196).

240- المعيار (109/3).

241- المعيار (48/2).

242- المغني (336/4).

243- الأشباه لابن نجيم (ص217).

244- المعلم (228/2).

245- شرح القواعد الفقهية لأحمد الزرقا (ص358)

246- مجموع الفتاوي (440/21).

247 المعلم (410/2).

المبحث الرابع: في ذكر بعض المقدمات

ويشمل:

أولاً: أهمية معرفة القواعد عموماً وقواعد التفسير خصوصاً:

لمـــا تشـــعبت العلـــوم، وتناثرت تفاصيلها وجزئياتها، بحيث أصبح من الصعوبة بمكان الإحاطة بجـــزئيات فن واحد من فنون العلم فضلاً عن الإحاطة بجزئيات الفنون المختلفة، عمد العلماء إلى استقراء وإبراز الأصول الجامعة والقضايا الكلية التي ترجع إليها تلك الجزئيات، تيسيراً للعلم، وإعانة على حفظ ما تناثـــر من جزئياته، مع اختصار لكثير من الجهد والوقت، وإضافة إلى تربية ملكة الفهم، وضبطه بضوابط تحجزه عن الخطأ.

هـــذا؛ ولا يمكـــن للـــراغب في دراسة فن من الفنون أن يُحصل فيه تحصيلاً معتبراً إلا بمعرفة قـــواعده، والأصـــول التي تبنى عليها مسائله. وبما مضى تكون قد عرفت أهمية علم القواعد عموماً وعلو شـــأنها، وقبل أن أحدثك عن أهمية معرفة قواعد التفسير على وجه الخصوص، أنقل لك بعض كلام أهل العلم في معرض بيانهم لأهمية ما نحن فيه:

1- قـــال شـــيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (لا بد أن يكون مع الإنسان أصول كلية ترد إليها الجـــزئيات ليتكلم بعلم وعدل، ثم يعرف الجزئيات كيف وقعت، وإلا؛ فيبقى في كذب وجهل في الجزئيات، وجهل وظلم في الكليات، فيتولد فساد عظيم)[248].

2- قـــال الزركشي في (المنثور في القواعد) (66/65/1): (أما بعد: فإن ضبط الأمور المنتشرة المـــتعددة فـــي القوانـــين المتحدة، هو أوعى لحفظها، وأدعى لضبطها، وهي إحدى حِكَمِ العدد التي وُضع لأجلهـــا، والحكـــيم إذا أراد التعلـــيم لا بد أن يجمع بين بيانين: إجمالي تتشوق إليه النفس، وتفصيلي تسكن إليه).

3- وقـــال الســـعدي في معرض كلامه على كتب شيخ الإسلام: (ومن أعظم ما فاقت به غيرها وأهمِّـــه وتفـــردت علـــى سواها: أن مؤلفها –رحمه الله- يعتني غاية الاعتناء بالتنبيه على القواعد الكلية، والأصـــول الجامعة، والضوابط المحلية في كل فن من الفنون التي تكلم بها. ومعلوم أن الأصول والقواعد للعلـــوم بمنـــزلة الأســـاس للبنيان، والأصول للأشجار، لا ثبات لها إلا بها، والأصول تبنى عليها الفروع، والفـــروع تثبت وتتقوى بالأصول، وبالقواعد والأصول يثبت العلم ويقوى، وينمي نماء مطرداً، وبها تُعرف مآخـــذ الأصـــول، وبهـــا يحصل الفرقان بين المسائل التي تشتبه كثيراً). (طريق الوصول للسعدى ص4).

248 - مجموع الفتاوى (203/19).

وقـــال في موضع آخر: (من محاسن الشريعة وكمالها وجمالها وجلالها: أن أحكامها الأصولية والفروعية، والعبادات والمعاملات، وأمورها كلها لها أصول وقواعد تضبط أحكامها وتجمع متفرقاتها، وتنشر فروعها، وتـــردها إلـــى أصولها. فهي مبنية على الحكمة والصلاح، والهدى والرحمة، والخير والعدل، ونفي أضداد ذلك). انظر: (الرياض الناضرة) للسعدي ضمن (المجموعة الكاملة 522/1). وبعد هذا يمكن أن يقال: إن قـــواعد التفســـير تتبـــين أهميتها مما مضى من الكلام على أهمية القواعد عموماً. هذا من جهة، ومن جهة أخـــرى؛ فإن أهميتها تعرف من أهمية موضوعها وهو القرآن الكريم، إذْ هو أصل العلوم وفيه خير العاجل والآجـــل. فإذا فهمه العبد فهماً صحيحاً حاز علماً عظيماً لا يدانيه علم البتة. ولذا كان الرجل إذ حفظ سورة البقـــرة وآل عمـــران يعظم في أعين الصحابة. ومن سمات هذا القرآن الكريم: أنه يعبر فيه بالألفاظ القليلة الدالـــة علـــى المعانـــي الكثيرة، كما أن عجائبه لا تنقضي، ولا يحيط بجميع معانيه إلا الله عز وجل. قال الزركشـــي رحمـــه الله: (ومعلـــوم أن تفسيرهُ يكون بعضه من قبيل بسط الألفاظ الوجيزة، وكشف معانيها، وبعضـــه من قبيل ترجيح بعض الاحتمالات على بعض لبلاغته ولطف معانيه، ولهذا لا يستغني عن قانون عـــام يُعَـــوَّلُ فـــي تفســـيره عليه، ويرجع في تفسيره إليه، من معرفة مفردات ألفاظه ومركباتها، وسياقه، وظاهره وباطنه، وغير ذلك مما لا يدخل تحت الوهم ويدق عنه الفهم.

بين أقدامهم حديث قصير * هو سحر وما سواه كلام

وفـــي هـــذا تتفاوت الأذهان، وتتسابق في النظر إليه مسابقة، فمن سابق بفهمه وراشق كبد الرَّمِيَّة بسهمه، وآخـــر رمى فاشْوَى[249]، وخبط في النظر خبط عشوا، كما قيل: (وأين الدقيق من الركيك، وأين الزلال من الزُّعاق[250].

الحاصـــل: إن مـــن عرف قواعد التفسير انفتح له من المعاني القرآنية مما يحمل عن الوصف، وصار بيده آلة يتمكن بواسطتها من الاستنباط والفهم، مع ملكة ظاهرة تصيره ذَا ذَوْقٍ واختيار في الأقوال المختلفة في التفسير، فيقوى على الفهم والاستنباط والترجيح.

ثانياً: موضوع قواعد التفسير:

موضـــوع هـــذا العلـــم هـــو القرآن الكريم، وإذا أردنا تحري الدقة فإننا نقول: موضوعه تفسير القرآن[251].

249–أي وقع الرمي في غير مقتل. (القاموس: مادة شوى 1678)-

250 -هو الماء المر الغليظ، لا يطاق شربه.(القاموس: مادة الزعاق 1149). انتهى من (البرهان في علوم القرآن) (15/1).

251- انظر: للزيادة: (روح المعاني) (5/1) و(التيسير في قواعد علم التفسير (158) و (فتح البيان) (2/1) و(أصول التفسير وقواعده) (ص 31).

ثالثاً: غايته:

فهم معاني القرآن كي تُمتثل فيحصل الفوز في الدارين[252].

رابعاً: بيان شرفه:

يمكن أن نلخص هذه القضية في ثلاثة أوجه:

1- من جهة الموضوع، إذ موضوعه كلام الله تعالى الذي هو أجل الكتب وأعظمها وأشرفها.

2- من جهة مقصوده وغايته، وهي الاعتصام بحبله للوصول إلى السعادتين.

3- مـــن جهة عظم الحاجة إليه، إذ إن كل فلاح ديني أو دنيوي مفتقر إلى العلوم الشرعية وهي متوقفة على العلم بكتاب الله تعالى إذ هو أصلها[253].

خامساً: فائدته:

وهـــي: تحصيل المقدرة على استنباط معاني القرآن وفَهْمِهِ على الوجه الصحيح، وضبط التفسير بقواعده الصحيحة[254].

سادسا: ميزة القواعد:

تتميز القواعد في الصياغة مع المعنى وسعة الاستيعاب، إضافة إلى جزالة اللفظ وقوته.

سابعاً: استمداد قواعد التفسير:

من خلال التتبع والاستقراء نجد أن قواعد التفسير مستمدة مما يأتي:

1- القـــرآن الكريم: عن طريق استقراء بعض القضايا فيه. وستجد في ثنايا هذه المنظومة قواعد تدل على ما ذكرت. إضافة إلى القواعد المستنبطة من القراءات الثابتة.

2- السنة النبوية.

3– بعـــض ما أُثر عن الصحابة –رضي الله عنهم- في الكلام على التفسير، بحيث إنه يمكن أن نعرف منه بعض الأصول التي يسيرون عليها في استنباط المعاني.

4- أصول الفقه. لأن حقيقتها: استقراء كليات الأدلة، حتى تكون عند المجتهد نصب عين، وعند الطالب سهلة الملتبس.

---

252 - انظر: (فتح البيان 7/1) و(التيسير في قواعد علم التفسير 158) و(روح المعاني 5/1) و(أصول التفسير وقواعده /31).

253- انظر: (التيسير في قواعد التفسير) (158/116) و(الجامع لأحكام القرآن) للقرطبي (26/1) و(روح المعاني) (5/1) و(فتح البيان) (7/1) و(الإتقان) (73/171/4) و(كشاف اصطلاحات الفنون) (35/1) و(مقدمة جامع التفاسير) (91) و(التحرير والتنوير) (14/1) و(حاشية مقدمة التفسير) (143) و(أصول التفسير وقواعده) (29/27).

254 - انظر: (فتح البيان) (7/1).

5- اللغــة والبــيان والــنحو والتصريف. لأن (علوم اللسان هادية للصواب في الكتاب والسنة، فحقيقــتها إذاً: أنها فقه التعبد بالألفاظ الشرعية الدالة على معانيها كيف تؤخذ وتُؤَدَّى)، وقد بالغ الشاطبي – رحمــه الله- فــي هــذا المعنــى فقال: (وغالب ما صُنِّف في أصول الفقه من الفنون إنما هو من المَطالب العــربية التــي تكفل المجتهد فيها بالجواب عنها –أي من نفسه، وذلك لتحققه من الأهلية اللازمة للاجتهاد، ذلك أن تلك المطالب لا بد من حذقة فيها ولا يصح أن يكون مقلداً لغيره فيه- وما سواها من المقدمات فقد يكفي فيه التقليد... بل إنه عد معرفة العربية قطب رحى الاجتهاد)[255].

6- كتب علوم القرآن ومقدمات بعض كتب التفسير[256].

تنبيهان:

الأول: لــم نذكــر علم التوحيد؛ لأنه راجع إلى الكتاب والسنة. وإلا فهو ضروري، لأن حاصله تقرير لأدلة القرآن والسنة، أو ما ينشأ عنها في التوحيد وما يتعلق به[257].

الثانــي: لــم نذكر كتب التفسير مع أنها مشحونة بالقواعد بسبب، أن وجود القواعد فيها إنما هو عــبارة عــن تطبيقات للقواعد، وليس المقصود من ذكرها تقريرها. كما هو الحال في الفقه مثلاً، فإن كتبه مشحونة بالقواعد الأصولية ومع ذلك لا تعتبر كتب الفقه مادة يستمد منها قواعد الأصول.

ثامناً: نشأة قواعد التفسير:

الحديث عن نشأة قواعد التفسير يكون من وجهين:

الأول: من جهة كونها مفرقة ومتناثرة في مصادرها التي تستمد منها. فالكلام فيها هو الكلام عن نشــأة بعــض العلوم وتطورها كأصول الفقه، وعلوم القرآن، وعلوم اللغة.. وهذا بالطبع ليس هو المقصود هنا.

الــوجه الثانــي: نشأتها كفن مستقل مدون (حسب المصطلح الخاص به)، وهذا بعد التتبع لم أقف فــيه علــى القدر الذي يتناسب مع ما له من أهمية، وإنما وقفت في بعض الفهارس على ثلاثة كتب معنونة بـــــ:(قواعد التفسير)، أو ما يقارب هذه العبارة، وكانت سنة وفاة أحد مؤلفيها (621هـــ) وتوفي الآخر سنة (777هـــــ). هذا مع أن موضوعاتها قد لا تكون فيما نحن فيه...

255 (الاعتصام 38/1/ والموافقات 118/14/4).

256- لمعرفة بعض التفاصيل المذكورة هنا راجع (البرهان) للزركشي (13/1) و(الإتقان) (169/4) و(التحرير والتنوير) (27/18/1) عند كلامه على استمداد علم التفسير، وأصول التفسير وقواعده (45/43) كما أن النظر في كلام أهل العلم على شروط المفسر مفيد في موضعنا هذا. و(روح المعني) (5/1) و(مقدمتان في علوم القرآن) (174) و(التحبير) (328) و(الإتقان) (185/4) و(فتح البيان) (13/1) وكذا راجع كلام أهل العلم على العلوم المتعلقة بالقرآن كما في (الموافقات) (375/3) و(تفسير ابن جزي) (ص6) و(البرهان) (16/1/ للزركشي). و(تفسير القاسمي) (142/1).

257 - انظر: (الاعتصام 38/1).

كما توجد بعض الكتب المعاصرة ذات العناوين المشابهة أو المطابقة -ظاهراً- للموضوع بغض النظر عن مضمونها.

الحاصـــل: إن هذا لم يتوفر لدينا مؤلفات مستقلة به، فلا يمكن أن نفصل الحديث عن نشأته. لكن يمكـــن أن نقـــول: إن بواكيـــر هـــذا العلم قد ظهرت في العهد النبوي على يد أفضل الخلق عليه الصلاة والسلام، ثم على يد أئمة التفسير من بعد النبي r من الصحابة والتابعين –رضي الله عنهم أجمعين، فكانت نشـــأة قـــواعد التفســـير مواكـــبة لنشأة علم التفسير، إلا أنها كانت متفرقة ومنثورة ضمن كتب التفسير، ثم ازدادت بازدياد كتب التفسير.

وفـــي القـــرن الثاني الهجري دخلت قواعد التفسير طوراً جديداً، إذ ظهرت جملة منها مدونة في أول كـــتاب ظهر في أصول الفقه وهو: (الرسالة) للإمام الشافعي رحمه الله، وكذا كتاب (أحكام لقرآن) له أيضاً.

وفـــي القـــرن الـــثالث والـــرابع اتسع نطاق التدوين لقواعد التفسير في كتب التفسير والأصول، واللغـــة. كـــــــ(تأويـــل مشكل القرآن) لابن قتيبة، وكتاب (جامع البيان) للإمام الطبري، و(أحكام القرآن) للطحاوي، و(أحكام القرآن) للجصاص، و(الصاحبي) لابن فارس.

وفـــي القـــرنين الخامس والسادس ظهرت مؤلفات كثيرة في التفسير وأصول الفقه واللغة أمثال: (الإحكـــام) لابن حزم، و(البرهان) للجويني، و(أصول الفقه) للسرخسي، و(المستصفى) للغزالي، و(المحرر الوجيـــز) لابـــن عطـــية، و(فـــنون الأفنان) لابن الجوزي...وغيرها. وفي القرنين السابع والثامن ظهرت مـــؤلفات جديـــدة حافلة بالقواعد كمؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه ابن القيم، و(البحر المحيط) لابن حـــيان، وكتفســـير القرطبـــي، وتفسير ابن كثير، والزركشي في (البرهان في علوم القرآن)، و(المنثور في قواعد الفقه)، و(البحر المحيط في أصول الفقه)، ومؤلفات ابن رجب.

وهكـــذا ظلـــت قـــواعد التفسير مبثوثة في بطون الكتب في القرون الخمسة اللاحقة ما بين كتب التفســـير وأصـــوله، وقواعد الفقه وأصوله. وفي القرن الرابع عشر الهجري؛ وقفنا على تدوين مستقل في قـــواعد التفسير وهو: كتاب (القواعد الحسان لتفسير القرآن) للعلامة عبد الرحمن بن سعدي[258]. ومن شاء أن يَعْـــرِف المـــناهج المتـــبعة فـــي التألـــيف في القواعد عموماً، سواء على الترتيب الهجائي، أو الترتيب الموضـــوعي المـــنظور فيه إلى شمولية القاعدة وإلى الاتفاق والخلاف فيها. ويشمل هذا قواعد كلية يرجع إلـــيها أغلـــب المسائل. أو قواعد كلية يرجع إليها بعض المسائل. أو قواعد خلافية. وغالباً ما تكون مبدوءة بـــــــ(هل). أو ذكر قواعد دون ترتيب معين. أو كان الترتيب على طريقة التبويب. كالأبواب الفقهية.

258- انتهى من كتاب _(قواعد التفسير) للشيخ خالد السبت (1/22/4. 3)

وممن سار على الترتيب الهجائي من المؤلفين: الزركشي في (المنثور)، وأبو سعيد الخادمي في (مجامع الحقائق)، والبركتي في (القواعد الفقهية).

وممـــن سار على الترتيب الموضوعي: التاج السبكي في (الأشباه والنظائر)، (وإن كان ذكر في القســم الثالث: القواعد الخاصة (الضوابط))، والسيوطي في (الأشباه والنظائر)، وابن نجيم أيضاً في كتابه (الأشباه والنظائر)، إلا أنه أسقط القسم الثالث.

وممـــن ســـار علـــى ذكـــر القـــواعد دون ترتيب معين ابن رجب في كتابه: (القواعد الفقهية)، والونشريســـي فـــي كـــتابه: (إيضـــاح المسالك إلى قواعد الإمام مالك)، وابن عبد الهادي في (مغني ذوي الأفهـــام)، ومـــن المعاصـــرين: عـــبد الرحمن السعدي في كتابيه: (القواعد والأصول الجامعة في الفقه). والكـــتاب الآخـــر: (القـــواعد الحسان لتفسير القرآن). وممن انتهج الترتيب على طريقة التبويب كالأبواب الفقهـــية: أبـــو عبد الله المقّري المالكي في كتابه:)القواعد)، ومحمد البقوري في (ترتيب فروق القرافي)، والشـــيخ عظـــوم فـــي: (المسند المذهب في ضبط قواعد المذهب)، ومحمود حمزة في (الفرائد البهية في القـــواعد والفـــوائد الفقهـــية)، والبكـــري في (الاستغناء في الفروق والاستثناء)، وابن خطيب الدهشة في (مختصر من قواعد العلائي وكلام الأسنوي).

ومـــن أراد التوســـع؛ فليـــرجع إلى أصل هذه المنظومة وهو: (قواعد التفسير) لخالد السبت (1/ 4647)، وقـــد خـــتم مقدمة كتابه بسؤال نصه: (هل تطبيق القواعد على التفسير من قبيل إعمال الرأي؟. فأجاب قائلاً: من المعلوم أن الرأي على قسمين:

(الأول: رأي صـــائب محمـــود وهو الرأي المستضيئ بنور الوحي، من كتاب وسنة، وأقوال ســـلف الأمة، وإضافة إلى الدراية بأصول التفسير واللغة والنحو والتصريف والبيان وأصول الفقه. فهذا لا إشكال في قبوله واعتباره).

(الثانـــي: رأي فاســـد.كـــرأي المبتدع الذي يلوي أعناق النصوص لتوافق هواه، أو يفسر القرآن بمجـــرد مـــا يسوغ في اللغة، دون معرفة بالأحوال التي كانت وقت نزول القرآن، ودون التفات إلى عادة الشـــارع في مخاطباته، ومن غير اعتبار بسياق الكلام..ونحو ذلك من الأمور. فهذا مردود على صاحبه، وقائلـــه مـــتوعد بالعقـــوبة. والمقصود هنا: الإشارة إلى هذين النوعين دون بسط الكلام فيهمـــــا، فهذا له موضـــع آخـــر. وبهذا تكون قد عرفـــت أن إعمال القواعد الصحيحة عند تفسير كلام الله عز وجل منهج صـــحيح، وطـــريق مســـتقيم). (قـــال الكفيجي جواباً على هذه المسألة: لا نسلم أنه تكلُّم في معاني القرآن بالرأي، بل هو بيان أحوال النظم، والتكلم في هذه القاعدة –يشير إلى قاعدة ذكرها في المحكم- كالتكلم في ســـائر القواعد العربية، كقواعد الصرف، والاشتقاق، والنحو، والمعاني، والبيان، وغير ذلك، فكما أن التكلم فـــيها بـــيان أحـــوال الكلمات، والتراكيب العربية، لا بيان معاني كلمات العرب وتراكيبها بلا شك، فكذلك الـــتكلم فـــيها بـــيان أحوال القرآن من حيث الدلالة على المراد لا بيان معاني القرآن. فلا يكون تفسيراً له

بالــرأي، على أن مثل هذا الرأي –لو كان- رأيا معروض على الأصول فيكون مقبولاً على ما هو المختار عند أهل التفسير)[259].

259- (التيسير في قواعد التفسير) (ص219).

المبحث الخامس: في ذكر بعض الكتب التي اعتنت بقواعد التفسير وأصوله

1

-(قــواعد التفسير) للشيخ أبي عبد الله محمد ابن أبي القاسم الخضر بن محمد بن الخضر بن علي بن عبد الله المعــروف بابن تيمية الحراني، الملقب: فخر الدين ابن الخطيب، الواعظ الفقيه الحنبلي، ولد في حران ســنة (542هـــــ) وتوفــي ســنة (621هــ) والكتاب حسب علمي لم يطبع. ذكره مصطفى بن عبد الله القســطنطيني المعــروف بحاجي خليفة في كتابه القيم: (كشف الظنون) طبعة دار الكتب العلمية بيروت (1413هـــــ)، فــي (1358/2) بالاســم المشــار إليه. وذكره أحمد بن مصطفى طاش كبري زادة في (مفــتاح السعادة ومصباح السيادة) (102/2)طبعة دار الكتب العلمية الأولى –(1405هـــ)بيروت. حيث قــال: (ومن التفاسير: قواعد لابن تيمية). يعني به: (قواعد التفسير). راجعه إن شئت ففيه ما يدل على ما ذكرناه. والله أعلم.

2-(المنهج القويم في قواعد تتعلق بالقرآن الكريم) للشيخ شمس الدين ابن الصائغ، محمد بن عبد الرحمن الحنفي (ت 777هـــ)، ذكره حاجي خليفة في (الكشف) (1883/2).

3-(قواعد التفسير) للشيخ محمد بن إبراهيم المعروف بابن الوزير . وقد حقق بعض العلماء أنه عــبارة عــن فصل جاء في كتابه (إيثار الحق على الخلق) تحدث فيه عن طريق التفسير وبعض قواعده. بعــنوان: (فصــل: في الإرشاد طريق المعرفة لصحيح التفسير). لكن بعضهم جزم بأنه مؤلف خاص في (قــواعد التفسير) لا زال مخطوطا. كما جاء في (فهرس الخزانة التيمورية) (148/1/رقم: 587). طبعة دار الكتب المصرية (1367هـــ). والله أعلم.

4-(التيسير في قواعد علم التفسير) للشيخ محمد بن سليمان الكافجي. (ت879هـــ)حققه الشيخ ناصــر بــن محمــد المطرودي. (دار القلم .دمشق .ط: (الأولى،1410هـــ). وقد حوى أبحاثًا قيمة في (علوم القرآن). بأسلوب رائع جذاب. مع تعليق مختصر لطيف.

5-(مقدمة في أصول التفسير) لشيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (661-ت 728 هـــ):

1- بين فيها مسألة تفسير الصحابي، ومتى يكون له حكم المرفوع؟.

2-وأهمية أسباب اختلاف العلماء في تفسير النّص.

3- وأن النبي **r** بين لأصحابه معاني القرآن[260]، كما بين لهم ألفاظه.

4-وأن خلاف السلف في التفسير، إنما هو –في غالبه– خلاف تنوع لاخلاف تضاد.

5- أهمية معرفة أسباب النزول، وفوائده.

260 -لم يبين لهم كل معاني القرآن كما ادعى ابن تيمية-.

6-وتحدث عن حكم الإسرائيليات.

7-حكم ما ورد في التفسير من المراسيل.

8- خبر الواحد إذا تلقته الأمة بالقبول يوجب العلم.

9- وذكر المنحرفين في تفسير القرآن.

10-بيان لأهم التفاسير بالمأثور، وبالرأي[261].

11- وذكر أحسن طرق التفسير.

12- وحكم تفسير القرآن بالرأي. وقد نقل هذه المقدمة تلميذه ابن كثير في أول تفسيره، وكذا فعل الزركشي في (برهانه) نقل كثيراً منها. وذكر معظمها السيوطي في (إتقانه) وقال في (1204/2): (وهو نفيس جداً)، والحافظ بن حجر ذكر منها كلاما طويلا، انظر (نكته) (374/1)، كما أفاده محقق (المقدمة) (ص8/7) دار ابن حزم. وقد طبعت عدة مرات بتحقيقات متنوعة، وشرحها أخيراً شيخنا محمد بن صالح العثيمين بعنوان: (شرح مقدمة في أصول التفسير). ط: مكتبة السنة. كما نقل منها كثيرا في كتابه: (شرح أصول في التفسير)، وكلاهما جمع لأيمن بن عارف الدمشقي، وصبحي محمد رمضان.

والطبعة التي اعتنى بها فواز أحمد زمرلي –وهي التي عندي الآن داخل السجن –غير الطبعة التي اعتنى بها أبو حذيفة إبراهيم بن محمد، وقد قرأتها ودرستها للطلبة بالسجن المركزي بالقنيطرة سنة (1425هـ)، وخير من طبعة زرزور ولعل هناك خدمات أخرى على (مقدمة في أصول التفسير) لشيخ الإسلام لم نطلع عليها، لأننا مبعدون ومحبوسون منذ ثلاث سنوات وأزيد ولا ندري ما هو الجديد في عالم الكتاب. والله المستعان.

6-(القواعد الحسان لتفسير القرآن) تأليف الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي. فقد ذكر فيه قواعد متنوعة في عدة علوم. وشرحه شيخنا محمد بن صالح العثيمين ط: مكتبة السنة.

7-(أصول التفسير وقواعده) تأليف: خالد بن عبد الرحمن العك . دار النفائس، بيروت ط: الثانية (1406هـ). وغالبه في علوم القرآن بشكل عام. وباقيه قواعد وفوائد في التفسير.

8- (قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل). تأليف: عبد الرحمن حبنَّكة الميداني. دار القلم، دمشق. ط: الثانية (1409هـ) وهو بأسلوب إنشائي –كما هي عادة مؤلفات حنبكة –قليل التوثيق. ومع ذلك لم يخل من (قواعد التفسير). التي تعين على فهم ومعرفة تفسير القرآن ومعانيه.

9- (قواعد وفوائد لفقه كتاب الله تعالى). تأليف: عبد الله بن محمد الجوعي. دار الوطن، الرياض ط: الأولى، (1414هـ) وفيه فوائد متنوعة في علوم القرآن. وفيه يقول في (ص8): (كثير من

261 - انظر: بحثاً جيداً للشيخ عبد الله بن إبراهيم الوهيبي تحت عنوان: (التفسير بالأثر والرأي وأشهر كتب التفسير فيهما) نشرته (مجلة البحوث الإسلامية) (العدد السابع ص201 إلى 237/ سنة 1403هـ) .

الفــوائد لــم أعزُها، وذلك لأنها مما علق في الذهن مما قرأته أو سمعته من بعض العلماء فيتعذر عزوه). والكتاب يقع في (144 صفحة).

10-(فصــول في أصول التفسير) تأليف: مساعد بن سليمان الطيار. دار النشر الدولي الرياض ط: الثانية، (1413هــ) وفيه فوائد متنوعة. غالبها في علوم القرآن، ولكنه لم يخل من (قواعد التفسير).

11-(الفــوز الكبيــر فــي أصــول التفسير) تأليف: أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي. دار البشائر الإســلامية، بيــروت. ط: الثانية: (1407هــ) غني بالفوائد المتنوعة القيمة في سائر علوم القرآن. ومنها قواعد التفسير.

12-(أحكام القرآن) للإمام محمد بن إدريس الشافعي. تحقيق وتعليق: عبد الغني عبد الخالق دار الكتب العلمية، بيروت، (1400هـــ) قرأت منه مواضع لم تخل من (قواعد التفسير).

13- (الإتقــان في علوم القرآن). تأليف: عبد الرحمن ابن أبي بكر السيوطي. تحقيق: محمد أبو الفضــل إبــراهيم. المكتــبة العصــرية بيــروت (1407هــ) جمع فيه الغث والسمين، ومع ذلك لا يخلو من(قواعد التفسير). أو ط: ابن كثير أو ط: الأولى (1414هـــ) تحقيق فواز أحمد .

14-(الإكسير في علم التفسير). تأليف سليمان بن عبد القوي الصرصري البغدادي. تحقيق: عبد القادر حسين، مكتبة الآداب، القاهرة، فيه فوائد معدودة في (قواعد التفسير).

15-(البــرهان فــي علــوم القرآن) للزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت. وفيه فوائد ولطائف متنوعة.

16-(معانــي القرآن وإعرابه). تأليف: أبو إسحاق إبراهيم بن السري. تحقيق: عبد الجليل شلبي . عالم الكتب، بيروت، ط: الأولى: (1408هـــ).

17-(مــناهل العرفان) تأليف محمد بن عبد العظيم الزرقاني. دار إحياء الكتب العربية، مصر، وفــي هــذا أخطــاء عقديــة كثيرة، وقد علمت أن بعض العلماء قام بتحقيقه، والرد على ما جاء فيه من المخالفــات، لكن للأسف النسخة التي عندي تحتاج إلى خدمة. وصدق شيخ الإسلام ابن تيمية حين قال في (الــرد على البكري) ص17: (إن عامة الكتب تحتاج إلى نقد وتمييز). و(النقد) عبارة قصيرة لكنها تحتاج إلــى خبــرة طــويلة، وقراءة كبيرة، واطلاع واسع، وتجربة عميقة، لأن (النقد) خلاصة وعصارة تجارب مرت بالناقد. وهذا يحتاج إلى مراجعة متنوعة. ولا يخفى على القارئ الكريم ما يعاني السجين من أزمات ومحــن لفقدان مكتبته العامرة . ولست أبكي على حبسي وتعذيبي جسديا ونفسيا، وإنما أبكي على مكتبتي. لأن الســجن هو المكان الطبيعي للرجل الحر في الأمة المستعبدة، والأمر عندي كما قال شيخ الإسلام ابن تيمــية: (إن فــي الدنــيا جنة من لم يدخلها لم يدخل جنة الآخرة . وقال: ما يصنع أعدائي بي؟. أنا جنتي وبســتاني في صدري، أين رحت فهي معي لا تفارقني. أنا حبسي خلوة، وقتلي شهادة، وإخراجي من بلدي سياحة).

وكـــان في حبسه يقول: (لو بذلت مثل هذه القلعة ذهباً ما عدل عندي شكر هذه النعمة)، أو قال: (مـــا جازيـــتهم علـــى مـــا ساقوا إلي من الخير). والمحبوس من حبس قلبه عن ربه، والمأسور من أسره هواه[262]. انظر (الذيل على طبقات الحنابلة) (405/2) لتعلم كم بقي الشيخ في سجن القلعة. وانظر ما هَذَى بـــه ابـــن بطوطة في حق شيخ الإسلام في (رحلته ص 113/112) مع الجواب عن تلك الفرية من كلام شـــيخ الإســـلام نفسه[263] وكلام أهل العلم[264] وكم كذبوا على الشيخ، وبهتوه وَقَوّلُوهُ أشياء هو بريء منها، والأمر كما قال تلميذه ابن القيم[265]:

فالبُهْتُ عندكم رخيصٌ سِعْرُهْ * حَثُّوا بلا كيل ولا ميزان

وبهتوا وكذبوا على تلميذه ابن القيم فسجن مع شيخه، ومرة وحده. قال ابن رجب في (الذيل على طـــبقات الحـــنابلة) (448/2): (وكـــان ابن القيم في مدة حبسه مشتغلاً بتلاوة القرآن بالتدبر والتفكر، ففُتح عليه من ذلك خيرٌ كثير، وحصل له جانب عظيم من الأذواق والمواجيد الصحيحة، بسبب ذلك على الكلام فـــي علوم أهل المعارف والدخول في غوامضهم، وتصانيفه ممتلئة بذلك). وهو القائل في (فوائده (449) : (يـــا مخـــنث العـــزم أين أنت؟، والطريق تعب فيه آدم، وناح لأجله نوح، ورمي في النار الخليل، وأُضجع للـــذبح إِســـماعيلُ، وبـــيع يوسفُ بثمن بخس، ولبث في السجن بضع سنين، ونشر بالمنشار زكرياء، وذبح السيد الحصورُ يحيي، وقاسى الضُّرَّ أيوب، وزاد على المقدار بكاءُ داودَ، وسار مع الوحش عيسى، وعالج الفقرَ وأنواعَ الأذى محمد **r** تُزهى أنت باللهو واللعب؟).

ثـــم ذكر فيه أيضاً قوله: (سأل رجل الشافعي فقال: يا أبا عبد الله؛ أيما أفضل للرجل أن يمكن أو يبتلـــى؟. فقـــال الشـــافعي: لا يمكن حتى يبتلى، فإن الله ابتلى نوحاً وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمداً فلما صبروا مكنهم). إلى الله المشتكى. وصدق من قال:

ربما تجزع النفوس من الأمر * له فرجة كحل العقال

18-(قـــواعد التفســـير) تألـــيف: خالد عثمان السبت. دار ابن عفان للنشر والتوزيع. مصر. ط: الأولى ، (1421هـــــ) وهو أجمع وأشمل كتاب في هذا الموضوع. وهو أصل مادة أرجوزتنا مع تقديمها المختصـــر. قـــرأته ودرَّسْتُه للطلبة بالسجن المركزي بالقنيطرة 7 رمضان (1425هـــ) وقرأته مرة ثانية بزنزانتـــي الانفـــرادية بالسجن المحلي بتطوان (14صفر1427هـــ)، وقمت بتجريد قواعده في كراسة، ثم بـــدأت إعادة نظمها وأعرضت عن النظم الأول سوى أبيات خمسة تركتها كما هي...الخ لتذكرني بالمآسي التي رأيناها بالسجن المركزي بالقنيطرة. فالله المستعان. وهناك مراجع أخرى لا تطالها يدي الآن بالسجن

262-(العقود الدرية ص 12/11)

263 - (المجموع) (262/5)

264 -(قصص لا تثبت) (65/1/ إلى 69)

265 –(شرح النونية) لابن عيسى (182/2).

المحلـــي. ولعلنا بعد إطلاق سراحنا –إن شاء الله - نعيد النظر فيها ونزيد مراجع لا تتوفر لدينا الآن. والله أرجو أن يتقبل هذا العمل المتواضع، وأن ينصر الإسلام والمسلمين، ويفك أسرى المظلومين، إنه على كل شيء قدير.

ومن وجد في هذه الأرجوزة خيراً ونفعاً فليحمد الله –ويدعو لنا بحسن الخاتمة – ومن وجد غير ذلك فليستغفر لنا وليرشدني إلى ذلك مأجورا ومشكوراً. (والعلم مفرَّق في الأمة)[266] وأذكر نفسي في خاتمة هذه الجريدة المختصرة لكتب قواعد التفسير بقول القائل :

كم من كتاب قد تصفحتُه * وقلت في نفسيَ أصلحتُه

حتى إذا طالعته ثانيـــــا * وجدت تصحيفا فصححته

مقدمة في كيفية الاستنباط وما يتصل به :

منظومة قواعد

بِـسْـمِ الإلَـهِ المُسْتَعَـانِ الأَكْـــرَمِ * ذِي العَرْشِ وَالمُلْكِ الكَبِيرِ الأَعْظَمِ

حَمْـداً لِرَبِّي بِامْـتِنَانٍ قَـدْ قَضَى * حُـكْماً وَدِينـاً قَيّماً ثُمَّ ارْتَضَـى

أَتْمِمْ صَلاةً ثُمَّ سَلِّمْ خَـــالِقِـي * بَـارِكْ عَلَى ذَاكَ النَّبِيِّ الصَّـادِقِ

اعْلَمْ أَخِي يَا مَنْ تَعَـائَى لِلطَلَبْ * لِلْعِـلْمِ وَالْمَعْرُوفِ أَخْذاً بَالسَّبَبْ

وافهَـمْ فَلِلتَّفْسَيرِ يَـا ذاَ قَاعِدَهْ * تَفْضِي إِلَى دَرْكِ الْهُدَى وَالْفَائِدَهْ

فَالْقَوْلُ فِي الأَسْبَابِ مَوْقُوفٌ عَلى * نَـقْلٍ سَمَاعٍ فَاطْلُبَنْ شَأْناً عَلاَ

وَالآيُ فِي أَسْبَابِ مَـا قَـدْ أُنْزِلاَ * بِـالرَّفْعِ حُكْماً لاَ اجْتِهَاداً أُوِّلاَ

تَقْرِيرُ حُـكْمٍ تَـارَةً تَنْزِيـلُـهُ * يَـأْتِي مَعـاً إِنْ بَـعْدَهُ أَوْ قَبْلَهُ

وَالْمَـنْعُ لِلتَّكْرَارِ أَصْلٌ قَـائِـمُ * فِيمـَا جَرى، وَالْعَكْسُ قَوْلٌ سَـالِمُ

إِنْـزَالُ آيَـاتٍ لأَسْبَـابٍ كُثُـرْ * ذَا ثَـابِتٌ وَ الْعَكْسُ أَيْضاً مُعْـتَبَرْ

أَمَّـا الرِّوَايَـةُ التِّي لَـمْ يَنْفَـرِدْ * مِـنْ كَثْرَةٍ تَعْـدَادُهَا فَالْمُـعْتَمَدْ

لَـحْظُ الثُّبُـوتِ السَّالِمِ ثُمَّ اقْتَصِرْ * جَـزْماً عَلى مَا صَحَّ فَهْوَ المُعْتَبَرْ

266 - (السير 68/12)

ثُمَّ اعْتَمِدْ بِالضَبْطِ فِي تَعْبيرِهـــا * لَفْظاً صَرِيحَ الحَقِّ فِي تَفْسَيرِهـــا
ثُـــمَّ التِي تَـــأْتِي قَرِيبـــــاً يُحْمَـلُ * حُكْمُ السَّبَبْ فِيهَا جَمِيعاً فَاحْمـــلُوا
إِنْ أُبْعِـتدَتْ فَالْحُكْمُ بِالتَكْرَارِ أَو * تَـرْجِيـــــحُ قَوْلٍ ثَـابتٍ مِنْ غَيْرِ لَـوْ

فصل في التمييز بين المكي والمدني

مَكِّـــــيُّ آيٍ وَالمَـدِينِيْ يُعـــرَفُ * بَالنَّقْلِ عَمَّنْ شَاهَدُوا مَـا يُوصَفُ
مَحْمُـولُ فَهْمٍ لِلمَـــدِينِي إِذْ نـــزَلْ * يُبْنَى عَلَى المَكِّيِّ، حَتْمـاً ذَا العَمَـلْ
قُـلْ ذَاكَ فِي المَكِّيْ بِهِ الْمَكِّيْ يـــرَى * مِـثْلُ المَـــدِينِي بالمـــدِينِي فُسِّـــرَا

فصل في ضوابط اعتبار القراءات

ثُمَّ القِـــــرَاءاتُ التِي قَدْ تُنْتَخَبْ * وَفْـقَ الصَّرِيحِ الْوَاصِفِ قَوْلَ العَـــرَبْ
مِنْ كُلِ وَجْهٍ قَدْ أَتَتْ، أَوْ قَدْ بَدَتْ * وَجْهـــاً فَذِي مَقْبُولَةٌ إِنْ أَوْ عَبَتْ
مَـــا وَافَقَ الإِمْلاَءُ فِيهَا مُصْحَفاَ * لِلصَّحْـــبِ عُثْمَانِـيَّةً فَالْمُصْـطَفَى
مِـــنْها، وَلَوْ كَـــان احْتِمَالاً يَتَّفِـــقْ * أَخْـذاً بِأَصْلٍ ثابتٍ صِدْقاً نَطقْ
ثُمَّ اسْتـــوَى أَوْصَافُهَا أَمْرُ السَّنَـدْ * بِـــصِحَّةِ العُلْيَـــا التِّي لا تُفتَقَـــدْ
فَهْي القِرَاءَاتُ التِّي أَوْفَتْ هَـــدَا * شَرْط الصَّحِيحِ الصَّـــالِحِ لِلإِقْتِدَا
أَرْكَانُـــــــهَا إِنْ لَمْ تَكُنْ بالثَّابـــتَهْ * أَوْلاَهُ أَوْ ثَـــــانِيه مِثْلُ الثَّـــالِثَهْ
أَوْصَـــافُها: ضَعْفٌ، شُذُوذٌ بَاطِلَةْ * ضَاعَتْ يَقِيـناً ثُمَّ أَضْحَتْ عَاطِلَةْ
تَنْـزِيـــــلُ أَنْوَاعِ القِـــرَاءَاتِ الّـتِي * صَحَّـــــتْ كَآيَـاتٍ جَرَى بِالْعَـادَةِ
وَالْحُكْـمُ فِيمَا يُخْتَلَف مَعْنَاهُمَا.. * دُونَ التَّعَـارُضْ ظَاهِرٌ أَنْ تَفْهَمـــا
إِنْ عَادَتِ أَصْـــلاً لِذَاتٍ وَاحِدَهْ * كَـانَتْ لِتِلْكَ الذَّاتِ حُكْمٌ زَائِدَهْ
ثُمَّ القِرَاءَاتُ الَّتِـــي زَادَتْ عَـــدَدْ * بَعْـضٌ بِبَعْضٍ بَيِّنَاتٍ فَاســـــتَفِدْ
مَـا شَذَّ مِنْهـَا إِنْ خَلاَ مَنْ عِلَّةٍ * تَجْرِي كَآحَـــادِ الْخَبَرْ فِي حُجَّةٍ
والشَّـــاذُّ مِنْهَا خَالَفن أَوْضَاعُـــهُ * نَـــوْعـــاً تَوَاتَرْ ثَابتاً إِجْمَـــاعُهُ
إِنْ لَمْ يَكُنْ بِالْجَمْعِ حَالاً حَاصِلَهْ * فَهْيَ الَّتِي بِالْقَطْعِ حُكْماً بَاطِلَهْ
كُلُّ القِراءاتِ الَّتِي قَـدْ صَـحَّتِ * أَفْرَادُهَا مَتْبُوعَـــة فِي الـسُّنَّـــةِ
وَالْواجِبُ –جَزْماً–لَهُ أَنْ تَقْبَـــلاَ * قَـــصْدٌ إِلَيْهَـــا أَنْ يُصَارَنْ فَافْعَلاَ

مَـــا يَثْبُتَنْ –إِنْ تَنْتَبِهْ–لاَ يَذْهَـبُ * بـــــالرَّدِّ قِيَّاســاً إِلَى مَـا يُعْـــرَبُ
حَتَّى وَإِنْ فَشَا بِهـــــَا فِيـــمَا لُغِي * خـــُلْفٌ بَقِي لِثَابِتٍ فِيمـــَنْ بَقـــِي

فصل: هل البسملة من القرآن؟

وَالْبَسْمَـلَةْ فِي أَحْرُفٍ أَنْوَاعـــُهَـــا * مِنْ سَبْعَةٍ قَدْ أُنْزِلَتْ فِي بَعـْضِهَـا
إِنْ يَّقْرَإِ القَارِي بِحَرْف أُنزلـــتْ * فِيـــهِ الْهُدى عُدَّتْ وَإِلاَّ مَا أَتَتْ
إِنْ كَـــــانَ ثِنْتَانِ بِمَـا قَدْ أَثْبَتَـتْ * فَالْمَنْعُ مِنْ تَرْجِيحِ إِحْدَاهَـا نُعِتْ
أَلاَّ تُوَجَّهْ وِجْهَـــةً تَهْـــوِي بِهَـــا * فِي النَّفْسِ أُخْرى بِالحَـرِي تُتْرَكْ لَهَا
أَوْ يَخْتَلِفْ إِعـــْرَابُـــهَا وَجْهـــاً لَّهُ * عَـــنْ غَيْرِهِ لاَ يَنْبَغِـــي تَفْضِيـــلُهُ
أَوْ قِيلـــَهُ ذِي أَجْـــــوَدُ مِنْ هَذِهِ * لاَ يُقْبَـــلُ ذَا الْمَنْطِقُ مِنْ أَصْلـــــِهِ
تَرْتِيبُ آيِ الذِّكْرِ بِالتَّوْقِيفِ قُـــلْ * فِي الْبَابِ دُونِ السُّوَرِ، فَافْهَمْ وَسَلْ
وَالأَصْلُ فِي التَّفْسِيرِ نَقْلٌ حَاصِلُ * أَوْ صَـــائِبُ رَأْيٍ سِـــوَاهُ البَاطِلُ

فصل في تفسير القرآن بالقرآن وأنواعه

تَفْسِيـــــرُ قُرْآنٍ بِقُـــرْآنٍ عَشَـــــرْ * أَنْـــوَاعُـــهُ مَعْلُومَةٌ يَـــا مَنْ سَبَـــرْ
فَالأَوَّلُ: تِبْيَـــــانُ مَا قَدْ أُجْمِلاَ * أَقْسَـــامُهُ وَصْفٌ لَّهَـــا قَدْ فُصِّلاَ
أَقْسَـــــامُ تِبْيَـــانٍ وَهِيَ البَـــالِغَهْ * قِسْمَـــانِ، فَافْهَمْ قَوْلَنَا يَا نَـــابِغَهْ
أُولاَهُـــــمَا: تِبْيَـــانُهُ بِالْمُتَصِـــــلْ * ثَـــانِيهِمَا: تِبْيَـــانُهُ بِالْمُنْفَصِـــــلْ
مَـــا بَعْدَهاَ أَقْسَـــامُ إِجْمَالٍ هُمَا * قِسْمَانِ تعدَاداً كَـــذَا فَـــاسمَعْهُمَا
أَوْلاَهُـــمَا فِي الاشْتِرَاكِ الحَاصِـلِ * فِـــي اللَّفْظِ حَدِّثْ بِاليَقِينِ الْفَاصِلِ
أَنْوَاعُـهَا فِي الاشْتِرَاكِ قَـدْ غَدَتْ * اسْـــمٌ وَفِعـْلٌ ثُمَّ حَرْفٌ قَدْ بَدَتْ
وَالثـــــانِ فِي الإِجْمَالِ إِبْهَامٌ ذُكِرْ * قُـــلْ سِتَّةٌ أَنْوَاعُهَـــــــا ثُمّ اعْتَبِـــرْ
فَـالأَوَّلُ: الإِبْهَـــامُ فِيمـــــا يُسْمَـعْ * إِبْهَـــامُ مَعْنَى اِسْمِ جِنْسٍ مُجْتَمَعْ
وَالثَّانِ: مَنْ فِي الابْتِدَا رَأْساً سُرِدْ * إِبْهَـامُ مَعْنَى اِسْمِ جِنْسٍ مُنْفَـــرِدْ
وَالثَّـــالِثُ: المَذْكُورُ يَتْلُو مَا سَبَقْ * إِبْهَـــامُ مَعْنَى اِسْـــمِ جَمْعٍ يُلْتَحَقْ
وَالـــرَابِعُ: الإِبْهَامُ فِي مَعْنَى صِلَـهْ * أَفْضَتْ وَلِلْمَوْصُولِ أَضْحَتْ وَاصِلِهْ
وَالخَـــامِسُ: الإِبْهَامُ فِي مَعْنَى لَـدَا * حَرْفٍ بِأَوْصَافٍ حِسَانٍ قَدْ بَـدَا
وَالسَّـــادِسُ: الإِجْمَالُ فِيمَا يَعْتَرِي * تَفْسِـــــيرَ نَصٍّ بِـاحْتِمَالٍ مُضْمَـــرِ

وَالثَّـــانِ فِي التَّفْسِيرِ مِنْ أَنْواعِـــهِ * تَقْييدُ مـــَا قَدْ أُطْلِقُوا خُذْ ذَا عِهِ

وَالثَّالِثُ: تَخْصِيصُ نَصٍّ عُمِّمـــَا * فِي المَسْلَكِ المَشْهُورِ حَقاً قَدْ نَمَى

وَالرَابـــعُ: التِبْيَـــانُ بِالمَنْطُـــوقِ * أَوْ مـــَا وُعِيْ فِي أَرْبَعِ التَّحْقِيـــقِ

ابْـــدَأْ فَبَيِّنْ مَـــا نَطَقْ مِنْ مِثْلِهِ * حَتْمـــاً وَبَيِّنْ مَـــا دُرِيْ مِنْ شِبْهِهِ

تِبْيَـــانُ مَنْطُوقٍ بِمَفْهُـــومٍ يُرى * تِبْيَـــانُ مَفْهُـــومٍ بِمَنْطُوقٍ جَـــرَى

تَفْسِيرُ مَعـــْنَى لَفْـــظَةٍ مِنْ لَفْظَةِ * ذَا خَـامِسُ الأَنْوَاعِ نِصْفُ العَشْرَةِ

قِسْمِـــانِ: قِسْمٌ هُوَ مَـا يُسْتَغْرَبُ * تَـفْسِـيرُهُ بِالْمُشْتَهـَرْ فَـالأَقْـــرَبُ

وَالآخَـــرُ تِبْيِـــانُ لَفْظٍ مَّـــا هُنَا * مِـــنْ آيـــةٍ أُخْرَى بِسِيَّـــاقٍ عَنـــَا

وِالسَـــادِسُ: مَعْنىً بِمَعْنىً فُسِّرَا * هُوَ الطَرِيـقُ الوَاضِحُ يَـــا مَنْ يَرَى

وَالسابعُ: تَفْسِيرُ أُسْلُـــوبٍ مَضَى * فِي آيَـــةٍ مِنْ آيَـــةٍ فَالْمُرْتَضـــَى

وَالثَـامِنُ: شَيءٌ خَفِيْ فِي مَوْضِعٍ * إِيضَـــاحُهُ مَا فُصِّلَ فِي مَوْضِـعٍ

أَنْ يُذْكَرَ شَـــيءٌ وَتَجْرِي الْمَسألَهْ * ثُمَّ الجَوَابُ الوَاضِـــحُ مَـــا فَصَّلَهْ

إِخْبَـــارُ قُـــرْآنٍ بِشَيءٍ قَدْ وَقَـــعْ * فِي مَوْضِعٍ عَنْ كَيْفَ ذَاكُم قَدْ وَقَعْ

إِخْبَـــارُ قُرْآنٍ بِـــأَمْرٍ فِي جِهَـــهْ * تَنْجِيزُ أَوْ تَعْلِيقُ حُكـــْمٍ فِي جِهَهْ

أَمْـــرٌ مُرَادٌ فِيهِ مَطْلُـــوبٌ هُنَـــا * مـــَقْصـــُودُهُ فِي غَيْرِهِ قَدْ بُيِّنَـــا

أَنْ يُذْكَرَ فِي مَوْضِعٍ شَيءٌ وَفِـــي * ثَـــانٍ بِشَيءٍ قَدْ تَعَلَّقْ فَـــاعْرِفِ

ذِكْرٌ لَـــهُ فِي مَوضِعٍ ثُمَّ السَّبَـــبْ * فِي غَيْرِهِ ذَاكَ الدَّلِيـــلُ المُكْتَسَبْ

أَوْ ذِكْـــرُ شَيءٍ يُذْكَرَنْ مَفْعُولُـــهُ * فِي مَوْضِـعٍ أُخْرى كَـــذا تَأْوِيلُـــهُ

أَوْ ذِكْـــرُ شَيءٍ يُذْكَرَنْ ظَرْفاً لَهُ * فِي مَوْضِعٍ أُخْرى كَتَفْسِيـــرٍ لَـــهُ

أَوْ ذِكْرُ شَيءٍ لَمْ يُعَلَّقْ هَـــاهُنَـــا * يُذْكَرْ بِمَـــا أَصْلاً تَعَلَّقْ هَـــاهُنَـــا

أَنْ يُذْكَرَنْ فِي مَوْضِـعٍ بَعْضُ الحِكَمْ * لِلشَّيءِ ثُمَّ البَعْضُ فِي أُخْرَى حُكِـمْ

ذِكْرٌ لأَمْـرٍ أَوْ لِنَهْيٍ قَـــدْ شُـــرِعْ * أَوْ مَا اشْتُرِطْ فِي مَوْضِعٍ هَل ذَا شُرِعْ

أَنْ يُخْبَـــرَنْ عَمَّـــا بِلاَ شَكٍ يَقَـــعْ * بُعْـــداً يَبِينُ أَنَّه فِعْـــلاً وَقَـــعْ

أَنْ يُذْكَرَنْ فِي مَوْضِعٍ شَيءٌ وَهُو * مَـــذكُورَةٌ فِي غَيْرِهِ أَوْصَـافُـــهُ

لَفْظٌ هُنَا عَمَـــتْ تُفَسِّر هَـــذِهِ * إِدْخَـــالُ بَعْضٍ هُوَ مِنْ أَفْـــرَادِهِ

ذِكْرُ الْقَصَصْ فِي مَوْضِعٍ قَدْ يُوجَـزُ * تَـــفْصِيلُهَا فِي غَيْرِهَـا يَسْتَنْجِزُ

وَالتَّـــاسِعُ: جَمْـــعُ القِرَاءَاتِ التِّي * صَـحَّتْ لإِيضَـــاحِ المُـــرَادِ الثَابِتِ

وَالْعَـــاشِرُ: جَمْعٌ لَهَـــا ظَنّاً وُهِمْ * خُلْفاً صَرِيحاً مِنْ نُصُوصٍ، فَاغْتَنِمْ

فصل: تفسير القرآن بالسنة وأنواعه

أَنْوَاعُ تَفْسِيـــــرِ الكِتَـــــابِ المُنْـزَلِ * فِي السُّنَّـــةِ أَعْدَادُهَـــــا تُسْتَنْزِلِ

تَفْسِـــــيرُ قُرْآنٍ بِقـــــُرْآنٍ نُقِـــــلْ * أَوْ آيَـــــةٍ أَوْ لَفْـــــظَةٍ ثِنْتَانِ قُـــلْ

أَنْ يُـــذْكَرَ التَّفْسِيـــرُ ثُمَّ الآيـــــهْ * أَوْ آيَـــــةٌ ثُـــمَّ المفَسِّرْ غَـــــــايَـــهْ

أَوْ يُشْكِلَنْ فَهْمٌ عَلَى مَنْ يَصْحَبُهْ * يـــأْتِي البَيَانُ الوَاضِحُ يَسْتَوعِبُـهْ

أَوْ أَنْ يُرَدْ مِنْ قَوْلِـــــه مَا يُصْـــلِحْ * تَفْسِـــيرُ آيٍ مَـــا ذُكِرْ أَوْ يُلمـــَحْ

أَوْ أَنْ يَسَـــلْ أَصْحَابُهُ عَنْ آيَـــةٍ * فِيـــمَا يُفَسِّرْهَا لَهُـــمْ فِي حِكْمَةٍ

أَوْ مَا جَرَى فِيهِ اخْتِلاَ فٌ بَيْنَهُم * عَمَّا عَنَتْ، يَفْصِلْ بِحُكْمٍ أَمْرَهُمْ

أَوْ يَكْتَـــفِي الأَحْيَانَ فِي تَفْسِيرِهِ * أَنْ يُقْرَأَنْ مـــــَا جَـــاءَ فِي تَقْرِيرِهِ

أَوْ مَـــــا تَأَوَّلْ مِنْ صَرِيحِ الآيـــــةِ * مَقْصـــودُهُ أَنْ يلْتَزِمْ بِالطَـــــــاعَـةِ

مَجْمُـــوعُ أَحْوَالٍ لِهَدْيِ المُصْطَفَى * سَبْعٌ لِتَفْسِيرٍ بِنَهْجٍ قَـــدْ صَفـــَى

خَصِّصْ عُمُـــوماً ثُمَّ قَيِّدْ مُطْلَقاً * عَرِّفْ بِمَـا أُبْهِـــمْ فَذَاكَ المُنْتَقَـــى

تِبْيَـــــــانُ إِجْمَـــالٍ وَبَيِّنْ مَا لُفِـــظْ * فَصِّلْ قَصَصْ، تِبْيَانُ مَا نَسْخٌ حُفِظْ

أَنْ يَشْـرَحَ المَعْنَى النَّبِيُّ الصَّـــادِقُ * لاَ حَاجَةً فِي قَوْلِ شَخْصٍ يُلْحَقُ

فصل: تفسير الصحابي والتابعي والسلف

وَالشَّـــارِعُ أَلْفـــَاظُهُ مَعْنىً عَلَـى * مَا يُصْطَلَحْ فِي الشَّرْعِ يُحْمَلْ، فَافْعَلاَ

إِنْ لَمْ تَكُنْ تُحْمَلْ عَلَى عُرْفٍ، وَإِنْ * تُحْمَـلْ عَلَـــى عُرْفِ اللُّغَهْ فَلْتَذْكُرَنْ

قَوْلُ الصَّحـــَابِيِّ المقَـــدَّمْ إِنْ تُشِرْ * لَـــوْ لَـمْ يَمـــِلْ سِيَّـــاقُهُ عَمَّا ظَهَرْ

للتَّـــــابِعِيـــــنَ المَنْـهَـــجُ المُسْتَنَّـــهْ * فِـــي الْبَدْءِ قُرْآنٌ وَبَعْـــدُ السُّنَّـــهْ

وَ الصَّـحْبُ فِي أَقْوالِهِمْ فَالمُسْتَنَدْ * وَالتَّـــابِعِي عَـــــنْ تَـــابِعِيٍّ يَسْتَفِدْ

أَوْ بِاللُّغَهْ ذَا نَـــوْعُ تَفْسِيرٍ حُسِبْ * أَوْ مَـا لَدَى أَهْلِ الكِتَابِ المُحتَسَبْ

نَـــوْعَـــانِ: نَوْعٌ أَنْ يُصَرِّحْ آخِذًا * وَالآخَـــرُ مِنْ دُونِ تَصْرِيـــحٍ خُذَا

أَوْ فَهْـــمُ يُعْطَى وَاجْتِهَادٌ لَـم يَزَلْ * أَوْ مـــَا وُجِـدْ للنَاسِ لَمَّـا أَنْ نَزَلْ

بِضْعٌ مِنْ الأَحْـــوَالِ فِي تَقْدِيرِهِمْ * هِيَ الأُمُورِ السِّتُّ فِي تَفْسِيرِهِمْ

تبْيَـــــانُ أَلْفَـــاظِ بَيَـــانِ المُجْـــمَلِ * تِبْيـــانُ تَخْصِيصِ العُمُومِ الحَاصِلِ

تِبْيَـــانُ نَسْخِ مَـــا يُوضِّحْ مُبْهَمَـــا * تَقْيِيـــــدُ نَـوْعِ المُطْلَقِ مَنْ تمَّـــــمَا

للتَّـــابِعيِّ المُجْتَهِـــــدْ إِنْ فَسَّـــرَا * حُكْمٌ عَلَى أَنْـــوَاعِ تَفْسِيرٍ جـــَرَى

نَـوْعٌ لَـــهُ حُكْمٌ برَفْعٍ قَدْ مَضَـــى * مَـــا أَجْمَعُوا فِعْلاً عَلَيْهِ الْمُرْتَضَـى
عَوْداً إِلَى أَهْـــــلِ الكِتَابِ الثَّابتِ * أَوْ فِي خِـــــلاَفٍ مُعْتَبَرْ فَالثَّابتِ
أَوْ أَنْ يَرِدْ عَنْ وَاحِدٍ مِنْهُمْ بِـــذَا * قَـوْلٌ وَلاَ يُعْلَمْ لَهُ خُلْفٌ، فَـــــذَا
إِنْ يَخْتَلِفْ قَوْلُ السَّلَفْ قَوْلاَنِ لاَ * يُـــقْبَلْ بِقَـــوْلٍ بَعْـــدَهُمْ كَـــــلاًّ وَلاَ
فَهْمُ السَّلَفْ ذُو الحُجَةِ وَالْمُحْتَكَمْ * يُـــــرْجَعْ إِلَيْهِـــمْ لاَ عَلَيْهِمْ يُحْتَكَمْ
عِنْدَ النَّظَرْ فِيمَـــا يُفَسَّرْ عِنْدَهُمْ * لاَحِظْ أُمُـــوراً، رَاعِهَـــا أَلاَّ تَهِمْ
مَـــا يُنْقَلُ مِـنْ ذَلِكَ فَـالْغَـالِـــــــبُ * فِي الوَصْفِ مِنْ بَابِ التَّنَوُّعْ صَائِبُ
أَوْ يَأْتِ تَفْسِيرَانِ بِالأَحْرَى يَجِيءْ * كُـلٌّ بِتَخْرِيجٍ عَلِى حَـرْفٍ قُـرِئْ

فصل: تفسير القرآن باللغة وأنواعه

تَفْسِيرُ قُـــرْآنٍ كَـــــرِيمٍ بِـاللُّغَـــةْ * أَنْـوَاعُهُ قَـــلْ بَيِّنَـــاتٌ بَالِـــــــغَهْ
فَـــــالأَشْهَرُ وَالأَغْلَـبُ وَالأَفْصَحُ * رَاعِـــهْ، وَلاَ شَـــــاذٌّ قَلِيلٌ يَصْلُحُ
إِمَّـــا تَجَـــادُبْ لَفْظَةٌ مَا وَحْدَهَا * مَعْنىً وَإِعْـرَابـــاً تَدَارَكْ عِنْدَهَـــا
أَمْسِكْ بِمَعْنَى بَعْـــــدُ أَيْضاً أَوِّلِ * لِلصِّـــــحَةِ إِعْـــــرَابُـــهُ فِي الأَوَلِ
حَمْلاً لِنصِّ الْوَحْيِ تَفْسِيـــراً عَلَى * عَهْدِ الخِطَابِ الأُمِّ فَادْخُلْ مَدْخَلاَ
مَـا يُفْهَـــمُ مَعْنىً وَمَا يُسْتَنْبَـــطْ * مَـــا لَيْـــسَ قَوْلاً لِلْعَرَبْ لاَ يُبْسَطْ
لاَ يُحْمَـــلَنْ لَفْظٌ لآيَاتٍ سَمَـــتْ * قَطْعاً عَلَى مَا يُصْطَلَحْ مِمَّا نَمَتْ
وَالمَنْـــهَـجُ: أن يَسْلُكَ الْمُسْتَـنْـبِـطُ * أَوْ يُسْتَدَلَّنْ كَالْعَـــرَبْ لاَ يَخْلِـــطُ
وَالمَنْهَجُ فِي ذَا الكَلِمْ مَهْـــمَا تَلِي * أَلْـــحِقْ بِمَـــا يَتْلُو نَظِيرَهْ فَـــافْـــعَلِ
وَالصِّيغَةُ صِنْفُ الْمُضَارِعْ بَعْدَهَا * كَـــانَ الْمُكَرَّرْ دَائِـــمَ الفِعْلِ لَهـــا
وَالجُمْلَـــةُ الإِسْمِيَّةُ فِيمَـــا ثَبَتْ * وَالجُمْـــلَةُ الفِعْلِيَّةُ مَـا جَـــدَّدَتْ
إِنْ يَخْتَلِفْ إِعْرَابُ مَعْطُوفَيْـنِ ذَا * مَـــا يَقْتَضِي إِثْنَانِ فِي الْمَعْنَى كَذَا
مَـــا جَاءَ لِلتَفْضِيلِ تِلْكَ الصِيغَهْ * مَا فِي كِتَابِ اللهِ أَوْ ضِمْنَ اللُّغَهْ
قَدْ يَقْصِدُ الإِنصَافَ لاَ تَفْضِيلَ لَهْ * شَيْئاً عَلَى شَيْءٍ وَلاَ تَقْـــدِيمَ لَهْ
وَالْفَهْمُ لِلأَفْعَـــــالِ فِيمَا قَدْ عَنَتْ * فِي ضَوْءِ مَـا قَطْعاً تَعَدَّتْ بِهْ ثَبَتْ
تَعْقِـــيبُـــهُ بِـــالْمَصْدَرِ ذَاكُمْ يُفِـــدْ * وَصْـفـــاً يُعَظَّمْ أَو يُذَمَّنْ فَاسْتَفِـدْ
مَـــا فِي البَدَنْ إِنْ أُفْرِدَتْ أَجْزَاؤُهُ * مَـــا لا تَعَدَّد فِيـــه أَوْ أَعْضَـــاؤُهُ
إِنْ ضُـــمَّ (فِعْلاً) ذَا إِلَيْـــهَا مِثْلُهَـــا * نَـــــوْعُ الثَّلاَثَهْ مِـــنْ إِلَيْـــهَا يُنْتَهَى

جَـــمْعٌ وَهُـــوَ الأَكْثَرُ وَالأَفْصَـــحُ * تَثْنِيَـــةٌ إِفْـــرَادُهُ، ذَا الأَرْجَـــحُ

شَأْنُ العَرَبْ أَنْ تَبْتَدِي عِنْدَ الكَلِمْ * حِيـناً عَلَى وَجْهِ الخَبَرْ مِمَّا عُلِمْ

عَنْ غَائِبٍ بَعْداً يَعُد إِخْبَارُهَـــا * عَمَّنْ يُخَـاطِبْ عَكْسُـهُ، ذَا دَورُهَا

أَوْ تَـارَةً قَدْ تَبْتَـدِيْ ذَاكُمْ عَلَـى * وَجْـهِ الخَبَرْ عَمَّنْ تَكَلَّمْ قَائِـــلاَ

إِنْ تَنْتَقِلْ صَوْبَ الخَبَرْ عَنْ غَائِبِ * وَالعَـكْسُ أَيْضاً جَائِزٌ يَا صَاحِبِي

أَوْ تَبْتَـدِي قَوْلاً عَلَى وَجْهِ الخَبَرْ * عَمّنْ تَكَـلَّمْ تَنْتَقِلْ فِيـمَا خُبِـرْ

لِلنَّقْلِ عَنْ شَخْصِ المُخَاطَبْ ذَلِكُمْ * فِي الصِّحَّةِ مِثْلُ الذِي قَدْ جَآءَكُمْ

أَوْ بِانْتِقَـالٍ مِنْ خِطَـابِ الوَاحِـد * وَالثَّـانِ بَعْدَ الجَمْعِ فِعْلُ العَـامِدِ

إِذْ يَقْتَفِي قَصْداً خِطَابُ الآخَـــر * فَـاعْلَمْ بِـذَا فِي المُبْتَدَا وَالآخِرِ

أَوْ يَنْتَقِلْ إِخْبَـــارُهَا بِالفِعْـلِ قَـدْ * يُسْتَقْبَلُ لِلأَمْـــرِ فِيمَـا يُجْتَهَـدْ

أَوْ مَـــا مَضَى فِيهِ المُضَارِعْ يَنْتَقِلْ * وَالعَكْسُ أَيْضاً مُمْكِنٌ إِنْ شِئْتَ قُلْ

سِيَّاقُ آيٍ إِنْ أَتَى مَـــا خُصَّ مِنْ * أَمْـرٍ وَشَـاءَ اللهُ فِيمَـا الحُكْمُ إِنْ

ذَا الْحُكْمُ لاَ يَخْتَصُّ بَلْ يَشْمَلْ لَهَا * وَالْغَيْـرُ جَاءَ الْحُكْمُ عَاماً عُدَّهَا

أَمَّـا السَّبِيـلُ المُتَّبَعْ فِيـمَا وَجَبْ * فَالْمَصْدَرُ المَرْفُوعُ يَـأتِي بِالسَّبَبْ

أَمَّـا السَّبِيلُ المُقْتَفَى فِيمَـا نُدِبْ * فَالمَصْدَرُ المَنْصُوبُ يـأْتِي بِالطَّلَبْ

تَعْلِيقُهُـمْ أَمْـــراً بِهَـا حَتْمـاً يَزُلْ * وَالمَقْصَدُ التَّأْبِيدُ عُـرْفٌ لَـمْ يَزَلْ

والشَّيْءُ يَـــأْتِي فِي خِطَابِهْ أَوْ يَرِدْ * وِفْـقاً عَلَى مَـا يُعْتَقَدْ لاَ مَا وَرَدْ

تَنْكِيرُ شَيْءٍ إِنْ يَرِدْ مَقْـــصُودُهُ * أَنْ يَرْتَفِـعْ فِي الأَنْفُـسِ تَمْجِيدُهُ

شَأْنُ العَرَبْ تَعْبِيرُهُمْ عَمَّا مَضَى * ذَا بِالْمُضَارِعْ مَسْلَكـاً وَالْمُقْتَضَى

قَصْداً يَرِدْ تَصْـوِيرُ حَـالِ الوَاقِعِ * عِنْدَ الحَدَثْ، إِذْ يَحْدُثْنْ، فاسْمَعْ وَعِي

تَـعْبِيـــرُهُ بِالْمَـــاضِي عَمَّا يُقْبِلُ * تَنْـبِيهُـــهُمْ عَـــمَّـا تَحَقَّقْ يُقْبَـــلُ

فِي وَصْفِ شَيْءٍ لَمْ يَجُزْ إِنْ خُوطِبُوا * إِلاَّ بِمِثْلِ الْفَهْمِ عَمّـــنْ خُوطِبُـــوا

إِنْ أُوْجِبَا شَيْءٌ بِنَـصْ، تَقْدِيـرُهُ * فِي مَوْضِـعٍ يُغْنِي بِـــذَا تَقْدِيـــرُهُ

بِـــالْحَقِّ وَالْمَعْرُوفِ عَـــنْ تَكْرِيرِهِ * عِنْـــدَ النَّظَـائِرْ أَنْ يَـرِدْ تَغْيِـــيرُهُ

فِـــي عُرْفِهِمْ لاَ يَمْتَنِعْ أَنْ تَسْتَعْمِلْ * وَقْـــتاً يُرِيدَنْ بَعْضَهُ فَاعْلَمْ وَسَلْ

إِنْ أَبْهَمُـوا فِي عِـــدِّهِمْ أَيَّـــامَهُمْ * ثُـمَّ اللَّيَـــالِـــي غَلَّبُـــوا فِي عُرْفِهِـمْ

جِنْسُ اللَّيَالِي ذَلِكُمْ مِنْهَـــاجَهُمْ * فَـاسْمَعْ خَبِـيراً عَارِفاً أَخْبَارَهُمْ

إِنْ أَظْهَرُوا مَعْ ذِكْرِهِمْ فِيهِ الْعَدَدْ * مَا قَدْ يُفَسَّرْ، أَسْقَطُوا فِي ذَا الْعَدَدْ

مَـمَّـا يُـــؤَنَّثْ هـاءَهُ قَـــدْ أَثْـبـَتُـوا * فِي ذَا الْعَـدَدْ مَـا ذُكِّرَا، ذَا يَثْبُتُ

أَوْ خَاطَبُوا الإِنْسَانَ شَخْصاً حَاضِراً * ضَمُّـــوا إِلَيْـهِ الْغَـائِبَ إِنْ أُخبِرَا

عنْـــهُ الْمُخَاطبْ غَلَّبُوا إِخْبَارَهُمْ * يَخْرُجْ عَلَى وَجْهِ الخِطَابِ الْمُفْهِمْ

مِنْ طَبْعِهِمْ فِيمَـا أَضَافُوا مِنْ فِعَلْ * عَـزْواً إِلَى مَنْ يَفْعَلُهْ أَصْلاً فُصِلْ

إِنْ كَانَ بِالأَحْرَى هُنَـا مَنْ سَبَّبَهْ * غَيْرَ الذي قَدْ يُوجَدنْ لَهْ فَـانْتَبِهْ

ذَا الأَمْرُ أَحْيـــــاناً وَأَحْيَانـــاً إِلَى * مَنْ سَبَّبَهْ إِمَّا يَكُونَنْ فَـــــاعِـلاً

وَالْفِعْلُ حَقـــّاً عِنْدَهُمْ إِنْ حُـوِّلاَ * عَـنْ مَوْضِعِهْ إِمَّـا مُـرَادُهْ حُصِّلاَ

شَأْنُ الْعَرَبْ إِنْ أَخْبَرُوا عَنْ غَيْرِ مَنْ * يَعْقِـــلْ بِمَا لِلْعَـــاقِلِ إِنْ يَنْسُبَـنْ

شَيْئاً بِذَا مِنْ فِـعْلِ مَنْ يَعْقِلْ، كَـذَا * يَـا مُجْتَهِدْ فِي الْعِلْمِ إِنْ تَدْرِي بِـذَا

شَـــأْنُ الْعَرَبْ أَنْ تُدخِلنْ لامـاً أَلِـفْ * ذَا فِي خَبَرْ (مَا) و(الذي) فِيمَا أُلِفْ

حَقـّاً فَإِنْ كَانَ الخَبَرْ عَمَّـا عُهِـدْ * عِنْدَ الْمُخَاطِبْ وَالْمُخَاطَبْ مَا شُهِدْ

دُونَـــهْ فَتَأْتِي غَيْرَ لِـفْ وَاللاَّمِ لاَ * مَجْهُـــولُ عَيْـنٍ غَيْرَ مَعْهُـودٍ وَلاَ

مَقْصُودُهُ بِعَيْنِـــهِ ذَا فَـــاسْمَعَـاً * فِي غَيْرِهِ أَنْ لاَ تُحاوِلْ فَاطْمَعَـاً

أَوْ يُخْرِجُوا فِعْلَ الْكَلاَمِ الْمُعْتَزَى * فِي صُورَةٍ أَمْـرٌ وَمَعْنَـــاهُ الجَزَا

أَوْ يَأْمُرُوا مَنْ يُحْكَ لَـهْ مِنْ وَاحِدٍ * مَـــا قِيـلَ لَهْ عَنْ نَّفْسِهِ بِالْآكَـــدِ

أَنْ تُخْرِجَ الْمَأْمُورَ وَصْفاً قَوْلِـهَـا * فِعْلاً مُضَـافاً خَالِصاً مِنْ فِعْلِـهَا

يَتْبَعْ ضَمِـيرَ الْمُخْبِرِ عَنْ نَفْسِـــهِ * مِمَّـــنْ تَكَـلَّمْ مَـرَّةً مِـــنْ جِنْسِـهِ

وَالْمَـرَّةُ الأُخْرَى مُضَافاً كَـامِلاً * تَتْبَعْ ضَمِيراً لِلْمُخَاطَبْ، فَاعْقِلاَ

وَاللَّفْـظُ لِلْقُـرْآنِ ذَا إِنْ يَتَّـصِلْ * بِالآخَرِ، الْمَعْنَى خِلاَفَهْ قَدْ حُمِلْ

أَوْ يَفْخَرُوا، قَدْ يُخْرِجُوا مَا أَخْبَرُوا * فِي صُورَةِ الإِخْبَارِ، قَصْداً أَظْهَرُو

وَصْفَ الْجَمَاعَهْ، ذَانِ لَوْ كَانَ الفِعَلْ * فِي الْمَفْخَرَهْ مِنْ وَاحِدٍ مِنْهُـمْ فَعَلْ

مِنْ شَـأْنِـهِمْ عِنْدَ الإِضَافَهْ عَدُّهُمْ * أَفْعَـــالَ أَسْـــلاَفٍ لأَبْنَاءٍ لَهُـــمْ

أَوْ فِي خِطَابٍ أَوْ إِضَـافَهْ رَدُّهُمْ * فِعْـلاً إِلَيْهِمْ هُـوَ مِنْ آبَائِهِـــــمْ

مَـا إِنْ تَطَـاوَلْ وَصْفَهَـا لِلْوَاحِدِ * إِعْرَاضُهَـا ذَاكُمْ كَـــأَمْرٍ وَارِدِ

بِالذَّمِّ –أَحْيَانـاً– وَمَدْحاً يُتْبَعُوا * بِـالنَّصبِ أَحْيَانـاً كَذَا قَدْ يُرْفَعُوا

أَوْ ذِكْرُهُمْ لِلْوَاحِدِ إِذْ يَقْصِـدُوا * جَمْعاً كَذَلِكْ عَكْسَهُ مَا أَرْصَدُوا

أَوْ مَـا لُفِظْ تَثْنِيَّةً إِنْ خَـــاطَبَتْ * فِي الْوَاحِدِ، وَالْعَكْسُ أَيْضاً قَدْ ثَبتْ

أَيْضـاً تُخَاطِبْ وَاحِداً مَـا إِنَّمَا * مَقْصُودُهَـا غَيْرُهْ، فَذَا إِنْ تَفْهَـمَا

أَوْ تُخْرِجَنْ لَفْظَ الْكَـــلاَمِ الْمُخْبِرِ * عَنْ نَّفْسِهِ غَيْراً تُرِدْ، فَـــاسْتَخبِرِ

أَوْ إِنْ أَفَاضُوا فِي بَيَانِ الْوَعْدِ، أَوْ * ذَاكَ الوَعِيدِ الْمُخْوِفِ فِيمَا قَضَوْا

جَزْراً عَلَى فِعْلٍ مُعَيَّنْ أَخْـــرَجُوا * أَسْمَـــاءَ أَهْلِهْ قَدَ تَرَاهُمْ أَدْرَجُوا

ذِكْرَ الجَمِيـعِ المَـــاثِلِ أَوْ وَاحِدَا * فِيمَـا عَدَا الإِثْنَيْنِ فَاعْلَمْ رَاشِـدَا

إِلاَّ إِذَا ذَا الْفِعْلُ أَضْحَـى وَاقِعَـا * مِمَّنْ هُنَـا، إِثْنَيْـنِ دَوْماً فارْجِعَا

قَدْ يَكْرَهُوا جَمْعـــاً لِلَفْظِ الوَاحِدِ * ثِنْتَيْـنِ فِيهِ الْقَوْلُ قَوْلُ النَّـــاقِـــدِ

وَضْعاً لِمَا يَظْهَرْ مَكَـــانَ الْمُضْمَرِ * وَالعَكْسُ يَـــأْتِيَنْ لِنُكْتَهْ فَـــانْظُرِ

أَوْ مَا يُعـــدْ لِلظَّـــاهِرِ إِنْ تَـــأْذُنُوا * إِنْ تَأْتِ بِـالْمَعْنَى، فَذَاكُمْ أَحْسَنُ

أَوْ يُضْمِرُوا مَـــا لِلْمُعَايَنْ نُكِّـــرَا * أَوْ عُرِّفَـــا هَـــذِ وَهَذِهْ فَـاذْكُرَا

أَفْعَـــالُهُ سُبْحَـــانَـــهُ إِنْ تَذْكُرَا * فِي آيَـــةٍ مِنْ صِحَّةٍ إِنْ يُظْهَـــرَا

لَفْظُ الجَـــلاَلَهْ دُونَ أَنْ يُسبَقْ وَلاَ * قَبْـلاً ذُكِرْ، إِذْ قَدْ تَعَيّنْ فـــاعقلاَ

شَيْئَـــان إِمَّـــا يُسْتَدَلَّنْ فِيهِمَـــا * قَدْ خُصَّ تَحْقِيقـــاً لِوَاحِدْ مِنْهُمَا

هَلْ يُضْمِرَنْ لِلآخِرِ فِعْـــــلٌ بِـذَا * فِيمَـــا يُنَاسِبْ حَالَه يُفْهَمْ كَذَا؟

لاَ زَائِـدٌ –يَـا صَاحِ– فِي القُرْآنِ * كَـــلاَّ وَلاَ تَغْيِـــيرَ لِلْبُنْيَـــــانِ

زِيَّـــادَةُ المَبْنَى –لأَمْرٍ– تَقْتَضِـي * زِيَّـادَةَ المَعْـنَى، كَـــذَا فَلْتَرْتَضِي

فَـــالْقُوَّةُ فِي اللَّفْظِ حَتْمـــاً زَادتْ * مِـنْ قُـــوَةِ المَعْنَـى إِلَيْـــهِ أَدَّتْ

مَـــا يَحْصُلُ مِنْهُمْ بِمَجْمُوعٍ هُمَـــا * إِثْنَـــانِ مِمَّا قـــد تَرَادَفْ مِنْهُمَـا

مَعْنَىً، وَلاَ يُوجَدْ هُنَا إِنْ تَسْتَفِـدْ * عِنْـــدَ انْفِرَادِ الوَاحِدِ أَوْ إِنْ تُفِدْ

مَـا زِيدَ لِلتَّأْكِيدِ مِنْ حَرْفٍ خُـذَا * يَـأْتِـــي تَفَـــادِيّاً لِتَكـــرَارٍ، فَـذَا

كـــــالْقَائِمِ أَصْلاً مَقَامَ الْجُمْلَـــهْ * لَمَّـــا يُعَـادَنْ مَـــرَّةً أُخْرَى سَلَـهْ

أَوْ يَحْذِفَنْ مَا قَدْ كَفَى مِمَّا ظَهَرْ * فِيمَـا تَكَلَّمْ إِنْ تَشُكَّنْ فِيمَا قَـرْ

فِي الْمَعْرِفَهْ لِلسَّـــامِعِ إِذْ يَمْـــلِكُ * وَعْياً مَكَانَ الْحَذْفِ حَتْماً يُدْرِكُ

وَالْغَـــالِبُ فِي آيِ قُـــرْآنٍ وَفِـــي * قَوْلِ الْعَرَبْ لَمَّا يُجِبْ إِذْ يَحْذِفِ

أَنْ يُذْكَرَ قَبْـــلاً دَلِيلٌ مَـــا عَلَى * إِيقَـــاعِهِ أَثْبِـــتْ يَقِيناً فَـــاعِلاَ

فصـــل منـــه

إِسْمَعْ: مَتَى جَاءَتْ "بَلَى" ذِي أَوْ "نَعَمْ" * تَتْلُـــو كَـــلاَماً عُلِّقا فَلْتَنْعَـــمْ

تُشْبِهْ جَوَابـــاً لَيْسَ فِيمَا قَبْلَهَـــا * مَـــا يَصْلُحُ يَأْتِي جَوَابـــاً لَهْ بِهَـــا

قَدْ هـــاهُنَا قُدِّرْ سُؤَالٌ لَفْظُـــــهُ * لَفْظُ الْجَوَابِ الْمُمْكِنِ جَا حِفْظُهُ

إِمَّـــا ثُبُوتُ الشَّيءِ ذَا أَوْ نَفْيُـــهُ * يَعْنِـــي ثُبُـوتَ الآخِـــــرِ أَوْ نَفْيـــهُ

فَالْمُصْطَفَى أَنْ تَقْتَصِرْ مِنْ غَيْرِ مَـا * شَكٍّ عَلَى مَـــا دَلَّ حَقّاً مِنْهُمـــَا

أَوْ يُذْكَرُ الْوَصْفَانِ، فَالأَوْلَى هُنَـا * تَـــــأْخِيرُ مَا قَدْ دَلَّ مِمَّا هَاهُنَـــا

حَذْفُ جَوَابِ الشَّرْطِ لِلتَّعْظِيمِ ذَهْ * زِدْ فِي مَقَـــامَـاتِ الْوَعِيدِ الشَّدَّهْ

أَوْ يُقْتَضَى ذِكْرٌ لِشَيْئَيْنِ الْكَلِـــمْ * أَنْ يُقْتَصَرْ مَعْنىً عَلَى مَا قَدْ عُلِمْ

ذَا أَنَّـــهُ الْمَقْصُـــــودُ فِيمَـا بَيْنَهُمْ * كُـــــنْ لِلْعُلُـــومِ آخِذاً أَنْ لاَ تَهِـمْ

قَدْ يَقْتَضِي فِي ذَا المَقَامِ الْمُنْفَصِلْ * ذِكْرٌ لِشَيْئَيْنِ التَّلاَزُمْ قَدْ حَصَـــلْ

ثُـــمَّ ارْتِبَـــــاطٌ بَيْنَهُمْ أَنْ يُكْتَفَـى * بِـــــالْوَاحِدِ عَـنْ آخَرٍ أَوْ يُعْتَفَـى

أَلاَّ يُقَدَّرْ مِنْ صُنُوفِ الْحَـــذْفِ فِـ * بِـالْوَضْعِ إِلاَّ الأَفْصَـحِ فَلْتَعْـــــرِفِ

ذِي الشِّدَّةِ مِمَّـــــا يُوَافِقْ لِلْغَرَضْ * هَذَا الذِي قَدْ يُرْتَضَى مِمَّا فُرِضْ

تَقْلِيلُ مَا قَدْ قُدِّرَا إِنْ أَمْكَنَـــــا * تَقْلِيلُ مَا لِلأَصْلِ خَالِفْ، واركنا

أَوْ كَـــانَ وَجْهُ مَا لِكِلْمٍ يُفْهَـــــمُ * مَعْنـــىً عَلَـــى قَدْرِ اتِّسَاقِهْ يُنْظَمُ

شَكْلاً عَلَى نَسْقٍ كَلاَماً وَاحِـداً * لاَ يُصْرَفُ قَطْعـاً لَدَيْـهِمْ عَـــامِدَا

صَرْفاً إِلَى وَضْعِ الْكَلاَمَيْنِ الـذِي * يُذكَرْ هُنَـا ذُو فَـــائِدَهْ فَلْتَحْتَذِي

ثُـــمَّ التَّقَدُّمْ إِنْ أَتَى فِي الذِّكْرِ مَا * يَعْـــنِي التَّقَدُّمْ وَاقِعاً أَوْ حُكْمَ مَا

شَـــــأْنُ العَـرَبْ أَلاَّ يُقَـــــدِّمْ إِلاَّ * مَـا يَعْتَنُوا بِهْ غَـــــالِبـــاً فَلْتَعْقِلاَ

وَالْحَرْفُ ذُو المَعْنَى الْمُبَادَرْ إِنْ وَمَا * يُسْتَعْمَلُ فِي غَيْـــــرِهِ إِنْ تَعْلَمَـا

لاَ يَنْسَلِـخْ مِمَّا عَنَـــى فِي الأَوَّلْ * كُـلِّيَّـــةً، بَـــــلْ فِيهِ مِمَّا تَفْضُـلْ

ذِي الرَّائِحَهْ أَوْ مَا يُلاَحَظْ ذَا مَعَهْ * فَلْتَنْتَـــــبِه تِلْكُمْ طَرِيقٌ جَـــامِعَهْ

أَنْ يُسْتَدَلَّنْ بِافْتِـــرَاقِ الأَحْـــرُفِ * قُـــلْ بِافْتِرَاقِ الأَجْوِبَهْ عَنْـهَا تَـفِي

فِي كُلِّ حَرْفٍ مِنْ حُرُوفٍ حـامِلَهْ * وَصْفَ الْمَعَانِي مِنْهُ وَجْهٌ فِيهِ لَهْ

أَولَى هُنَا مِنْ غَيْرِهِ ذَا لَـــمْ يَجُـزْ * تَحْوِيـــلُـهُ عَمَّنْ تَقَدَّمْ كَيْ يَجُـــزْ

فِعْـــلاً إِلَى الْغَيْـــرِ الذِي يُخْتَـارُ * إِلاَّ بِحُجَّهْ شَأْنُـــــهَا الإِظْهَـــارُ

إِنْ تَأْتِ –مِنْ–فِي الْوَضْعِ قَبْلَ الْمُبْتَدَا * أَوْ تَـــأْتِ قَبْلَ الْفَاعِلِ طَوْراً بَدَا

أَوْ قَبْلَهُ الْمَفْعُـــولُ، فَالتَّـــأْثِـيـــرُ * تَـــأْكِيـدُ نَفْيٍ زِدْ بِهَـــا تَذْكِيـــرُ

---

267 - من الوفاء بالوعد. *

تَنْصِيـــصُ أَمْرٍ فِي الْعُمُومِ الثَّالِثُ * تِلْكَ وَظَائِفْ "مِنْ" هُنَا قَدْ تـُبْحَثُ

"إِذْ" بَعْدَ "وَاذْكُرْ" إِنْ تَقَعْ ذَاكُمْ يَـرِدْ * لِلأَمْرِ يَأْتِي بِالنَّظَـــرْ إِن تَسْتَفِـدْ

مَعْنىً شَمِلْ ذَاكَ الزَّمَـــانُ المُفْرَدُ * يُسْتَغْرَبُ مَا قَدْ وَقَـعْ فَلْتَشْهَدُوا

ثُـمَّ الْمُضَارِعْ إِنْ سُبِقْ بِالْحَرْفِ "قَدْ" * وَالْمُسْـنَدُ فِعْلُـــهْ إِلَى اللهِ الأَحَدْ

قُلْ هِيَ لِلتَّحْقِيقِ فَـاعْلَمْ دَائِمـــاَ * لِلْعِلْـمِ وَالْمَعْرُوفِ فَـــانْهَضْ قَائِماَ

إِنْ يَدْخُلَنْ حَرْفُ الأَلِفْ وَالَّـــلامِ ذَا * طَـوْراً عَلَى إِسْمٍ لِمَوْصُوفٍ، فَذَا

فِي الاقْتِضَا هُوَ الأَحَـــقُّ الأَنْسَبُ * ذَا بِـــالصِّفَـــهْ مِنْ غَيْرِهِ وَالأَقْرَبُ

وَالإِسْمُ مَوْصُولٌ هُنَـــا فِي وَصْفِهِ * ذَا كُـــمْ يُفِـــدْ عِلِّيَّـــةً فِي حُكْمِهِ

إِنْ كَانَ فِي آيٍ ضَمِيـــــرٌ يُحْمَلْ * عَـــوْدُهْ فَلِلْأَكْثَرْ لِمَا يُذْكَرْ؛ فَقُـــلْ

إِنْ أَمْكَنَ أَنْ يُحْمَلن حَمْلاً عَـــــلَى * مَـا يَجْتَمِعْ فَلْيُحْمَلَنْ حَيَّـا هَـــلاَ

أَوْ أَنْ يَرِدْ نَوْعٌ مُضَـــافُ الفِعْلِ أَوْ * نَوْعٌ مُضَـــافٌ –ذَا– إِلَيْهِ، الْحقُّ رَوْ

إِنْ جَـا ضَمِيرٌ فِي مَحَلٍّ بَعْدَهُمْ * فَـــالأَصْلُ عَوْدُهْ لِلْمُضَافِ الْمُعْلِمْ

يَأْتِي الضّمِيرُ الْمُتَّصِلْ بِالشيْ هَـدَى * لِلْغَيْرِ هُـــــو أَوْ مُسْنَداً أَوْ عَـائِداَ

عَوْداً عَلَى نَوْعِ الْمُلاَبِسْ فَاطبَعـــا * مَـــا هُوَ لَهْ ، كُلٌّ كَسُوبٌ مَـا سَعَى

إِنْ يَجْتَمِعْ ضِمْنَ الضَّمَائِرْ هَـاهُنَا * مـا قَدْ يُراعِي مَا لُفِظْ مِمَّا عنى

باللَّفْظِ يُبْدَأْ بَعْدَهُ الْمَعْـــنَى جَنَى * فَـــاغْنَمْ رَفِيقِي مِنْ ثِمَـارِ مَا جَنَى

قَـــــدْ يُذْكَرُ شَيْئَانِ ثُمَّ الْعَوْدُ فِي * فِعْـــــلِ الضَّمِيرِ المُؤْثِرِ أَنْ يَقْتَفِـــي

إِحْدَاهُمَا إِذْ يُكْتَفَى بِـــهْ أَنْ ذُكِرْ * عَنْ آخَرَ وَالْجَمْعُ، قَصْدٌ قَدْ حَضَـرْ

أَوْ أَنْ يُثَنَّـــــى فِي ضمِيرٍ كَائِنَـــا * عَـوْدُهْ عَلَى أُولاَهُ لاَ مُثْنَـى سَنَـــا

يَرْجِعْ ضَميرُ الْغَائِبِ طَوْراً عَلَـى * مـــَا لَيْسَ مَلْفُوظاً بِـــهِ إِنْ تُبْتَلَـــى

مِثْلُ الـذِي تَفْسِـــــيرُهُ سِيَّـــــاقُ * لَفْظِ الْكَـــــلاَمِ السَّائِرِي يُسْتَـــاقُ

ثُمَّ التَّعَـدُّدْ فِي الْجُمَلْ إِنْ جَآءَهَـــــا * مِنْ بَعْدِهَا جِنْسُ ضَمِيرِ الْجَمْعِ هَا..

ذَا رَاجِعٌ –فَـــــاعْلَمْ– إِلَيْهَا كُلِّهَا * أَوْ مُفْـــرَداً خُـصَّ أَخِـيراً فَانْتَهَـى

ثُمَّ التَّعَـــــاقُبْ لِلضَّمَائِرْ حَاصِلُهْ * أَصْلَ اتِّحادِ المَرْجِعِ مَـــا مُجْمَلُهْ

والإِسْـــمُ إِنْ يَجْمَعْ مَعَانٍ عِـــدَّهْ * مَعْنىً حُمِلْ فِي كُلِّ مَوْضِعْ عُدَّهْ

وِفْقـــــاً عَلَى مَا يَقْتَضِي سِيَاقُهْ * يَـــا طَالِباً لِلْعِلْمِ خُذْ مَا سَاقَـهْ

بَعْضٌ مِنَ الأَسْمَاءِ فِي الْقُرْآنِ مَا * إِنْ أُفْـــرِدَ ذَاكُـمْ دَلِيلٌ قَدْ نَمـــــَا

أَصْلاً عَلَى مَعْنَىً يَعُمَّنْ نَـــاسَبَهْ * أَوْ أُقـــــــرِنَ مَـعْ غَيْرِهِ هَذَا فَبِهْ

قَـدْ دَلَّ تَحْقِيقاً عَلَى مَعْنىً وَمَا * أُقـرِنْ بِهَا مَعْ هَكَذَا قَدْ عُلِّمَـــــا
وَاسْمَيْنِ لِلْمَعْنَيْنِ أَوْلى فِيـــــهِ مِنْ * أَنْ يَخْلُصَا مَعْنىَ لِمَعْنىً فَلْيَكُـــنْ
عَطْفُ الْعُمُومِ مَا عَلى التخْصِيصِ قُلْ * تَعْمِـيـمُهُ أَوْلَـــــى لِئَـــلاَّ يَحْتَمِلْ
عَطْفٌ لِمَا خُصِّصْ عَلَى ما عُمِّما * يُنْبِـــــــيءْ بِفَضْلٍ وَالأَهَمُّ نَاعِمَـا
حَتَّى كَأَنَّـهُ لَـيْسَ مِنْ جِنْسِ الـــذِي * قَـــدْ عَمَّ تَنْزِيلَ التَّغَايُرْ مُنْقِـــذِي
فِي الوَصْفِ تَنْزِيلَ التَّغَايُرْ–صَاحِبِـي * فِي الذَّاتِ، هَذِ القَاعِدَهْ فَاسْتَوْعِبِ
وَصْلُ الصِّفَهْ عَطْفاً عَلَى جِنْسِ الصِّفَهْ * تُنْمَى لِمَوْصُوفٍ وَحِيدٍ مُسْعِفَـــهْ
فَالأَفْصَحُ عِنْدَ العَرَبْ فِي عُرْفِهِمْ * إِلْغَـــا دُخُولِ الوَاوِ هَذَا شَأْنُهُـــمْ
أَوْ إِنْ تُرِدْ بِالْوَصْفِ جِنْساً ثَانِـي * لاَ الأَوَّلَ، فَـالْوَاوُ تَدْخُـلْ فَاعْتَنِي
وَالشَّيءُ ذَاكَ الْوَاحِـدُ إِنْ يُـذْكَرْ * فِي وَصْفِهِ وَصْفَـــانِ بَيْنَ الغِيَّـــرْ
أَنْ يُعْطَفَ الْوَاحِدْ عَلَى الآخِرْ يَجُـــزْ * أَنْ يَنْزِلاَ فِيمَـــا تَغَـــايَرْ أَنْ نَـــجَزْ
فِي الْوَصْفِ تَنْزِيلَ التَّغَـــايُرْ مِثْلَهْ * مِثْلَ التَّغَـايُرْ فِي الذَّوَاتِ كلَّـــــهْ
وَالْعَطْفُ يُفْضِي لِلتَّـــغَايُرْ بَيْنَهَـــا * يُعْطَفْ وَمَعْطُوفٌ عَلَيْهِ الْمُثْنِ مَـا
لِلإِشْتَرَاكِ البَيِّـنِ حَصْـــراً هُمَـــا * فِي الْحُكْمِ نفسه جاء قَصْراً عَنْهُمَا
عَطْفٌ يَطَـــــالُ الجُمْلةَ الإِسْمِيَّـهْ * فِعْـــلاً عَلَـــى الْفِعـْلِيَّةِ الْكُلِّيَّـــهْ
يَعْنِي دَوَاماً وَالثَّبَـــاتِ الرَّاسِخِ * فَـاطْلُبْ عُلُوماً نَافِعَهْ لاَ تَرْتَخِـي
شَـأْنُ العَرَبْ فَالْجَارِ عَطْفاً بِالْكَلِمْ * عَـــوْداً عَلَى مَعْنًى نَظِيرٍ لَـــهْ عُلِمْ
مـــــمَّا تَقَدَّمْ عَنْهُ حَتَّى فَاحْفَظَهْ * لَـوْ خَـــالَفَتْهَـا لَفْظُـهُ ذَا اللفْظُ لهْ
وَالأَبْـلَغُ فِـــي وَصْفِهِ: أَنْ يَبْلُغَـــا * مـــــنْ بِنْيَـــةِ فِعْلٍ فَهُـــوَ الأَبْلَـــغَا
ثُمَّ الصِّفَهْ فِيما يُنَكَّـرْ وَاضِحَـــهْ * خُصَّتْ و فِي الْمَعْرِفَةِ فَالْوَاضِحَهْ
أَوْ أَنْ يَقَعْ جِنْسُ الصِّفَهْ مَا بَعْـدَا * إِثْنَيْـن مِمَّـا قَدْ تَضَـــايَفْ عُـدَّا
وَالأَوَّلُ مِنْهَـــا عَدَدْ تِلْـــكُمْ يَجُزْ * إِجْرَاؤُهَـــا مِنْ غَيْرِ رَيْبٍ فَلْتَجُـزْ
حَمْلاً عَلَى جِنْسِ المُضَافِ الْمُفْـرِدِ * أَوْ فِـــي مُضَـافٍ مَا إِلَيْهِ زَائِـدِ
أَوْصَافُ تَأْنِيثٍ فَإِنْ يُقْصَدْ بِهَـــا * فِعْـلٌ فَحَرْفُ التَّـــاءِ تَلْحَقُ بِـــهَا
وَالْعَكْسُ إِنْ كَانَ بِهَـــــا بُغْيَاؤُهَا * فِـــي نِسْبَـةٍ هَـذِهْ تُجَرَّدْ تَـــاؤُهَا
فِي كُلِّ أَوْزَانِ الصِّفَهْ إِنْ شُبِّهَتْ * باسْمٍ لِفَاعِلْ إِنْ عُنِيْ فِيمَا ثَبَتْ
مِنْهَـــا حُدُوثٌ وَالتَّجَدُّدْ مُرْفَقَـــا * جَآءَتْ عَلَى وَزْنٍ لِفَاعِلْ مُطْلَقَـــا
أَمَّا فَإِنْ لَـــمْ يُقْصَـــدن ذَاكُمْ بِهَـــا * يَبْقَى عَـــلَى أَصْلِهْ، لِكُـــلٍّ نُبِّـــهَا

أَنْ يَنْتَقِلْ فِي الْوَصْفِ مِنْ أَدْنَى لِعَلْ * وَالعَكْسُ فِي الذمِّ الذِي قَدْ يُسْتَغَلْ

إِنْ قَامَت هَـذي الصِّفَهْ أَوْ مِثْلُهَا * ضِمْنَ مَحَـــلٍّ عَادَ عَوْداً حُكْمُهَا

نَـــحْواً لِذَلِكْ لاَ إِلَى غَيْرِهْ، نَعَمْ * وَاشْتُقَّ مِنْـهَـــا لِلْمَحَلِّ من ذَا وَسَمْ

إِلاَّ مَحَلاً لَمْ يَقُـــمْ ذَا الْوَصْفُ بِهْ * وَالإِسْمُ لاَ يُشْتَقُّ لَـهْ إِنْ تَنْتَـــــبِهْ

هَـذَا وَيَنْفِي هَاهُنَا التَّوْكِيدُ قُـــلْ * كُـــلُّ احْتِمَـــالٍ لِلْمَجَـازِ الْمُكْتَمِـلْ

وَالإِهْتِمَامُ الْبَـــــالِـــغُ إِذْ يَعْظُـــمُ * يَكْثُرْ هُنَـا التَّوْحِيدُ سِـرٌّ يُنْظَـمُ

وَالأَصْلُ: تَوْكِيدُ الْكَلِمْ هَذا يُـــرَى * إِنْ ذَا الْمُخَاطَبْ قَدْ تَرَدَّدْ أَنْكَـــرَا

ثُمَّ التَّرَدُّدْ عَنْ هَذَا فِي وَصْفِـــهِ * مِـــنْ قُـوَّةِ إِنْكَـــارِهِ أَوْ ضَعْفِـــهِ

ثُمَّ الْمُخَاطَبْ قَدْ يُؤَكِّدْ لاَ بِعَـــنْ * إِنْكَـــارِ مَا قَدْ يَنْعَـــدِمْ فَلْتُمْعِـنَنْ

جَرْيِـــهْ عَلَى مـــا يَقْتَضِي إِقْرَارُهْ * فَلْيُنْزِلَنْ تَـنْـــزِيـــلَ مَنْ قد أَنْكَرَهْ

أَوْ يُتـرَكُ التَّـــأْكِيدُ لِمَّـــا أَنْكَـــرَا * ذَا لِلْمُخَاطَبْ إِذْ وُجِدْ مَا قُـدِّرَا

مـمَّا يَدُلُّـــنْ ظَـــاهِرُهْ لَوْ أَمْعَـنا * أَنْ يُتْـــرَكا إِنْكَـــارُهُ، فاسمَع لنـا

وَالآيُ إِنْ أَمْكَنْ بِهَـــا أَنْ يُحْمَـلاَ * لَـفْظُهْ عَلَى مَنْـعِ التَّرَادُفْ يُفْعَـلاَ

قَدْ يَخْتَلِفْ لَفْظَـانِ حَـــقّاً عَبَّرَا * عَـــنْ وَاحِدٍ يُسْتَمْلَحُ أَنْ يُـــذْكَـــرَا

ذِكْـــــراً عَلَى وَجْـــهٍ مِنَ التَّأْكِيدِ * وَالْعِلْـمِ فِي هَـذَا لِذِي التَّجْوِيـــدِ

ثُـــــمَّ الْمَعَاني الْحَاصِلَهْ بِالجَامِعِ * مَـــا قَدْ تَرَادَفْ مِنْهُمَـا المَنْـــزُوعِ

لاَ يُوجَدُ عِنْدِ انْفِرَادِ الـــــوَاحِدِ * ذَا مِنْهُمَا، خُضْ فِي السَّبِيلِ الأَنْجَدِ

شَـــأْنُ الْقَسَـــمْ أَلاَّ يَكُـــــونَ إِلاَّ * بِـاسْمٍ مُعَظَّمْ هَـــكَذَا قَدْ فُصِّلاَ

حُكْمٌ بِتَقْـــدِيرِ الْقَسَـــمْ فِي نَـــصٍّ * قَـــرْآنِنَا لاَ عَـــــنْ قَرِينِةْ أَوْصِي

مـــــمَّا ظَهَـــــرْ لاَ عَنْ دَلِيـــلٍ فِيـــهِ * ذَاكُـــمْ تَـــزَيُّـــدْ فِي كَـــــلاَمِ اللَّـــهِ

فصل في مقتضى الأمر

وَالأَمْرُ إِنْ يُطْلَقْ فَـــذَاكُمْ يَقْتَضِـي * مَـا قَدْ يَجِبْ إِلا لِصَارِفْ يُفْرَضِي

أَمْرٌ بِشَيْءٍ هَكَـذَا مِنْ طَبْعِـــــهِ * يَسْتَلـــــزِمُ النَّهْـــيَ بِفِعْـــــلٍ ضِـدِّهِ

وَالأَمْرُ حَتْماً يَقْتَضِي الْفَوْرَ الـذِي * يَلْزَمـــــهُ إِلاَّ مِنْ قرِينَـــهْ عُـــــدَّ ذِي

لَـــوْ عُلِّق أَمْرٌ عَلَى شَرطٍ صِفَهْ * ذَا يَقْتَضِي التَّكْرَارَ قَالَ الْوَاصِفَهْ

وَالأَمْرُ بَعْدَ الحَظْرِ إِنْ جَا حُكْمُهْ * ذَا يَرْجِعَـنْ لِلْحَالِ يَسْبِقْ حَظْـرُهْ

وَالأَمـــــرُ يَـــأْتِي وَارِداً لِلْمَسْـأَلَهْ * عَمَّا يَجُـــزْ يَعْنِي الإِبَاحَهْ هِيَ لَـهْ

وَالأَمْرُ إِنْ عُلِّقْ عَلَى اسْمٍ هُوَ لَهْ * هَلْ يَقْتَضِي قَصْراً يَطَـــالَنْ أَوَّلَــهْ

أَمْـــرٌ بوَاحِدْ أُبْهِـــمَ مِنْ عِـــدَّتِهْ * أَشْيَـــاءَ مِمَّا يَخْتَلِفْ قَدْ عُيِّنَــهْ

هَلْ يُوجِبَنْ ذَا الوَاحِدُ مِنْهَـا عَلَى * وَصْفِ اسْتِوَاءٍ فَاجْتَهِدْ أَنْ تُسْـأَلاَ

أَمْرُ الجَمَـــاعَهْ كُـــلُّ فَرْدٍ مِنْهـــــَا * يَعْنِيهِ إلاَّ أَنْ يُنَصـــــَّنْ عَكْـــسُهَـا

ثُمَّ الأَوَامِرْ وَالنَّـــــوَاهِي ذِي عَلَى * ضَرْبَيْنِ –إِنْ تَعْلَمْ– فَمَا صَرَّحْ وَلاَ

إِمَّا صَرِيحٌ فِيهِ مَثْنَى فِي النَّظَـرْ * فَـالْوَاحِدُ مِنْـــهُ الْمُجَرَّدْ إِنْ نُظِـــرْ

لاَ يُعْتَبَرْ فِيـــــهِ المَصَـــالِحْ عِلَّـــهْ * وَالثَّـانِ ذَا مِـــنْ حَيْـثُ يُفْهَمْ كُلَّهْ

مِنْهَـا الأَوَامِرْ وَالنَّوَاهِي القَصْدُ إِنْ * يُسْتَقْرَأَنْ فِيـــهِ الْقَرَائِنْ إِسْمَـــعَنْ

تِلْكَ الَّتِي دَلَّتْ عَلَـى أَعْيَـــانِ مِنْ * جِنْسِ المَصَالِحْ تَمَّ فِيهـــَا يُؤْمَـــرَنْ

أَوْ فِي المَفَاسِدْ وَ المَنَاهِي بَـاعِدَا * فِـي أَوَّلِ الضَّـــرْبَيْـــنِ أَمْـرٌ قُعِّدَا

أَمَّا سِوَى مَا صُرِّحن جَا أَضْرُبَـا * مَا جاءَ يا هَذَا عَلَى مَجْرَى النَّبـا

عَمَّـــا يُقَرَّرْ حُكْمُـــهُ إِنْ تَسْـــأَلِ * هَـــذَا لَهُ حُكْمُ الصَّرِيحِ الْمُنْـــزَلِ

أَوْ جَا مَجِيءَ الْمَدْحِ لَهْ أَوْ فَاعِلِهْ * عِنْـدَ الأَوَامِرْ أَوْ مَجِيءَ الـذَّمِّ لَـهْ

أَوْ فَـــاعِلِهْ عِنْدَ النَّوَاهِـي مُقْتَدَا * هَـــذَا دَلِيـــلٌ عَـــادَةً فَلْتَشْهَـــدَا

أَنْ يُطْلَبَنْ ذَا الفِعْلُ فِي الْمَحْمُـودِ * وَالتَّـرْكِ فِي المَذْمُومِ وَالْـمَـــرْدُودِ

أَوْ مَا تَوَقَّفْ دَرْكُ مَطْلُوبٍ عَلَـــى * جِنْسِهْ، فَهَذَا يَخْتَلِفْ فِيـهِ المَـلاَ

أَمْـرُ الإِلـــــــهِ الْمُنْزَلِ إِمَّـــا وَأَنْ * يَصْدُرْ إِلَـــى مَنْ فِيهِ لَـمْ يَدْخُلْ وَلَنْ

ذَا أَمْـرُهُ أَنْ يُـدْخَـلَـــــنَّ فِيـــــهِ * أو يَصْدُرن رَأْساً لِدَاخِلْ فِيـــهِ

ذَا أَمْرُهُ بِهْ أَنْ يُصَحِّحْ مَـا وَجَدْ * عِنْـدَهُ صَاحِبِ مِنْهُ أُخْرَى قَـدْ يَرِدْ

فِي السَّعْيِ فِي تَكْمِيلِ مَا لَمْ يُوجَدا * أَصْلاً، وَفِيهِ الأَمْـرُ حَتْمـاً قُعِّدا

جِنْسٌ لِمَـــأْمُـــورٍ بِـــــهِ ذَا أَعْظَـمْ * مِنْ جِنْسِ تَـرْكٍ مَا نُهِيْ عَنْهُ الزَمْ

جِنْسٌ لِتَرْكٍ مـــَا أُمِرْ بِـــــهْ أَعْظَمْ * مِنْ جِنْسِ مَا مِنْهُ نُهِيْ عَنْهُ اعلـمْ

ذَا مِثْلَمَـا أَنَّ المَثُوبَـــــــهْ فِي الأَدَا * ذِي أَعْظَمُ مِنْ تَرْكِ مَا يُحْرَمْ مَدَى

يَعْظُمْ عِقَابُهْ عِنْدَ تَرْكٍ قَدْ فَرَضْ * ضِعْفاً عِقَابُهْ عِنْدَ فِعْلٍ قَدْ رَفَضْ

فصل في دلالة النهي

وَالنَّهْيُ يَقْضِي حِرْمَةً فَـوْراً يَدُمْ * إِلاَّ بِفِعْـــلٍ مِنْ قَرِينَـــهْ إِنْ تَـــــرُمْ

وَالنَّهْـيُ عَنْـــهُ اللَّازِمُ أَبْلَـــغُ فِـــي * فِعْلِ الدَّلاَ جَزْمـــاً عَلَى ما يُعرفِ

نَهْـــيٌ عَنِ الْمَلْزُومِ مِنْـــهُ النَّهْـيُ * عَنْـــهُ ابْتِـــدَاءً، مَـا بِعِلْمٍ نَـــأْيُ

وَالشَّارِعُ إِنْ يَنْهَ عَنْ شَيْءٍ نَهَـــى * عَـــنْ بَعْضِهِ أَوْ يَأْمُرَنْ أَهْلَ النُّهَى

بِالشَّيْءِ كَانَ الأَمْرُ فِـــي قُرْآنِـــهِ * يَعْنِي جَمِيعـــاً، ذَاكَ مِنْ أَرْكَانِـــهِ

إِيرَادُهُ الإِنْشَا مَصُوغـــاً كَالنَّبَـــا * ذَا أَبْـــلغُ مِنْ أَنْ يَـــرِدْ كَالإِنْتشَـــا

وَالنَّهْيُ حَتْمـــاً يَقْتَضِي لِلْمَنْهِيِ * حُكْمَ الفَسَادِ الْقَـاطِعِ فَلْتَنْتَهِـــي

دَلَّ بِالاِسْتِقـــْرَاءِ فِـــي الْقُرْآنِ * أَنَّـــهْ إِذَا يَنْفِي هُنَـا ذَا الشَّـانِ

عَنْ خَلْقِهِ شَيْئاً وَأَثْبِتْ ذَاكَ لَـــهْ * أَلاَّ مُشَـــارِكْ فِيـهِ ذَا الإِثْبَاتُ لَهْ

نَفْيٌ لِما قَـــدْ عَمَّ قَطْعـــاً أَحْسَنُوا * مِنْ نَفْيِ مَا قَدْ خُصَّ فَلْيُسْتَحْسَنُوا

إِثْبَاتُ مَا قَدْ خُصَّ قَطْعاً أَفْضَلُ * مِنْ فِعـــْلِ إِثْبَـاتٍ لِعَـــامٍّ أَكْمَـــلُ

وَالنَّفْيُ فِيمَـــا عَـــمَّ ذَاكَ أَفْضَلْ * مِنْ نَفْيِ مَا خُصَّهْ، كَذَا الإِثْبَاتُ قُلْ

وَالنَّفْيُ لِلأَدْنَـــــــى فَـذَاكَ الأَبْلَغُوا * مِنْ نَفْيِنَا الأَعْلَـــى كَذَاكُمْ فَابْلُغُوا

ثُمَّ الْعَرَبْ إِنْ وَسَّطَتْ بَيْنَ الْكَلِمْ * جَحْدَانِ، إِخْبَاراً بِهِ كَـــانَ الْكَلِمْ

نَفْيُ استطَاعَهْ قَدْ يُرَادَنْ يَـــأْتِي * نَـفْـيٌ لإِمْكَـــانٍ وَنَفـــيُ القـــُدْرَةِ

أَوْ قَـــدْ يُرَادَنْ بِـــامْتِنَـاعٍ نَفْيُـــــهْ * أَوْ فِي وقُـــوعٍ مِـــنْ مَشَقَّهْ، كُـلْفَهْ

وَالأَمْـــــرُ إِنْ عُلِّقْ بِمَا لَنْ يَحْصُلْ * نَفْيُهْ عَلَى أَقْصَى الوُجُـوهِ المُرْسَلْ

قَدْ يَـأتِ نَفْيُ الشَّيءِ قَطْعاً قُيِّدَا * وَالْقَـصْدُ نَفْيُهْ مطلقـاً قَدْ أُسْنِدَا

مِمَّا يُبَالِغْ عَـــــــادَةً فِي النَّفْـــيِ * تَأْكِيـــداً أيضاً وَلَـــهُ فِي النَّفـــْيِ

وَالنَّفْيُ لِلتَّفْضِيـــــــلِ لاَ يَسْتَلْـــزِمُ * نَفْـيَ المُسَـاوَاةِ المَـدَى فَلْتَلْزَمُـوا

نَفْيُ الجِنَاحِ الْوَارِدِ لَيْـسَ الَّـــذِي * يَعْنِـــي الْعَزِيـــمَهْ ثُمَّ لاَ يَلْـــزَمْ لِـذِي

شَأْنُهْ فَمِنْ نَفْيِهِ نَفْـــيٌ أَوْ لَـــوِي * هُوَ المُقَابِلْ فِي الْمَقَـالِ المُسْتَـوِي

وَالنَّفـــــْيُ لِلْحِلِّيَّـــــةِ فِـي الآيِ * يَسْتَلْـــزِمُ التَّحْرِيـــــمَ لاَ بِـــالرَّأْيِ

قَدْ يُنْفَ شَيْءٌ فِي الْقُرَانِ البَتَّـــهْ * ذِي صُـــورَةٌ خَلاَّبَةٌ مَنْعُـــوتَـــهْ

إِنْ لاِنْعِدَامٍ فِي كَمَـــالِ الْوَصْفِ * أَوْ لاِنْتِفَاءٍ فِي الثَّمَرْ، فَـــاسْتَصْفِ

وَ النَّفْيُ لِلذَّاتِ أَتَتْ مَوْصُوفَـــهْ * ذَا قَدْ يَكُنْ مِنْ دُونِهَا نَفْيَ الْصِفَهْ

أَوْ قَدْ يَكُنْ نَفْيـــاً أَتَـــى لِلـذَّاتِ * أَيْضـاً. كَـذَلِكْ هَـاهُنَا بِالـذَّاتِ

نَفْيٌ لِمَقْصُودٍ بِـهِ مَدْحٌ، فَـــــذَا * لاَ بُـــدَّ مِنْهُ أَن يَكُونَـنْ هَكَـــذَا

مِمَّا اشْتَمَلْ إِثْبَاتُ مَـــا فِي عَدِّهْ * وَصْفَ الْكَمَالِ الْحَاصِلِ فِي ضِدِّهْ

فصل في دلالة الاستفهام

حَقّاً، فَللاِسْتِفْهَامِ إِنْ جَا يَعْقُبْ * ذِكْرَ الْمَعَايبْ أَبْلَغُ أَوْ يَرْقُبْ

مِنْ مَنْطِقٍ لَفْظٍ صَرِيحٍ حَامِلٍ * أَمْراً بِتَرْكِ ذِي الْمَعَايبْ شَامِلٍ

أَوْ بَعْدَ لاسْتِفْهَامٍ إِنْكَارٌ أَتَى * ضِمْناً لِمَعْنَى النَّفْيِ يَشْمَلْ أَثْبِتَا

إِنْ أَخْبَرَ الْبَارِي هُنَا عَنْ نَفْسِهِ * بِلفْظِ: "كَيْفَ" الْمُقْتَضَى فِي أُسِّهِ

مُسْتَخْبِرٌ جِنْسَ الْمُخَاطَبْ مَنْهَجاَ * إِمَّا يُنَبِّهْ أَوْ يُوَبِّخْ فَانْهَجَا

إِنْ يَدْخُلَنْ هَمْزٌ لِلاسْتِفْهَامِ هَلْ * تَعْلَمْ عَلَى فِعْلِ "رَأَيْتَ" الأَمْرَ قُلْ

أَلاَّ تكُنْ لِلْقَلْبِ ذِي أَوْ لِلْبَصَرْ * بَلْ ذِي بِمَعْنَى أَخْبِرَنْ عَنْهُ الخَبَرْ

حَرْفٌ لِلاسْتِفْهَامِ إِنْ يَدْخُلْ عَلَى * فِعْلِ التَّرَجِي قَدْ أَفَادَهْ، كَيْفَ لاَ؟

تَقْرِيرُ مَا حقّاً تُوقِّعْ أَشْعَرَا * بَعْداً بِأَنَّهْ كَائِنٌ قَدْ قُرِّرَا

وَالأَسْئِلَهْ فِيمَا الرّبُوبِيَهْ عَنَتْ * أَنْوَاعُهَا اسْتِفْهَامُ تَقْرِيرٍ أَتَتْ

فصل في المعارف والنكرات وأمور أخرى

أَنْوَاعُ أَلْفَاظِ الْمَعَارِفْ أَوْ لِمَا * قَدْ نُكِّرَا مِمَّا أَتَى فَلْتَعْلَمَا

فَالأَوَّلُ الإِسْمُ الْمُعَرَّفْ كُلُّهُ * إِنْ كَانَ ذِي الأَفْرَادُ ذَاكم كُلُّهُ

مِمَّا يُفِيدَنْ فِي عُمُومٍ قَدْ نُقِلْ * وَالثَّانِ لَفْظٌ نُكِّرَا أَوْ فَلْتَقُلْ

فِي النَّفْيِ أَوْ فِي النَّهْيِ أَوْ فِي الشَّرْطِ أَوْ * قَدْ جَا لِلاسْتِفْهَامِ هَذَا مِنْهُ أَوْ

جَا لِامْتِنَانٍ ذَا عُمُوماً مَا يُفِدْ * إِسْماً سَوَا، أَوْ كَانَ فِعْلاً فَاسْتَفِدْ

ذَا وَاسْتَقَرَّ الْعُرْفُ عِنْدَ الشَّرْعِ * فِي حُكْمِهِ الْمَذْكُورَةِ فِي الشَّارِعِ

صَوْغاً عَلَى مَا ذُكِّرَا إِنْ أُطلِقَتْ * دُونَ اقْتِرَانٍ بِالْمُؤَنَّثْ حَقَّقَتْ

ذِي فِي التَّنَاوُلْ تَشْمَلَنْ كُلاًّ، وَمَنْ * كَانُوا رِجَالاً أَوْ نِسَاءً فَاعْلَمَنْ

أَمَّا خِطَابُهْ وَاحِداً فِي الأُمَّةِ * لِلأُمَّةِ إِلاَّ الْمُخَصَّصْ عُهْدَتِي

مَفْهُومُ آيَاتٍ بِنَوْعَيْ صُوَرِهْ * يُحْمَلْ عَلَى جِنْسِ عُمُومٍ؛ سَلْ تَرَهْ

تَعْلِيقُ حُكْمٍ مَا عَلَى ذِي الْعِلَّةِ * يَعْنِي وُجُودَ الْحُكْمِ أَنَّى جاءتِي

فصل في أنواع الخطاب

صِنْفُ الخِطَابَاتِ التِي عَمَّتْ وَفِي * آيَهْ فَذِي تَشْمَلْ نَبِيّاً فَاكْتَفِي

مِثْلَ الخِطَابَاتِ التِي لَهْ تَشْتَمِلْ * مِنْ أُمَّتِهْ إِلاَّ لِنَصٍّ ذَا الْعَمَلْ

جِنْسُ العُمُـــومِ المُعْقَبِ تَقْيِيـــداً * يَـــا صَاحِ بِاسْتِثْنَائِـــهِ تَحْـــدِيـــداً

أَوْ بِالصَّفَهْ قُلْ أَوْ بِحُكْمٍ هَكَذَا * إِنْ كَـــانَ ذَلِكْ لاَ يَجُوزُ غيـــر ذَا

فِي بَعْضِ مَا يعْنِي العُمُومَ الحَاصلْ * أَوْ هَلْ يَجِبْ كَوْنُ المُرَادِ المـاثِـــلْ

فِي ذَا العُمُومِ المَاضِي ذَاكَ البَعضُ * بَـــدْأً أكِيـــدَنْ أَوَّلاً؟ فَلْتَـمْضُـوا

ثُـــمَّ المخصَّصُ ابتِـــدَاؤُهْ ذَا الْكَلِمْ * مَنْ آخِرِهْ قَدْ خَصَّصن مِمَّا عُلِـمْ

أَنَّ الخصُـوصَ المُبْتَدِي لاَ يَمْنَـــعُ * مِنْـهُ العمُـــــومُ المُنْتَهِـي أَوْ يُمنَعُ

أَنْ يَجْتَمِعْ مِنْ صِيغَـــةِ التَّبْعِيضِ * بِـــالْجَمْعِ إِنْ عُرِّفْ بِلامٍ فَاقْـــضِ

أَوْ بِالإِضَافَهْ أَوْ لَدَى ذِي حَصْـرِ * وَصْفـــاً كَأَسْمَاءِ العَدَدْ بِالْحَصْرِ

مِمَّا وَجَبْ أَنْ يُحْمَلَنْ جَمْعاً عَلَـى * مَـــا يُدْرَ مِنْ أَنْوَاعِـــهِ كُنْ فَاعِلاً

ثُمَّ التَّقَـــابُلْ بَيْـــنَ جَمْعٍ تَـــارَة * وَالجَمْعُ مِمـــًّا مُقْتَضَاهُ مَـــــرَّة

وَصْفَ التقَـابُلْ مِـمَّ للآحـــــادِ * أَوْ تَـــارَةً قَدْ يُقَـــضَ للأَفْـــرَادِ

وَصْفَ التقَـابُلْ بَيْنَ كـلٍّ مِنْهـــمُ * فَـــرْداً بِفَـــرْدٍ مِنْهُمُوا فَلْتَفْهَمُـــوا

أَوْ تَـــارةً قَدْ يَحْتَمِـلْ أَمْرَيْـــــنِ * يُعْدَمْ دَلِيـــلاً أَيْـــنَ فِي الإِثْنَيْـــنِ

وَالْغَالِبُ عِنْدَ التَّقَابُلْ يَـا رَضِـي * جَمْعـاً بِمُفْرَدْ أَنَّـهُ لاَ يَقْتَضِـي

تَعْمِيمَ مَا أُفْرِدْ، قضـته الأُخَرَى * مَـــا عَمَّ مِنْ جَمعٍ مقَـابِلْ لَهْ يُرَى

ثُمَّ المُقَابَلْ: مُفْـــرَداً بِـــالمُفْـــرَدِ * تِلْكُم تُفِـــدْ تَوْزِيعـهَا فِي الـوَارِدِ

وَالمعْتَبَرْ مَا بِهْ عُمُـومُ اللَّفْـظِ، لاَ * مَا بِهْ خُصُوصٌ فِي السَّبَبْ إِنْ تَسْأَلاَ

حَذْفُ الْمُعلـــَّقْ ذَا يُفِيدَنْ أَعْلِنَـا * حـقّاً عُمُومـاً نِسْبِيـاً بِهْ هَـاهُنَـا

ثُـــمَّ الخَبَرْ يُؤْخَذْ عُمُومُـــهْ حَتَّى * بَعْـداً يَرِدْ مَـا خَصَّصَا فَلْيُفْتَـى

جِنْـــسُ الصّـــُوَرهْ لِلسَّبَبِ قَطِعيَةٌ * مَا عمَّ أَنْ تَـــدْخلْ بِهَـا مُفْضِيَّةٌ

فصل في العموم والخصوص

جَزْماً عُمُومَ الوَصْفِ للأشْخَاصِ * يَسْتَلْزِمُ التَّعمِيـم فِي إِشْخَـــاصِ

أَحْوَالُهـــــا وَالأزمنَهْ وَالأمْكِنَـهْ * أَوْ مَا تَعَلَّقْ مِنْ صُنُـوفٍ مُمكِنَـهْ

ثُـمَّ العُمومُ المُعْتَبَرْ مَـــا استُعْملْ * وِفْقَ انْضِبَاطٍ يَقْتَضِي حَالاً فَقُـلْ

أَوْ فِي وُرُودِ الشَّرْطِ أَوْ لاِسْتِثْنَا * أَوْ ذِي الصِّفهْ أَوْ غَايَةٍ أَوْ مَا هُنَا

وَالأَصْلُ إِبْقَـــاءٌ عَلَى إِطْلاَقِـهْ * مَـــا أُطْلِـقَ حَتَّـــى يَرِدْ تَقْيِيـــدُهْ

وَالمُطْلَقُ إِنْ تَسْأَلَنْ يُحْمَـــلْ عَلَى * ذَا الكَـــامِلِ، أَيْضاً كَذَاك فَافْعَـلاَ

إِمَّـــــا يرِدْ للمُطْلَـــقِ قَيْـــــدَانِ * مِمـَّا اخْتَلَفْ قَدْ كَانَ فِي الإِمْكَانِ

تَرْجِيحُ إِحْدَاهَا فَمَـــا أُطْلِقْ يَجِبْ * حَمْلُهْ عَلَـــى الرَاجِحْ هُنَـا لا تَسْتَرِب

وَاللفْظ بِالإِطْلاقِ –فاعلمْ– يَقْتَضِي * فِعْلاً –مُسَاوَاةَ المُحقَّقْ فَـاحْفَظِ

إِن رَتَّبَ الشَّارِعْ هُنَا حُكْماً عَلَـى * وَصْفٍ مُنَـــاسِبْ ذَا يَدُلَّـنْ دّالاً

يُنْبِـــهْ بلاَ شَكٍّ وَلاَ رَيْبٍ عَلَـى * أَنَّـــــهُ ذَا لاِجْلِهِ، فَقُـلْ: بَلَـــــى

فصل في تعليق الحكم

تَعْلِيقُ حُكْمٍ ماَ عَلَى وَصْفٍ فبهْ * يَقْـــوَى و يَنْقُصن بِنَقْـصِهْ فَانْتَبِهْ

إِنْ كَـــانَ وَقْتاً ما لِشَيءٍ يُوْلَـــى * ذِكْرَهْ يَجِبْ ذَاكَ لَـــهُ بِالأَوْلَـــى

إِنْ رُتِّب حُكْمٌ عَلَى وَصْفٍ لِمَـا * قَـدْ يُعْتَبَرْ لا يُطَّرَحْ نَجْـمـــاً لـمَا

وَالشرْطُ إِنْ تَعْلَمْ بَـدَا لا يَقْتَضِي * دَوْمـــاً جَـوَازاً للوُقُـــوعِ المُنْقَضِي

حُكْمٌ وَشَرْطُهْ فِي تَحَقُّقْ وَاحِدُ * شَيْئَانِ مَـــشْرُوطٌ نقَيضُهْ فَاشْهَـدُوا

أَنْ يَنْتَقِيْ فِيهَا مَعـــاً ثُمَّ الـــذِي * شَرْطُـهْ تحقَّقْ فِيهِمـــَا أَوْ يُنْبَذِي

حَتْماً نَقِيضُهْ هُوَ مَشْرُوطٌ بِمـَا * هُـــوَ انْتِفـــَاءُ الوَاحِدِ ذَا مِنْهُمَا

مَـا خُصَّ مِنْ نَوْعٍ بِذِكْرٍ مَدْحـــاً * أَوْ غَيْرِهـا ذَماً كَـذَا قَدْ أَضْحَى

مَفْهُومُـــهُ مَـــا يُعْتَبَرْ إِنْ كـانَ لاَ * يَصْلُـحْ لِمَسْكُوتٍ هُنَا عَنْهُ احْمِلاَ

وَصْفاً كَذَا التَخْصِيصُ بِالذِّكْرِ–انْهَضِي * مَـا بَعْدَ قِيَـــامٍ هُنَـا لِلْمُقْتَضِي

وَصْفاً عُمُومُهْ لاخْتِصَـاصٍ ذَا يُفِـدْ * فِي الحُكْمِ عِلْماً صَاحِبِي فَلْتَسْتَفِدْ

نَصٌّ عَلَى شَيْءٍ فَلاَ يَلْزَمْ خُـــذَا * نَفْيٌ لَـــهُ عَمـــــًّا عَدَاهُ الحَقُّ ذَا

نـــــَصٌّ عَلَى شَيْءٍ فَذَا لاَ يَلْزَمْ * نَفْيـــــاً هُنـا عَمَّـــا عَدَاهُ الملْـزَمْ

فصل في الاقتران

وَالاقْتِرَانُ الحَـــاصِلُ فِي النَّظْمِ لاَ * يَقْضِي اقْتِرَانـاً وَاجِبـاً فِي الحكْمِ لاَ

وَالاقْتِـــــرانُ الوَارِدُ مـــَا بَيْنَهَـــا * أَسْمَـاؤُهُ الحُسْـنَى بـــــآيٍ مِنْهَـــا

يُؤْخَذْ دَلِيـــــلاً يُثْبَتَنْ زِيَـــــادَةً * وَصْفَ الكمَـالاَتِ الجَلِيلَهْ عَـادَةً

سِيَّاقُ لِلْكِلْمِ كَـــــذَا يُرْشِدْ إِلـَى * تَبْيِينِ مـــَا أُجْمِـلْ وَ تَعْـيِينِ بَلَـــى

ذِي المُحْتَمَلْ قَطْعُ بِمَنْعِ المُحْتَمَـــلْ * غَيـــــْرَ المُرَادِ هِيَّ بِـــهْ ثُمَّ انْتَقِلْ

تَخْصِيصُهُ مَـــــا عَمَّ تَقْيِيدٌ لِمـــَا * أُطْلِقْ، تَنَوَّعْ لِلدَّلاَلَـــهْ فَـاجْزِمـــَا

فصل في المحكم والمتشابه

وَالْآيُ كـــــلُّهْ بِاعْتِبَـــــارٍ مُحْكَمْ * مِمـــــًّا تَشابَهْ بِـــاعْتِبَـــارٍ يُحكَمْ

أَوْ بَعْضُهُ المحْكَمْ وَغَيْرُهْ بـَاحِثْ * مِمَّا تَشابَـــــه بِاعْتِبَارٍ ثَـــــالِثْ

ثُـــمَّ الْعَمَلْ بِالْمُحْكَمِ ذَلِكْ يَجِـبْ * إِيمَانُ بِهْ مِمَّـا تَشَابَهْ قـَدْ وجَبْ

كُـــــلُّ الظَّوَاهِرْ فِي نُصُوصِ الآيِ * مَفْهُـومُهُ عِنْدَهْ مُخَاطَـــــبْ لاَيِ

أَلْفـــاظُه القرآنُ فِيمَـــا دلَّـــتْ * ضِمْنـــاً عَلَـــى نَوْعِ المَعَانِي كَـانَتْ

إِمّـــــا نُصُوصاً هَـاهُنَا لاَ تَحْتَمِلْ * إِلاَّ لِمَعْنىً وَاحِـــــدٍ فَلْتَكْتَـــــمِلْ

ذَلكْ وَإِمَّـــــا ذِي نصُوص تَحْتَمِلْ * غَيْرَ المَعَانـــِي الظَاهِرَهْ مِنْهَـــا فَقُلْ

هَذَا، وَلَكِنْ طَرْدهَا ما اسْتُعْمِلا وفْقـــاً لِمَعْنَى الواحِدِ كَيْ تُجْعَلا

تَجْرِي عَلَى مَجْرَى نُصُوصٍ مِنْهَا * لاَ تَحْتَمِـلْ غَيْـــــرَ المُسَمَّـى مِنْهَا

ذِي أَوْ نُصُـوصٍ مُجْمَلَهْ تحْتَاجُ فِي * عُرْفِـــــهْ إِلَـــــى تَبْيِينِهِ فَلتعرفِ

يَشْمَلْ أُصُـولَ الدِين وَالقرْآنِ فِي * كُـــلِّ الدَّلاَئِلْ وَالمَسَائِلْ ثُمَّ فِـــــي

تَعْرِيفِـه الأحْكَامَ وَاسْمَع وَانْبِئِـي * ذَا أَكْثَرهْ كُلِّـــيْ وَلَيْـــسَ بالجُـــزي

فصل في الاستنباط والترجيح

مَـــا يَرفـع النصّ الجَلِيْ تَـــأْوِيلاً * مَـــا لَيْسَ مِنْهُ يُحْسَـــبُ تَضْلِيلاً

وَالمبهـــــمُ أَنْ لاَ يُرَدَّ رَأْسَـــــا * حُكْمُـــــهْ عَلَيْهَا فُسِّرتْ قِياسـاً

تَفْسِيـــرُ مـــــا بَعْداً فَلِلإِبْهـــَام * يَـدْعُو لِتَّهْـــــوِيلٍ وِللإِعْـــظَـــــام

مَبْنىَ الفواصلْ قُـــلْ عَلَى التَّوْفِيق * مـــــنْ غَيْرِ إِنكـــــَارٍ وَلاَ تلفِـيقِ

آي القُرَانِ الأكـــرم لا تُعـــــــرَفَنْ * –جَزْمـــاً– مَعَانِيهَا وَأَنْ تُسْتَنْبَـطَنْ

من نصِّه إِلاَّ بِكسْـبِ معرفـــــَهْ * تَشْمَلْ عُلُـــوماً لِلفَوَاصِلِ فَاصِلَهْ

إِنْ تَخْتَلـــِفْ أَنْواعُهَا أَلفَـــاظـــهْ * وَالمرجِعُ فِيـــــهَا لـَدَى حفَّاظِهْ

فِي كُـــــــلِّ أَمْر يُعْلَمُ: لِوَاحِـــدِ * لَـــمْ يُوجِبِ ذَاكَ اخْتِلاَفاً فَاشْهَدِ

تَنَاقُـــضٌ يَحْصُلُ فِي الْخُبْـــرَانِ * نَفْـــيٌ لِوَاحِـــــدٍ وَثَبـْتٌ ثَـــانِ

أَوْ إِسْتَوَى فِي الْخَبـــرِ وَالْمُخْبَرِ * عَنْـــــهُ تَعَلُّقْ لَهُمَـــا فِي خَبَـــرِ

وَفِي زَمَانٍ أَوْ مَكَـــانٍ مُسْتَـــقَرْ * حَقِيقَةٌ فِيـــــهَا الْمَجَـــازُ مُنْتَصَرْ

إِنْ أَوْهَمَ النَّصُّ تَعَـــارُضاً حُمِلْ * كُـــــلٌّ عَلَى مَا قَدْ يَلِيقُ فَاحْتَمِلْ

يُحْمَلْ عَلَى نَوْعِ الْمَقَامِ فَاسْمَعَـــا * إِثْبَـــاتُـــهُ أَوْ نَفْيُهُ وَعْـــداً سَمَـــا

تَكْرَارُ بَعْضِ الآيِ أَيْضاً وَالجُمَـــلِ * يَـــأْتِي لِتَكْرَارِ الْمُعَـــــلَّقْ مُجْمَلِ

لَمْ يَأْتِ فِي وَحْيِ الإِلَـــهِ الْمُكْرَرُ * بَيْـــــنَ الْمُجَاوِرَيْنِ حَقّاً حَرَّرُوا
وَلاَ اخْتِلاف بَيْنَ أَلْفَـــاظٍ، لَكِنْ * يَأْتِي الْخِلاَفُ فِي الْمَعَانِي فَاسْتَكِنْ
شَأْنُ الْعَرَبْ إِنْ أَبْعَدَتْ شَيْئاً أَتَـــتْ * بِـــالإِسْتِفْهَـــامِ ثُم وَعْـــداً كَرَّرَتْ
إِعْلَمْ فَلِلتَّوْكِيدِ يـــــا ذَا فَـــــائِدَهْ * مِنْهَـــا اعْتِنَاءٌ وَاهْتِمَامٌ شَاهِدَهْ
إِسْمٌ مُنَكَّرْ لِلتَّعَـــــدُّدْ مِنْهُمَـــــا * إِسْمٌ مُعَرَّفْ عَكْسُـــهُ فَانْشُرْهُمَا
وَالشَّرْطُ وَالْجَزَا إِذَا مـــــا اتَّحَدَا * لَفْظـــاً عَلَى الفَخَامَةِ لاَ تَبْعُـــــدَا
إِنْ أَبْهَـــمَ الْحَـــقُّ أُمُـــوراً مُخْبِرَا * مُسْتَأْثِراً بِالْعِـــلْمِ نَفْســـهْ فَاصْبِرَا
وَالأَصْـــلُ فِيمَا أَبْهَمَ الفُرْقَانُ ذَا * لاَ طَائِـــلاً فِي بَحْثِهِ نُصْحاً خُذَا
وَكُـــلُّ مُبْهَمٍ عَلَـــــى النَّقْلِ يَقِفْ * فَـــالرَّأْيُ لاَ حَقَّ لَهُ فِيمَـــا عُرِفْ

فصل في الناسخ والمنسوخ

لاَ يَثْبُتُ النَّسْخُ مَـــعَ احْتِمَالِنَـــا * إِلاَّ بِنَصٍّ ثَـــابِتٍ فِي شَرْعِنَـــا
لاَ يُنْسَخُ لَفْظُ الْخَبَرْ، حَاشَا طَلَبْ * حَتَّى وَلَـــوْ لَفْظُ الْخَبَرْ جَا فَلْيَنُبْ
وَالنَّسْـــخُ مَرَّتَيْـنِ حَقـــاً مُمْتَنِـــعْ * فِي مُصْحَفٍ مِنْ حِفْظِهِ لاَ تَمْتَنِعْ
وَالأَصْلُ فِي النَّصِّ فَلاَ نَسْخَ عُلِمْ * ذَا مُطْلَقٌ فِي وَحْيِنَا فِيمَـــا سَلِمْ
زِيَادَةٌ عَلَـــــى النُّصُوصِ رَفَعَتْ * حُكْمـــاً شُرِعْ؛ فَالنَّسْخُ فِيـــهِ قَدْ ثَبَتْ
أَوْ كَـــانَ عَقْلِيّاً فَلاَ نَسْـــخَ يَجِـــيْ * أَوْ جُزْءَ حُكْمٍ شَرْطُهُ أَصْلاً يَجِيْ
مِنْ غَيْرِ نَسْخٍ فَاطْلُبَنْ مـــا تَرْتَجِي * إِنْ كـــــانَ إِشْكَالٌ فَعِلْمٌ أَبْلَجِيْ
إِنْ أَمْرُهُ قَدْ جَـــاءَ حَقّاً لِلسَّبَبْ * يُرْفَعْ بِـــــهِ الأَمْرُ، فَهَذَا مُنْتَخَبْ
لاَ يُعْتَبَرْ نَسْخاً إِذَا الْحُكْمُ انْسَلَبْ * فِي عِلَّةٍ قَـــدْ تَنْقَطِعْ لاَ تَنْتَحِبْ
إِنْ جَاءَ حُكْمٌ وَالخِطَابُ مُشْعِرَا * بِـــالْوَقْتِ، أَوْ رَبْطٌ بِغَايَهْ لاَ تُرَى
ثُمَّ انْقَضَى مِنْـــهُ الْمُرَادُ الْمُرْتَضَى * لَيْسَ بِنَـــاسِخٍ إِذَا الْوَعْدُ انْقَضَى

فصـــــل منـــــه

قَدْ تُخْتَمُ الآيَـــاتُ فِي القُرْآنِ مِنْ * إِسْمِ الْجَلاَلَهْ عَلِّقـــاً حُكْماً قَمِنْ
بِالإِسْمِ –مَذْكُوراً بِهَـــا– لاَ يَشْتَبِهْ * دَلَّ بِالاِسْتِقْرَاءِ يَـــــا مَنْ يَنْتَبِـــهْ
وَالآيَتَـــــانِ الْجُمْلَتَـــانِ جَـــاوَرَا * إِمَّا بِـــذَلِكْ فَارْتِبَـــاطٌ ظَـــاهِرَا
أَوْ لاَ يَكُونُ فَـــــالْكَلاَمُ حَاضِرَا * إِنْ كُنْتَ مِمَـنْ يَطْلُبُ فَلْتَحْضُرَا

فَـــالثَّانِ إِمَّا أَنْ تَكُونَ عَــاطِفَهْ * عَنْهَا بِحَرْفٍ مِنْ حُرُوفٍ جَامِعَهْ

أَوْ لاَ تَكُــونَ فَالدِّعَامَهْ مُؤْذِنَـــهْ * ذَا بِاتِّصَـــالِ الكِلْمِ أَيْضـــاً بَيِّنَهْ

فَـــالْحُكْمُ الكُلِّيُّ مُهَيْمِـــنْ رَابِطَا * مَـــا بَيْنَ جُزْءٍ أَوْ سِوَارٍ ضَابِطَا

وَالنَّصُّ فِي الْقُرْآنِ إِنْ قَدْ جَا عَلَى * طُرْقِ الْبَرَاهِـــينِ بِعَقْلِـــيٍّ جَـلاَ

دَلَّ عَلَـــى أُتِـــلاَفِ وَاخْتِـــلاَفِ * أَمْ لاَ عَلَى حُكْمِ التَّكَالِيفْ خَائِفِ

دَلَّ عَلَـــــى الْمُـــؤَالِفِ لاَ غَيْـــرِهِ * فَـــانْهَضْ إِلَيْهَـــا حَافِظاً بِفَهْمِهِ

إِنْ عُلِّقَ العِـلْمُ بِأَمْـــرٍ مَقْـــصَدُهْ * بَعْدَ وُجُـــودِهْ فَـــالجَـــزَاءَ رَتِّبَـــهْ

وَالاحْتِرَازُ فِي الْقُرَانِ قَدْ وَقَـــعْ * إِنْ مَا إِلَيْهَا حَاجَةٌ فِي ما وُضِعْ

كُـلُّ الحِكَايَهْ فِي الْقُرَانِ وَقَعَـتْ * قَدْ صَاحَبَتْ إِبْطَالَهَا أَوْ لاَ.خَلَتْ

فَـــالأَوَّلُ دَلَّ عَـــلَى بُطْـــلاَنِ ذَا * المَحْكِيْ وَبِالثَّانِي خِلاَفُ ذِي خُذَا

وَكُـــلُّ مَا عَلَى الْقُرُونِ الْخَالِيَّـهْ * يُحْكَى بِلَفْظِ الْعُرْبِ مَعْنَى مَاضِيَهْ

بِـــالإِقْتِضَـــاءِ لِلدَّلِيلِ النِّسْبَـــهْ * إِلَى مَحَلِّهَا عَلَـى الْوَجْهَيْنِ لَـــهْ

عَلَـــــى الْمَحَلِّ وَالتَّوَابِعْ جُـرِّدَا * كَـذَا الْمُضَـــافُ وَالْمَحَلُّ أُفْرِدَا

وَالثَّـــانِ أَيْضاً بِاقْتِضَاءِ التَّابِعِي * وَالْبَاقِي عَكْسُ مَا مَضَى لِلأَوَّلِي

لِطَـــالِبِ الدَّلِيلِ أَمْـــرَانِ هُمَـــا: * أَوْلاَهُمَـــا لِيَقْتَبِسْ أَحْكَامَـــهَا

ثَانِيهِمَـــا لِيُحْكِمَ زَيْغـــاً جَـــرَى * وَالآخِرُ شَـأْنُ الضَّلاَلِ وَالْمِـــرَى

يَجْرِي الْقُرَانُ مُرْشِداً [أَحْوَالُـــهُ] * مَـــعَ الزَّمَـــانِ وَالْمَكَـانِ حُكْمُهُ

كُـــلُّ دَلِيلٍ مُطْلَقـــاً مَـــا قُيِّـــدَا * مِنْ غَيْرِ مَخْصُوصٍ بِشَيءٍ قَدْ بَدَا

يَرْجِعْ بِذَا مَعْقُول مَعْنَى قَدْ وُكِـلْ * إِلَى الْمُكَلَّفِ، وَهَـــذَا مَا وُصِلْ

كُلُّ دَلِيـــلٍ قَيَّـــدَا مـــَا أُطْلِقَـــا * يُجْعَلْ لَـــهُ ضَبْطٌ وَقَانُونُ رَقَـــا

يَرْجِـــعْ إِلَى التَّعَبُّـــدِي لاَ يَهْتَدِي * لَـــهُ الْمُكَـلَّفُ إِلَيْـــهِ فَـــاقْتَدِي

وَكُـــلُّ خَصْلَةٍ بِهَا النَّهْـــيُ أَتَـــى * وَالأَمْـــرُ أَيْضـــاً لاَ قُيُـــوداً ثَبَـتَا

لَيْسَ عَلَى أَوْزَانِ وَاحِدْ يَقْتَـــفِي * لِكُلِّ فَرْدٍ مِـــنْ أَفْرَادٍ يَنْتَفِـــــي

سَبْعَـــةُ أَشْيَاءَ بِهَا الإِشْكَالُ عَنْ * تَفْسِيرنـــَا قَدْ يَنْدَفِعْ بِهَا اسْتَعِنْ

مَـــرْدُودُ كِلْمَةٍ لِضِـــدِّهَا أَتَـــى * ثَـــانِيهِـــمَـــا إِلَى نَظِيرِهَـا مَتَى؟

ثَالِثُـــهَا: أَنْ تَنْظُرَا مـــَا يَتَّصِلْ * شَرْطٌ –بِهَا–إِيضَاحُ مَعْنَى يَنْفَصِلْ

رَابِعُهَـــا: دَلاَلَةُ السِّيَـــاقِ مَا * يُلْقَـــى إِلَيْكَ مِنْ نُصُوصٍ خَاتِمَـا

لاَحِظْ نُقُولاً عَنْ مَعَـــانٍ أَصْلِيَـهْ * مَعْرِفَـــةُ النُّـزْلِ بِهـــَا مَرْعِيَّـــهْ

سَلاَمَـــةٌ مِنَ التَّدَافُعْ رَاعِـــــهـــــَا * هَـذِ الأُمـــُورُ سَبْعَةٌ مَجْمُوعُهـَا

إِنْ كَـــــانَ تَعْلِيقُ الْخِطَابِ قُدِّرَا * يُحْمَلْ عَلَيْهِ سَالِمـــاً إِنْ حُذِّرَا

أَوْ كَانَ لاَ تَقْدِيرَ فَالْخَطْبُ حُمِلْ * عَلَى سَبَـــابٍ وَاضِحٍ فِيمَا جُعِلْ

إِنْ شَارِعٌ خَطْبٌ بِشَيءٍ مَا عُنِيْ * مِـــنْ جِنْسِـــهِ إِنْ بِالْجَمِيعِ يُمْتَعَنْ

لِيُجْتَنَبْ ذَا الْحِرْمُ إِمَّـــا أَنْ يَـــدُلْ * عَـــنْ نَفْسِهِ بَعْدَ الْمُشَارِ مَا عُدِلْ

إِنْ أَمْكَنَـــا حَمْلُ كَـــلاَمِ الشَّارِعِ * عَلَى تَشْرِيـــعٍ فَإِلَيْـــهِ مَسْمَعِـــي

لاَ يُحْمَلَنْ عَلَـــى مُجَرَّدِ الْخَبَرْ * لِوَاقِـــعٍ لَيْسَ لَنَـــا مَـــا يُخْتَبَـــرْ

تَعَجُّـــبٌ يَـــدُلْ عَلَـــى مَحَبَّـــةٍ * لِلَّـــــــهِ لِلْفِعْلِ وَلِلْبُغْـــضِ أَتِـــــي

أَوْ إِمْتِنَـــــاعِهِ وَدُونَ حُسْنِـــــهِ * أَنْ لاَ يَلِيقَ فِعْـــلُـــهُ أَيْضـــاً بِـــــهِ

عُمُـــــومُ أَلْفَـــاظِ الْقُـــــرَانِ دَالَّ * عَلَى مَعـــــَانٍ أَكْثَـــرَ أَوْ جُـــــــلَّ

وَالْكِلْمَةُ إِنْ أَوْجُهـــاً قَدْ حَمَلَتْ * لاَ يَصْرِفُ مَعْنـــىً إِلَى بَعْضٍ تَلَتْ

إِلاَّ بِبُرْهَـــــانٍ؛ فَقُلْ: يـــَا حَبَّـــذَا * فَاحْفَظْ وَلاَ تَكُنْ لَهَـــــا مُنْتَبِـــذَا

إِن عِدَّةٌ مِنْ الْمَعَـــانِي يَحْتَمِـــلْ * لَفـــْظٌ وَلاَ مَنْعَ لِجَـــمْعِهِ حُمِـــــلْ

وَكُـــــلُّ مَـــــا اللَّهُ لِنَفْسِهِ نَسَبْ * دَلَّ عَلَى تَشْرِيفِهِ فِيمَـــا حُسِبْ

مَـــا أَثْبَتَ اللَّهُ لَنَا فِي مُصْحَفِ * إِمْتَنَـــعَن نَفْيُهْ، فَخُذْهَا وَاصطفي

إِنْ كَـــانَ مَعْنَى النَّصِّ فِيهِ وَافَقَهْ * أَوْ يُظْهِرن فَهْمـــاً جَلِيّـــاً سَابِقَـــهْ

تَحْكِيمُ مَعْنَـــاهُ بِنَصٍّ خَصَّصَـــــا * لَـــهُ بِزَيْـــدٍ ذَا عَلَيْـــهِ أَخْلَصَـــا

تَقْـــدِيمُ تَوْبِيخٍ عَلَـــى الْفِعْلِ الَّذِي * مِنْ رَبِّنَـــا لاَ يَقْتَضِي تَحْرِيمَ ذِي

وَالإِمْتِنَـــان بِـــالْحَـــرَامِ مُمْتَنِـــعْ * قَدْ خَابَ مَنْ ظَنَّ خِلاَفَهْ، فَاسْتَمِعْ

وَالأَصْـــلُ حَمْلٌ لِنُصُوصِ الشرع * عَـنْ ظَـــاهِرٍ إِلاَّ لِنَـــصٍّ مرعي

فِي ظَـــاهِرِ التَّنْزِيلِ مَعْنىً يُحْمَلُ * مَنْ رَدَّهُ مِنْ غَيْرِ نَصٍّ جَـــاهِلُ

وَالْـــــوَاجِبُ الإِيمَـــانُ بِالْمُنَزَّلِ * لاَ فِي سِـوَاه عَنْ بَيَـــانٍ فَاقْبَلِ

إِنْ كَانَ لَفْظٌ يَحْتَمِـــلْ أَمْراً فَلاَ * يُحْمَلْ عَلَى غَيْرِ الْمُرَادِ يُجْتَلَى

قَالُـــوا: بَيَانُ الشَّرْعِ إِنْ جَـاءَ بِذَ*ا * أَوْلَى فَشَرْحُ الْمُصْطَفَى حَقّاً خُذَا

لَنْ يُخْرَجَنْ عَنْ ظَاهِرِي الآيِ احْكُمَا * إِلاَّ لِحـــُجَّـــــةٍ فَحَتْمـــاً سَلِّمَـــا

إِنْ ذَكَرَ الرَّحْمنُ حُكْماً مَنْهِيّـــاً * وَعَلَّـــــلَ النَّهْـــــيَ بِعِلَّـــةٍ هَيـــًّا

أَوْ إِنْ أَبَـــــاحَ ذَا بِشَيْئٍ عَلَّـــلَهْ * عَـــدَمُـــهُ بِالْعِلَّـــةِ مُصَـــادَفَـــهْ

يَلْزَمُهـــــَا تَعْلِيـــلُ حُكْمِ الْمُعْلَـــلِ * بِرَابِـــطٍ بَيْـــــنَ الْقَضَا وَالْمُعَـــلَلِ

وجُلُّ أَشْفَاعٍ بِهَـــــا مَأْمُورُ فِي * قُرْآنِنَـــا بِالإِتِّصَال النَّفْـــــعُ فِـــي

إِنْ كَـــــانَ سَعْيَانِ وَمِثْلُهُ صِفَهْ * فِي سَعْيِ عَامِلٍ تَكُـــونُ مُرْدَفَهْ

سَعْيَـانِ قَدْ يَنْفَصِلاَنِ فِي عَمَلْ * نَفْـــعٌ لِواحِدٍ، فَهَـذَا مَـــا نُقِـــلْ

إِنْ كَانَ شَرْطاً فِيهِ لاَ يَنْفَعْ عَمَلْ * لِوَاحِدٍ فِيمَا عُلِمْ فَاخْشَ الْخَلَلْ

هَذَا خِلاَفُ الشَّفْعِ فِي الذَّمِّ، فَذَا * يَعْمَلُ مُفْـــرَداً وَمَقْرُونـــاً خُـــذَا

قَـــدْ يُعْرَفُ الحُكْمُ بِالاِسْتِـــدْلاَلِ * بِصِـــيغَـــةٍ أَوْ خَبَـــرِ الْجَلِيـــلِ

أَوْ تَـــــارَةً رَتَبَ حُكْماً عَاجِلاَ * أَوْ آجِلاً مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ جـــلاَ

أَوْ ضر مَاله أَوْ النَّفـــع اعتَلـَـــى * إِنْ جَاءَ تَأْخِيرٌ لأَصْلِ الشَّيْءِ لاَ

يَمـــنعْ وُجُوبـــاً أَبداً إِنْ سَلِمَـــا * لاَ يَقْتَضِـي التَّسْوِيَةَ التَّأْخِيرُ مـــَا

إِنْ كُنْتَ سَامِعاً فَخُذْهَا مُجْمَلاَ * إِن خُيِّـــر العَبْـــدُ بِشَيْئَيْنِ فَـــــلا

تَخْيِـــيرَ شَـهْـوَةٍ مِنَ الخُبْثِ عَلَى * تَخْيِـــير غَيْـــرِهْ، فَاجْتِهَادٌ مُجْتَلَى

ذَا لِلإِمَـــــامِ الصَّالِـــحِ أَوْ مَنْ عَلاَ * إِنْ جـــَاءَ ذِكْرُ الطَّيِّبَـــاتِ مُنْزَلاَ

فِي مَعْرِضِ الأَنْعَامِ مـــــَا لَذَّ كَذَا * فِي مَعْرِضِ التَحلِيلِ وَالتَّحْـــرِيمِ ذَا

هـــُوَ حَـــلاَلٌ وَحَـــرَامٌ مَـــوْرِدَا * لَـــمْ يُنْظَمِ النَّثْرُ بِسِجْنَيْنِ سُـدَى

الموضـــــــــــــوع	الصفحة
شكر وتقدير واحترام	4
مقدمة المؤلف	22
§ المبحث الأول : في التعريفات	25
ü ***وصف الحملة الشرسة على الإسلام والقرآن***	25
1 – تعريف القواعد	38
2 – تعريف التفسير	46
3 – معنى قواعد التفسير	50
§ المبحث الثاني : في الفرق بين القاعدة والضابط	51
ü ***أولا : الفرق بين القاعدة والضابط***	51
ü ***ثانيا : فروق التمييز بين القاعدة والضابط***	54
ü ***ثالثا : الفرق بين قواعد التفسير وبين علوم القرآن***	56
ü ***رابعا : الفرق بين قواعد التفسير وبين قواعد الأصول واللغة***	56
§ المبحث الثالث : مفهوم الكليات وأثرها في التقعيد	58
1 – الكليات التي تكون بمثابة قواعد	59
2 – الكليات التي تكون بمثابة ضوابط	60
§ المبحث الرابع : في ذكر بعض المقدمات	66
أهمية معرفة القواعد عموما وقواعد التفسير خصوصا	66
موضوع قواعد التفسير / غايته / بيان شرفه	68
فائدته / ميزة القواعد / استمداد قواعد التفسير	69
نشأة قواعد التفسير	70
المبحث الخامس : في ذكر بعض الكتب التي اعتنت بقواعد التفسير وأصوله	